AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2867 - السنة الخامسة والسبعون-
الخميس 22 محرم 1447هـ الموافق 17 يولية 2025 م

9771319029600

الشيخ عبدالعزيز السالم..
ذكريات مما وعته الذاكرة.

د. محمد القنيبط يكتب..
تسليع الطب في القطاع الخاص.

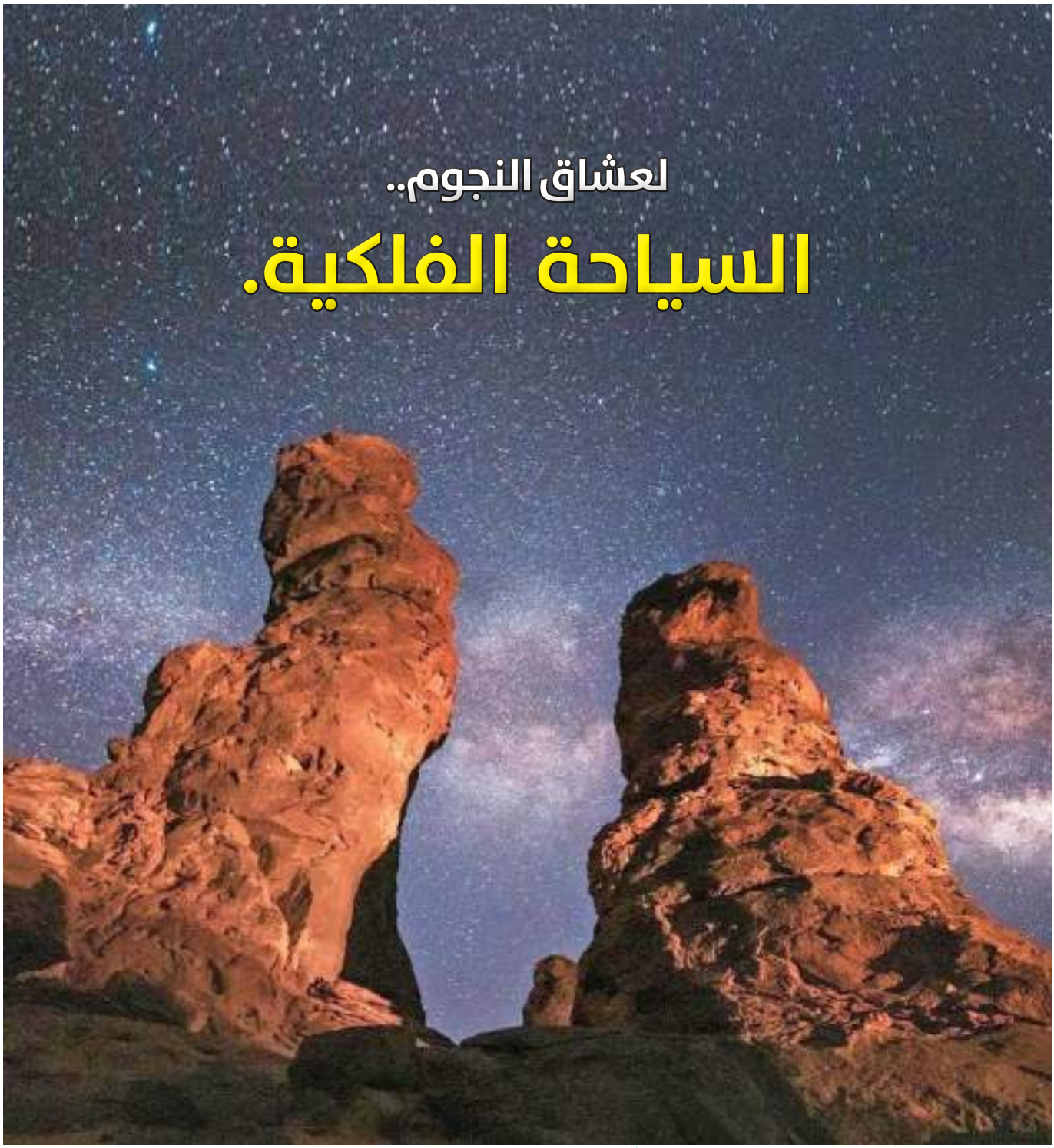

لعشاق النجوم..
السياحة الفلكية.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

واتساب : +966 50 2121 023

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر
١٠ ﷼

التنمية المستدامة

في المملكة العربية السعودية

دراسة تحليلية

د. نوزاد عبدالرحمن الهيتي

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

بفضل موقعها الجغرافي وطبيعتها النقية، أصبحت "العلا" وجهة رائدة في السياحة الفلكية، مستقطبة الزوار من أنحاء العالم لمراقبة النجوم والكواكب ومجرة درب التبانة في أجواء صحراوية تبعث على التأمل. وتكتمل هذه التجربة الملهمة بما توفّره العلا من فعاليات ليلية تمزج بين الرصد والتأمل والقصص القديمة، لتغدو علامة فارقة في المشهد السياحي السعودي. وقد اختار فريق التحرير أن يخصّص غلاف هذا العدد لهذا النوع الفريد من السياحة، بوصفه نافذة جديدة تتسع من خلالها الرؤية نحو السماء.

في هذا العدد، يثير الدكتور محمد القنيبط قضية بالغة الأهمية تتعلق بتسليع الطب في القطاع الخاص ، مؤكدًا أن مستوى الرعاية الصحية في المملكة يُعد الأفضل عربيًا، لكنه يشير إلى بعض الجوانب السلبية التي تستدعي المعالجة، حتى يكون هذا القطاع الحيوي مواكبًا لتطلعات القيادة ورؤية المملكة 2030.

ويسلّط محمد القشعمي الضوء هذا الأسبوع على الشاعر محمد سعيد الخنيزي، أحد روّاد الحركة الشعرية الرومانسية في المنطقة الشرقية. وفي "حديث الكتب"، يتناول الدكتور صالح الشحري كتاب معالي الشيخ الراحل عبدالعزيز السالم "ذكريات مما وعته الذاكرة"، وهي سيرة قلم بارز كان له حضور طاغٍ في الصحافة السعودية لعدة عقود.

كما نستطلع في هذا العدد آراء عدد من الصحفيين والإعلاميين حول هيئة الصحفيين السعوديين في عهدها الجديد، وتطلعاتهم تجاه هذه المؤسسة المهنية المهمة في المشهد الإعلامي.

أما في التحقيقات، فنقدم تحقيقاً عن الطوابع السعودية، بوصفها نافذة تطل على ذاكرة المملكة وتاريخها، وفي صفحة "وجوه غائبة"، نستحضر اسم عبدالله عبدالجبار، أحد رواد النقد الأدبي في المملكة، ونتوقف عند إسهاماته في التعليم والأدب.

وفي زاوية الحوار، نلتقي الروائي أحمد السماري، صاحب رواية "ابنة ليليت"، الفائزة في مشروع جمعية الأدب لتحويل الرواية السعودية إلى سيناريو سينمائي، والذي يقول: "كتبت هذه الرواية لأصغي للمرأة وهي تُقصى".

وتكتب الدكتورة سارا فلبي عن "البحر واللحظات الخالدة"، بينما يأخذنا حسين الفضلي في "ذاكرة مكان" إلى شارع المتنبي في بغداد، ذاكرة العاصمة العراقية التي لا تشيخ ، وفي صفحة السينما، يكتب سعد أحمد ضيف عن فيلم "أحلام العصر"، الذي يرى أنه كان يمكن اختصاره في خمسين دقيقة فقط.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2867

الصورة من واس

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | المملكة تطلق أحد أكبر مشروعات الطاقة المتجددة عالميًا.

التحقيق

46 | الطوابع السعودية.. بصمات على دروب التاريخ.

الحوار

40 | أحمد السماري: الرواية عمل فردي، لكنها تحتاج إلى فريق محترف .

استطلاع رأي

50 | هيئة الصحفيين .. طموحات تنتظر التحقق.

المقال

30 | د. سارة فلبي تكتب : البحر واللحظات الخالدة.

الكلام الأخير

66 | ابتسامة العقد! يكتبه: سعود الصاعدي.

36

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@yamamahmag.com

موقعنا:
www.alyamamahonline.com

تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼

الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة·
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة·
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن

مجلس الوزراء برئاسة خادم الحرمين الشريفين :

الإشادة بجهود الجهات الحكومية المشاركة في إطلاق منهج الذكاء الإصطناعي وإدراجه ضمن مناهج التعليم.

واس

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء، أمس، في جدة.

واطّلع المجلس خلال الجلسة على مجمل أعمال الدولة لا سيما المتصلة بتطوير علاقات التعاون والشراكة وتنمية مجالات التنسيق والتكامل مع الدول الشقيقة والصديقة؛ بما يعزز مكانة المملكة ودورها المحوري في ظل ما توفره رؤيتها من فرص واعدة وممكنات فريدة.

وتناول المجلس، نتائج مشاركات المملكة العربية السعودية في الاجتماعات الإقليمية والدولية؛ ضمن دعمها المتواصل للعمل المشترك الذي يحقق المصالح والمنافع المتبادلة، ويسهم في معالجة التحديات العالمية.

وتطرق مجلس الوزراء، إلى ما أكدته المملكة خلال القمة العالمية لمجتمع المعلومات التي عقدت في سويسرا؛ من التزامها بتعزيز التعاون الرقمي، ودعم مستهدفات الاتحاد الدولي للاتصالات الهادفة إلى تسخير التقنيات الحديثة لخدمة الإنسان، ودفع مسارات النمو المستدام إلى آفاق أوسع.

وأوضح معالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء لشؤون مجلس الشورى وزير الإعلام بالنيابة الدكتور عصام بن سعد بن سعيد، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس قدّر ما اشتمل عليه الاجتماع الدولي رفيع المستوى بشأن العواصف الرملية والترابية الذي عقد في مقر الأمم المتحدة؛ من الإشادة بالجهود التي تبذلها المملكة لحماية البيئة على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، ومبادراتها الفاعلة في ازدهار منظومات الإنذار المبكر والتعاون العلمي؛ للحد من تأثيرات الظواهر الغبارية.

وفي الشأن المحلي؛ نوّه مجلس الوزراء بما حققه برنامجا تطوير القطاع المالي وتنمية القدرات البشرية من إنجازات أسهمت في تعزيز الاستدامة المالية، ودعم مسيرة الاقتصاد الوطني، والارتقاء بتنافسية الكوادر الوطنية محليًا وعالميًا، من خلال منظومة التعليم والتعلّم المستمر؛ بما يتواءم مع متطلبات سوق العمل واحتياجاته.

وأشاد المجلس، بجهود الجهات الحكومية المشاركة في إطلاق منهج الذكاء الاصطناعي وإدراجه ضمن مناهج مراحل التعليم

العام بهدف بناء جيل متمكن من أدوات المستقبل؛ يسهم في تسريع التحول نحو مجتمع المعرفة، ويرسخ مكانة المملكة عالمياً في مجال التقنيات المتقدمة.

وعدّ مجلس الوزراء، تصدر المملكة العربية السعودية الترتيب العالمي في نمو إيرادات السيّاح الدوليين خلال الربع الأول من العام 2025م؛ تجسيدًا للتطور المتسارع الذي يشهده هذا القطاع الحيوي، وصولاً إلى الريادة في المؤشرات الدولية.

واطّلع المجلس، على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة المالية في المملكة العربية السعودية ووزارة المالية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشأن التعاون في المجال المالي.

ثانيًا:

الموافقة على اتفاقين بشأن توظيف العمالة المنزلية وتوظيف العمالة بين وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية في جمهورية الصومال الفيدرالية.

ثالثًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في قطاع الخدمات اللوجستية بين وزارة النقل والخدمات اللوجستية في المملكة العربية السعودية ووزارة النقل في مملكة الدنمارك.

رابعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين هيئة تقويم التعليم والتدريب في المملكة العربية السعودية والمنظمة العربية للتنمية الإدارية للتعاون في مجال القياس والتقويم والاعتماد.

خامسًا:

تعديل بعض مواد أنظمة (التوثيق، والتحكيم، والمحاماة)؛ بما يتوافق مع أحكام نظام المعاملات المدنية.

سادسًا:

الموافقة على تنظيم مركز الإحالات الطبية.

سابعًا:

تمديد العمل ببرنامج الرهن الميسر؛ لمدة (ثلاث) سنوات.

ثامنًا:

اعتماد الحسابات الختامية للهيئة العامة للترفيه، وصندوق التنمية العقارية، لأعوام مالية سابقة.

تاسعًا:

الموافقة على ترقيات بالمرتبتين (الخامسة عشرة) و(الرابعة عشرة)، وذلك على النحو الآتي:

ترقية موسى بن أحمد بن ناصر الغنيم إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.

ترقية محمد بن عبدالرحمن بن نايض الدلبحي الروقي إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة التجارة.

ترقية ظرفان بن ناصر بن قصمان الصقور إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.

كما اتخذ مجلس الوزراء، ما يلزم حيال عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله.

الوطن

بحضور وزير الطاقة.. توقيع اتفاقيات بـ 31 مليار ريال..

المملكة تطلق أحد أكبر مشروعات الطاقة المتجددة عالميًا.

واس

بحضور صاحب السمو الملكي، الأمير عبدالعزيز بن سلمان بن عبدالعزيز؛ وزير الطاقة؛ رئيس مجلس مديري الشركة السعودية لشراء الطاقة (المشتري الرئيس)، وقّعت الشركة اتفاقيات شراء الطاقة لسبعة مشروعات جديدة لإنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، تبلغ سعتها الإجمالية (15000) ميجاواط، باستثماراتٍ تبلغ 31 مليار ريال سعودي (8.3 مليارات دولار أمريكي)، وذلك ضمن مشروعات البرنامج الوطني للطاقة المتجددة، الذي تُشرف على تنفيذه وزارة الطاقة.

ووقّع الاتفاقيات، مع (المشتري الرئيس)، تحالفٌ تقوده شركة أكوا باور، بوصفها المطوّر الرئيس، وبمساهمةٍ من شركة المياه والكهرباء القابضة (بديل)، المملوكة لصندوق الاستثمارات العامة، وشركة أرامكو للطاقة، المملوكة لشركة أرامكو السعودية.

وتضم مشروعات الطاقة الشمسية الكهروضوئية: مشروع بيشة، في منطقة عسير، بسعة تبلغ (3000 ميجاواط)، وتكلفة إنتاجية (LCOE) تبلغ (4.83708) هللات لكل كيلووات ساعة (1.28989 سنت)، ومشروع الهميج، في منطقة المدينة المنورة، بسعة تبلغ (3000 ميجاواط)، وتكلفة إنتاجية تبلغ (4.90682) هللات لكل كيلووات ساعة (1.30848 سنت)، ومشروع خليص، في منطقة مكة المكرمة، بسعة تبلغ (2000 ميجاواط)، وتكلفة إنتاجية تبلغ (5.10439) هللات لكل كيلووات ساعة (1.36117 سنت)، ومشروع عفيف 1، في منطقة الرياض، بسعة تبلغ (2000 ميجاواط)، وتكلفة إنتاجية تبلغ (4.74736) هللات لكل كيلووات ساعة (1.26596 سنت)،* ومشروع عفيف 2، في منطقة الرياض، بسعة تبلغ (2000 ميجاواط)، وتكلفة إنتاجية تبلغ (4.72346) هللات لكل كيلووات ساعة (1.25959 سنت).

أما مشروعات طاقة الرياح فتضم: مشروع ستارة، في منطقة الرياض، بسعة تبلغ (2000 ميجاواط)، وتكلفة إنتاجية تبلغ (7.71422) هللات لكل كيلووات ساعة (2.05712 سنت)، ومشروع شقراء، في منطقة الرياض، بسعة تبلغ (1000 ميجاواط)، وتكلفة إنتاجية تبلغ (6.99750) هللات لكل كيلووات ساعة (1.86600 سنت)، ويُعَدّ توقيع اتفاقيات بهذا الحجم دفعةً واحدة، لمشروعاتٍ هي من بين الأكبر عالميًا، تأكيدًا للمكانة الريادية التي تحتلها المملكة في تطوير البنية التحتية للطاقة المتجددة.

كما أنه يؤكد مواصلة المملكة تحقيق أسعار تنافسية تُعَدّ الأدنى عالميًا في تكلفة إنتاج الكيلوواط ساعة، ويُعزى هذا إلى كفاءة نماذج التمويل والتطوير، وتنامي الثقة في البيئة الاستثمارية في المملكة.

يُشار إلى أن الشركة السعودية لشراء الطاقة (المشتري الرئيس)، هي الجهة المسؤولة عن إعداد الدراسات التمهيدية، وطرح مشروعات إنتاج الكهرباء، وتوقيع اتفاقيات شراء الطاقة مع التحالفات المطوِّرة.

وقامت الشركة، حتى الآن، بطرح مشروعاتٍ لإنتاج الكهرباء من الطاقة المتجددة تبلغ سعتها (43213 ميجاواط)، ومن بين هذه المشروعات، وَقّعت الشركة اتفاقيات لشراء الطاقة لمشروعاتٍ تبلغ سعتها (38713) ميجاواط، كما تم، بالفعل، ربط مشروعاتٍ تُنتج (10213 ميجاواط) بالشبكة الكهربائية.

ومن المتوقع أن تبلغ السعة المرتبطة بالشبكة (12713) ميجاواط بنهاية عام 2025م، و (20013 ميجاواط) بحلول نهاية عام 2026م.

المملكة تتصدر العالم في إيرادات السياحة الدولية مطلع 2025.

واس

احتلت المملكة العربية السعودية المركز الأول عالميًا كأعلى وجهة سياحية في نسبة نمو إيرادات السيّاح الدوليين خلال الربع الأول من عام 2025م مقارنةً بالفترة المماثلة من العام 2019م، وذلك وفقًا لتقرير باروميتر السياحة العالمية الصادر في شهر مايو 2025م من منظمة الأمم المتحدة للسياحة.

ووفقًا للتقرير، فقد احتلت المملكة المرتبة الثالثة عالميًا في نسبة نمو أعداد السيّاح الدوليين في الربع الأول من العام 2025م مقارنةً بالربع الأول من العام 2019م، والمرتبة الثانية على مستوى الشرق الأوسط للفترة نفسها.

وسجلت المملكة نموًا في أعداد السياح الدوليين بنسبة ٪102 خلال الربع الأول من العام 2025م مقارنةً بالفترة المماثلة من العام 2019م، متجاوزةً معدل النمو العالمي ٪3 ومعدل نمو منطقة الشرق الأوسط ٪44، مُعززةً مكانتها الريادية في المشهد السياحي العالمي والإقليمي.

ويؤكّد تصدر المملكة للمؤشرات السياحية العالمية فاعلية الجهود التي تبذلها لتطوير القطاع السياحي، وسيرها بخطى ثابتة نحو تحقيق المستهدفات السياحية الطموحة التي وضعتها رؤية المملكة 2030.

رأي اليمامة

مجلس الشورى عينٌ على الأداء الحكومي.

منذ إنشائه في عام 1412 هـ يضطلع مجلس الشورى بمهمة "برلمانية" إن صح التعبير، برغم أنه يتم تشكيله بالتعيين النوعي للمتخصصين والتكنوقراط ، إلا أن مهامه تتجاوز الشكل "الاستشاري" وكذلك الدور "التشريعي" إلى صلاحيات تمكنه من استدعاء الوزراء والمسؤولين للإجابة عن مختلف الاستفسارات المتعلقة بأدائهم لمهامهم. وقد حصلت الكثير من حالات الاستدعاء تلك في فترات سابقة، وهذا ما يعطي للمجلس دوراً محورياً كجهة رقابية مسؤولة يمنحها استقلالها التنظيمي الفرصة لتكون المقيّم للأداء العام لأجهزة الدولة.

في مناقشة المجلس للتقرير السنوي للهيئة العامة للترفيه خلال هذا الشهر دعا عدد من أعضاء المجلس، بعد الإشادة بما حققه قطاع الترفيه من نجاحات، إلى إعادة ضبط الأداء المالي وتحسين كفاءة الإنفاق لمصروفاتها، مطالبين الهيئة بضرورة تقديم نتائج ملموسة تتناسب مع مستوى الدعم الحكومي، وتشجيع القطاع الخاص للاستثمار في هذا الحقل الاستثماري الجديد؛ وذلك للتخفيف على الخزينة العامة للدولة.

كما دعت إحدى العضوات إلى ضرورة "قياس رضا المستفيدين" داعيةً إلى الاستفادة من المعايير العالمية وما تقوم به بعض مدن الملاهي العالمية من أساليب تتجاوز الاستبيانات المباشرة إلى استخدام الذكاء الصناعي في تحليل تعابير وجوه الزائرين الذين تلتقطها كاميرات مخصصة لهذا الشأن، مؤكدة على أن مثل هذه الأساليب العملية أجدى نفعاً بكثير في تقديم تحليلات أكثر واقعية.

وما سبق كان مجرد صورة سلّطنا من خلالها الضوء لتعطينا لمحة موجزة عمّا يجري في مجلس لا يعلم كثيرون ما يدور تحت قبّته.

المهمة "البرلمانية" لمجلس الشورى في المملكة تضطلع أيضاً بالدور "التشريعي" للكثير من المشاريع التشريعية الوطنية الكبرى، مثل مشروع نظام "تحسين العلاقة التعاقدية"، ومشروع نظام "الزواج والأسرة"، وغيرها.. حيث تحال إلى المجلس الكثير من تلك المشاريع للدراسة وإبداء الرأي، قبل أن ترفع من جديد إلى مجلس الوزراء للمصادقة عليها وإقرارها. هذه التراتبية التنظيمية والمسؤولية الرقابية تمنح مجلس الشورى مكانة في هيكل الدولة تتجاوز بكثير الصورة الذهنية الدارجة عند كثيرين ربما لا يزالون يتصورون انحصار الدور الوظيفي للمجلس في محور "التشاور" فقط.

اليمامة

الغلاف

لعشاق النجوم..

السياحة الفلكية

إعداد: سامي التتر

باتت محافظة العلا واحدة من أبرز الوجهات السياحية في المملكة التي يحرص على زيارتها العديد من السياح والزوار، حيث اكتسبت شهرة خاصة لدى السائحين القادمين من أوروبا وأمريكا وشرق آسيا بفضل المميزات الفريدة التي حباها الله إياها، سواء في المدينة القديمة للعلا أو في منطقة الحجر، وكذلك بسبب طبيعة الجبال المميزة والتكوينات الصخرية.

ونجحت العلا خلال السنوات الأخيرة في أن تصبح وجهة رائدة في السياحة الفلكية بفضل ما تتمتع به من سماء صافية ومواقع طبيعية بعيدة عن مصادر التلوث الضوئي، مما جعلها وجهة مثالية لمراقبة النجوم والكواكب، ومقصداً محبباً لعشّاق الفلك والمصورين والباحثين عن لحظات تأمل استثنائية.

وتوفر العُلا لزوارها تجارب فريدة لاستكشاف السماء ليلاً، تشمل رصد النجوم والكواكب ومجرة "درب التبانة" باستخدام التلسكوبات أو بالعين المجردة، وذلك في أجواء صحراوية هادئة تبعث على التأمل، تتخللها قصص فلكية مستوحاة من ذاكرة الزمن القديم.

ويُعد اعتماد كل من "منارة العُلا" ومحمية "الغراميل" كأول مواقع للسماء المظلمة في المملكة والخليج العربي من قبل منظمة Dark Sky International، خطوة نوعية تعكس التزام الهيئة الملكية لمحافظة العُلا بالحفاظ على البيئة الفلكية الطبيعية وتعزيز السياحة الفلكية، وتُعنى المنظمة بالحد من التلوث الضوئي في المناطق الحضرية والريفية، ما يعكس التوجه العالمي نحو الحفاظ على سماء نقية تسمح بالتأمل والاكتشاف.

وتُعد محميتا الغراميل وشرعان من أبرز مواقع الرصد الفلكي في العلا لما تتمتعان به من صفاء بصري وتكوينات صخرية مذهلة تعزز من عمق التجربة، وتليها مواقع أخرى مثل "صخرة القوس" وغيرها من المواقع التي تجمع بين الجمال الطبيعي والانفتاح على السماء ما يجعل من العُلا مسرحاً مفتوحاً للتأمل الكوني.

وشهدت السياحة الفلكية في العُلا نمواً ملحوظاً خلال السنوات الماضية بفضل جهود الجهات المعنية في تنظيم الفعاليات والأنشطة الفلكية التي تستقطب الزوار من داخل المملكة وخارجها، ومن أبرزها مهرجان "سماء العُلا" الذي يُقام سنوياً ويقدم مجموعة متنوعة من الفعاليات والمعارض وورش العمل وجلسات الرصد بمشاركة نخبة من الخبراء والمرشدين الفلكيين المحترفين.

رحلات المناطيد توفر مناظر خلابة لمشاهدة العلا

علاقة تعود لقرون

تعود العلاقة بين سكان العُلا والفلك إلى قرون طويلة، إذ كانت المحافظة ممراً رئيساً للقوافل التجارية ونقطة التقاء للقبائل العربية التي كانت تستدل بالنجوم لتحديد الاتجاهات، وقد اعتمد السكان قديماً على النجوم في معرفة مواعيد الزراعة ومواسم الأمطار ومنها تحديد بداية المربعانية ورؤية الأهلة، مما يعكس ارتباط الأهالي بالفلك ودورهم الكبير في دعم نجاح هذا النوع من السياحة.

وتشهد العُلا في الوقت الراهن تنفيذ عدد من المشاريع والمبادرات الرائدة في هذا المجال والتي من شأنها عند اكتمالها أن تُعزّز مكانة العُلا مركزاً إقليمياً بارزاً لعلوم الفلك وأن تسهم في جذب الباحثين والمهتمين بهذا المجال من مختلف أنحاء العالم.

ويُعد مرصد "منارة العُلا" من أبرز المشاريع المستقبلية في مجال السياحة الفلكية، ويجري العمل عليه ليكون وجهة رائدة للاكتشافات العلمية والأبحاث المبتكرة، ويهدف المشروع إلى أن يكون معلماً وطنياً بارزاً يستقطب الزوار من مختلف أنحاء العالم للاستمتاع بتجارب فريدة في رصد النجوم والتعرف على الاكتشافات الفلكية، القديمة منها والحديثة ضمن بيئة مستدامة تعزز جودة التجربة السياحية وتلهم الزائرين.

وتسهم هذه المشاريع والمبادرات في دعم توجه المملكة نحو

محميتا الغراميل وشرعان من أبرز مواقع الرصد الفلكي

منتجعات وفنادق فخمة وسط الطبيعة الخالية من التلوث الضوئي

اعتماد دولي لـ "منارة العُلا والغراميل" كأول مواقع للسماء المظلمة في المملكة والخليج

سماء صافية عند صخرة الفيل

السياحة المستدامة من خلال الحد من التلوث الضوئي والحفاظ على البيئة الطبيعية وتقديم تجارب تثقيفية تفتح آفاقاً جديدة لفهم الكون.

وتواصل العُلا في ظل رؤية المملكة 2030، تعزيز مكانتها وجهة عالمية تمزج بين الجمال الطبيعي والإرث الثقافي والابتكار في تجارب السياحة الفلكية ضمن رؤية طموحة تجعل منها واحدة من أوائل المدن السعودية الخالية من التلوث الضوئي.

تجارب فلكية وسياحية في مهرجان سماء العلا

شهد شهر ابريل الماضي إقامة مهرجان "سماء العلا" خلال الفترة من 18 إلى 27 من الشهر الماضي، حيث عاد المهرجان في نسخة هذا العام بمجموعة من التجارب الجديدة والفريدة، مستعرضةً السماء الصافية الخالية من التلوث الضوئي، وعلاقة العُلا العميقة والموغلة في القدم بعالم الفلك، وبوصفها موطناً لموقعي الغراميل ومنارة العُلا، أولى الوجهات المعتمدة كـ"مواقع للسماء المظلمة" في الشرق الأوسط من قبل منظمة دارك سكاي الدولية.

وقدّم المهرجان للزوار فرصة استثنائية لمراقبة النجوم في بيئة طبيعية خالية من التلوث الضوئي، وفي قلب متنزه شرعان الوطني تحولت تجربة رصد النجوم إلى رحلة غامرة في الزمان والمكان، بين تضاريس صحراوية وتكوينات جبلية ساحرة، واستحضر الزوار تقاليد الأجداد الذين استرشدوا بالنجوم في أسفارهم الصحراوية.

ويقدّم منتجع "أور هابيتاس العُلا " الواقع وسط وادي عشار تجارب فلكية حصرية على مدار العام، تتضمن جلسات مراقبة خاصة باستخدام التلسكوبات، وسرداً للقصص السماوية في أجواء صحراوية هادئة، أما فندق "شيدي الحِجر" فيُقدّم تجربة مميزة تشمل عشاءً على ضوء الشموع، بالإضافة إلى جلسة رصد نجوم وسط أجواء دافئة وتلسكوبات مجهزة إضافة إلى أمسيات جماعية مستوحاة من أجواء البادية الأصيلة.

وأتاح المهرجان للزوار التوجه إلى محمية الغراميل لمشاهدة مجرة درب التبانة بالعين المجردة، في واحدة من أنقى بيئات السماء في المنطقة، كما تتضمن التجربة جولات مشي ليلية وجلسات تخييم وعشاء مشوي حول نيران المخيم.

وتتنوّع الفعاليات المصاحبة لتشمل عروض المناطيد المضيئة، ورحلات المنطاد الحر والمربوط فوق أبرز معالم العُلا، إضافة إلى حفلات فنية تجمع بين الثقافة والاستكشاف والمتعة.

منارة العُلا تقدم تجارب سماوية

قدمت "منارة العُلا"، الوجهة الجديدة التي تهدف إلى إثارة فضول الزوار حول الفضاء والفلك، أنشطة وفعاليات فريدة في مهرجان "سماء العلا" لهذا العام.

ومن أبرز التجارب التي قدمت في المهرجان، تظهر تجربتيّ "دار النجوم" و"ميناء سماء العُلا"، اللتان تهدفان لجذب عشاق الفلك والمبتدئين على حد سواء.

وتعد تجربة "دار النجوم" بمثابة تجربة تفاعلية تتضمن العروض الديناميكية والمعروضات الفنية لتكشف أسرار الأبراج وتروي حكاياتها المدهشة، وهي عبارة عن قبة فلكية في قلب البلدة القديمة مع إطلالات بانورامية بزاوية 360 درجة لتأخذ الزوار في رحلة استكشافية بين الكواكب والأبراج في الفضاء الواسع.

وحظي الزوار بفرصة المشاركة في المعارض العلمية والعمل على التلسكوبات المتطورة والمشاركة في ورش العمل الفلكية، والتي تقدم بيئة تفاعلية تتيح للزوار فرصة أعمق لفهم الكون بينما هم محاطون بجمال المناظر الصحراوية في العُلا.

كما قدم مهرجان سماء العُلا أيضاً رحلات يومية بالمناطيد الهوائية، استمتع فيها الزوار والسياح بمشاهد جوية خلابة لمحافظة العُلا وذلك من خلال رحلات المناطيد المربوطة في البلدة القديمة وجبل الفيل، حيث توفر مناظر بانورامية لهذه المواقع الشهيرة بالعُلا.

وزينت العروض الليلية للمناطيد "صخرة الفيل" بالمناطيد المضيئة والعروض الجوية والموسيقى المتناغمة، لتخلق جواً خلاباً، كما وفر المهرجان جلسات "التواصل مع طاقة الأرض" و"يوغالايتس" لعشاق الاسترخاء والاستمتاع.

سينما تحت النجوم

استمتع السياح وزوار مهرجان "سماء العلا" بتجربة سينمائية فريدة أطلق عليها اسم "السينما تحت النجوم" وذلك في منتجع شادن، ولتعميق العلاقة مع سماء الليل، انضم عشاق الليل إلى جلسات مشاهدة النجوم التي يقودها خبراء في أكثر من موقع في العُلا، إضافةً لبعض الفعاليات الموسيقية.

كما حظي الزوار بفرصة مشاهدة سماء العُلا المظلمة وتجربة عجائب الكون بطريقة تعيد إحياء تاريخ المدينة كمفترق طرق للرحالة.

وتُعد منارة العُلا هي وجهة لعلوم الفلك تربط بين المعرفة السماوية القديمة والاستكشافات العلمية الحديثة، حيث تتيح هذه الوجهة للزوار فرصة الانطلاق في رحلة عبر الكون من خلال التلسكوبات المتطورة والمعارض التفاعلية وورش العمل، وتوفر منارة العُلا مساحة فريدة للبحث والتعليم ومراقبة النجوم.

مرصد "منارة العلا"

مرصد "منارة العلا" الفلكي هو معلم سياحي وعلمي في محافظة العلا بالمملكة العربية السعودية. يهدف إلى أن يكون مركزًا عالميًا للابتكار والتميز في علوم الفلك والفضاء، ووجهة للسياحة الفلكية. يقع المرصد بالقرب من منطقة الغراميل، المعروفة بسماءها الصافية والمظلمة، مما يجعله موقعًا مثاليًا للرصد الفلكي

وكما جاء على وكالة "واس" فقد أعلنت الهيئة الملكية لمحافظة العلا, عن توقيع اتفاقية تعاون مع معهد "سيتي" للدعم في تطوير مرصد "منارة العلا" ليكون مركزًا عالميًا رائدًا في الابتكار والتميز في علوم الفضاء والفلك.

وتهدف الاتفاقية المبرمة إلى تعزيز مكانة محافظة العلا كوجهة عالمية رائدة في سياحة استكشاف النجوم والفلك.

كما سيعزز هذا التعاون تمكين "منارة العلا" كمركز للتقدم العلمي عبر مجموعة من المشاريع البحثية المشتركة، ومبادرات للسياحة الفلكية المتنامية في العلا، كما يوفّر فرصًا تعليمية لتنمية المهارات بما يتماشى مع الأعمال المستهدف تنفيذها في المرصد, حيث تتضمن مشاريعها دعم برامج البحث والتطوير في المرصد بأحدث الأنظمة والمعدات التي تُمكّن العلماء من إجراء عمليات مسح شاملة للفضاء، وتحليل البيانات لتحديد النجوم والكواكب والمذنبات الجديدة.

من جانبه، أفاد المشرف على برنامج منارة العلا المهندس نايف المالك بأن هذا التعاون يعزز دور العلا كمركز حيوي لتبادل العلوم والمعرفة، عادًا معهد "سيتي" من المنظمات الرائدة عالميًا في مجال البحوث والاستكشافات العلمية، وممكنة بعقود من الخبرة الفنية في التقنية والمعرفة في مجال الفضاء والفلك.

وأشار إلى أن المعهد سيدعم تطوير أنظمة تحليل البيانات لمجموعة من التلسكوبات المخطط تطويرها في المرصد، وستُعزّز مراكز التعليم التابعة له القدرات المحلية في علوم الفضاء باستخدام أدوات الواقع الافتراضي, بالإضافة إلى ذلك، سيتيح مركز التوعية الفرصة لإشراك زوار المرصد في علوم الفلك، بما يتماشى مع رؤية الهيئة لتكون العلا مركزًا عالميًا للبحث والابتكار ومشاركة المعرفة.

من جانبه أوضح الرئيس التنفيذي للمعهد بيل دايموند, أن رسالة المعهد تتمثل في أهمية مشاركة البحوث مع العالم، مبيناً أن التعاون مع الهيئة الملكية لمحافظة العلا، يفتح أفاقاً نحو تقديم علوم الفضاء والتعليم والمشاركة في تطوير التقنية.

فيما قال كبير علماء الفلك ومدير العلوم المواطنة في المعهد فرانك مارشيس: "نتصور مرصد منارة العلا كمنارة للاكتشاف، مزود بتلسكوبات متطورة وحديثة للكشف عن كواكب ونجوم جديدة، ودفع البحوث الفلكية إلى آفاق أبعد", وستدعو مبادرتنا في العلوم الفلكية المجتمع والسياح إلى مشاهدة النجوم، واستكشاف التراث العلمي الغني للعلا، وتعزيز التعاون الدولي، وإحياء ارتباط البشرية العميق بالكون".

وتتمثل ركائزمعهد "سيتي" في استكشاف أصول الحياة والذكاء في الكواكب والنجوم، ومشاركة هذه المعرفة مع العالم، حيث يستخدم العلماء والباحثون مرصد المعهد الخاص "تليسكوب ألن" المعزز بأدوات الرصد المتطورة الأرضية والفضائية.

كما يقوم المعهد باستقطاب وتحليل بيانات من المراصد الفضائية الرائدة؛ مثل: تلسكوب "جيمس ويب"، والأجهزة الموجودة في المدارات أو على المريخ، بما في ذلك مركبات الهبوط "بيرسفيرانس" و"كيوريوسيتي".

ومن المقرر افتتاح مرصد "منارة العلا" على عدة مراحل خلال السنوات المقبلة، مع الجهود البحثية والتعاون المتواصل، والمبادرات التعليمية الجاري تنفيذها.

يذكر أن مرصد "منارة العلا"، الجاري تطويره، والقريب من منطقة الغراميل في العلا، والتي تتميز بكونها ضمن أفضل 10٪ من المناطق العالمية ذات السماء الصافية والمظلمة، وسيلهم المرصد أهالي العلا للعمل في وظائف متنوعة في مجالات العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات، مما يدعم النمو والتنوع الاقتصادي وبما يتماشى مع مستهدفات رؤية المملكة 2030.

زيبلاين العُلا الأطول والأسرع من نوعه في المملكة

رحلات المناطيد
تحليق بين الطبيعة والتراث

نظمت ضمن فعاليات مهرجان "سماء العلا" العديد من رحلات المناطيد اليومية حيث تُحلّق فوق المواقع الأثرية والطبيعية في مشهد بانورامي مذهل يأسر الزوار من مختلف أنحاء العالم.

وتُعد هذه الرحلات من أبرز التجارب التي يقدمها المهرجان، حيث تتيح للزوار فرصة التحليق في أجواء العُلا الهادئة، والاستمتاع بمشهد خلاب يجمع بين تضاريسها الجبلية، وواحاتها الخضراء، ومعالمها التاريخية مثل: الحِجر، أول موقع سعودي يُدرج ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو.

وتنظم هذه التجربة ضمن تقويم فعاليات "لحظات العُلا"، حيث يحرص القائمون على مهرجان "سماء العُلا" على تقديم مزيج من المغامرة والهدوء والتأمل، بما يعكس علاقة الإنسان بالسماء والكون، وهو المفهوم المحوري للمهرجان.

تَسليع الطِّب

د/ محمد حمد القنيبط
@qunaibet

لا يختلف إثنان على أنَّ مستوى الطب في المملكة يَحتَلّ مركزاً مُتَقَدِّماً على مستوى العالم العربي، إنْ لَم يَكُن الأفضل في جميع الدول العربية. والفضل في ذلك ـ بعد الله ـ يعود إلى الإنفاق الحكومي السَّخي على تأهيل الكوادر الطبية السعودية مِنْ خلال ابتعاث الطلبة السعوديين مُنذُ مَطلع الخمسينات الميلادية إلى جمهورية مصر العربية ومُنذُ بداية الستينات إلى ألمانيا ثُمَّ بريطانيا وأمريكا وكندا. وقد أثبَتَ الطبيب السعودي كفاءته الطبية مُنذُ أنْ تَخَرَّج أوَّل طبيب، بل إنَّ عدداً غير قليل منهم عَمِلَ في ألمانيا وبريطانيا وكندا وأمريكا قبل عودَتهم إلى المملكة وقليل منهم استمر بالعمل في تلك الدول.

استراتيجية 50/50 !؟

عَرَّاب استراتيجية المُناصَفَة في الربح، أو ما يُعرَف مجازاً بقانون 50/50 (فيفتي/فيفتي)، في اتفاقيات الدول مع شركات التنقيب عن النفط لتقاسم الأرباح بعد حسم تكاليف التنقيب والاستخراج بدءاً مِنْ عام 1948م، هو وزير التنمية الفنزويلي بيريز ألفونسو. وقد طَبَّقَت المملكة هذا القانون مع شركة أرامكو (الأمريكية)، وذلك بجهودٍ كبيرة مِنْ المهندس عبدالله الطريقي، الذي عُيِّن عام 1960م كأوَّل وزير للبترول والثروة المعدنية، رحمه الله وأسكنه جنة الفردوس.

استراتيجية أو قانون 50/50 هذا طَبَّقته أكبر إمبراطورية صحية في الشرق الأوسط مُنذُ اليوم الأول لإنشائها. حيث قامت هذه الاستراتيجية لهذه الإمبراطورية الصحية في بداياتها على توفير العيادة والجهاز الصحي المُساند (غُرَف مرضى فخمة، موظفو استقبال، تمريض، مختبر، ...)، ثُمَّ الاستعانة بالأطباء الاستشاريين السعوديين في كليات الطب بالجامعات السعودية والمستشفيات الحكومية الكبيرة؛ باستراتيجية (فيفتي/فيفتي)، وذلك بتقاسُم أُجرَة فحص الطبيب مُناصَفَةً بين المستشفى والطبيب.

ومما لا شك فيه، قامت هذه الإمبراطورية الصحية بتوظيف الأعداد اللازمة مِنْ الأطباء لاستمرار عَمَل هذه المستشفيات في الفترات التي يغيب فيها الاستشاريون السعوديون القادمون من المستشفيات الحكومية بقانون 50/50، وذلك برواتب مُجزِيَةٍ تُلزِم الطبيب باستقبال أربعين مريضاً يومياً على الأقل، كما أخبرني بذلك أحد الأطباء الاستشاريين العاملين فيها.

بالطَّبع، إنَّ إنشاء إمبراطورية صحية بهذا الحجم استلزمَ الاستعانة بأفضل العقول السعودية وغير السعودية في قطاع إدارة المستشفيات والأطقُم الطبية والمُساندة وبمُمَيزات مالية مُغرِيَة. كذلك ساعد في سُرعَة ظُهور وتَوَسُّع هذه الإمبراطورية الصحية المرونة في اتخاذ القرار، مُقَارَنَةً بالمستشفيات الجامعية والحكومية، سواءً مِنْ ناحية التجهيز أو القوة البشرية.

السؤال الذي يبحث عن إجابة هُنا:
مَن الخاسر جَرَّاء الخلل الهيكلي في المستشفيات الجامعية والحكومية !؟ بكل تأكيد، المريض أولاً وأخيراً.

خَلَل هيكلي

هذه الاستراتيجية التجارية الذكيَّة قامت على الخلل الهيكلي القائم في المستشفيات الجامعية والحكومية الكبيرة، وذلك بعَدَم تَوَفُّر جهاز مُساند بعَدَدٍ يتماشى مع عدد الأطباء الاستشاريين

العاملين في تلك المستشفيات، ما يجعَل هؤلاء الأطباء الاستشاريين غير قادرين على استقبال مرضاهم طوال أيام عملهم الأسبوعي.

هذا الخلل الهيكلي في المستشفيات الجامعية والحكومية إنتبه له مؤسسو تلك الإمبراطورية من المستشفيات الخاصة التي انتشرت في عددٍ مَنْ مُدُن المملكة ودول الخليج، واكتَسَبَت سُمعَةٍ كبيرة بفَضل اللّه ثُمَّ بفضَل أولئك الأطباء الاستشاريين السعوديين في المستشفيات الجامعية والمستشفيات الحكومية الحاصلين على الزمالات البريطانية والأمريكية والكندية والسعودية.

وفي هذا السياق، يقول طبيب استشاري يعمل في أكبر مستشفى جامعي في المملكة، نحنُ 32 طبيب استشاري في القسم، ولم يُخَصِّص المستشفى الجامعي لأطباء قِسمنا سوى ستة عيادات، مما يعني أنَّ كُلّ طبيب استشاري مِنَّا لن يحصل على عيادة يستقبل فيها مرضاه سوى يوم واحد في الأسبوع. وبالتالي، هل نُلام على عَمَلنا في المستشفيات الخاصة بقية أيام الأسبوع حتى نَتَمَكَّن مِنْ استقبال المرضى ونُحافِظ على مهاراتنا المهنية الطبية !؟

أعتَرِف للقارئ الكريم بأنَّني قبل هذا الحديث مع هذا الطبيب الاستشاري، كُنتُ مُتَحَامِلاً على الأطباء الاستشاريين في المستشفيات الجامعية والحكومية بسبب طول فترة الانتظار للحصول على موعد في عياداتهم تلك، ظَانّاً أنَّهم ـ وباختيارهم ـ لا يعملون طوال أيام الأسبوع. ولكن، بالفعل، الإنسان عَدو ما يَجهَل.

هذا الخلل الهيكلي في المستشفيات الجامعية والحكومية هو السبب بأنَّني لم أحصل على موعِد مع طبيب استشاري في إحدى هذه المستشفيات إلا بعد عامٍ كامل. وغالباً ما نُلاحظ أنَّ الطبيب الاستشاري الفُلاني في ذلك المستشفى الجامعي أو الحكومي يستقبل مرضاه فقط يوم أو يومين على الأكثر مِن أيام الأسبوع !!

والسؤال هنا: هل مُمَارسة كثيرٍ مِن أطباء المستشفيات الحكومية والجامعية هذه بتخصيص يوم أو يومين فقط مِن كُل إسبوع لاستقبال مرضاهم مُطَبَّقة في المستشفيات الجامعية والحكومية في الدول التي سبقتنا في المجال الطبي !؟

فالمريض الذي كان يُراجِع عند طبيب في المستشفى الجامعي أو الحكومي كان مجبوراً على أنْ يذهب للطبيب في عيادته بالمستشفى الخاص في تلك الإمبراطورية أو غيرها من المستشفيات الخاصة التي طَبَّقَت قانون 50/50 أو شيئاً شبيهاً به، وذلك بسبب طول فترة المواعيد في المستشفيات الجامعية والحكومية، التي قد تصِل أحياناً إلى سنة كاملة، نتيجة عَدَم تواجُد أغلب الأطباء هناك في العيادة إلا يوماً أو يومين على الأكثر في الأسبوع، وذلك بسبب قصور كبير في الجهاز الطبي المُسانِد أو خَلَل بيروقراطي إداري.

وقَد مَرَرت بهذا المَوقِف مع طبيب استشاري في إحدى مستشفيات تلك الإمبراطورية، وحين عَرَفَ أنَّي أعمل بالجامعة قال لي: لماذا لم أُراجِعه في عيادته بالمستشفى الجامعي !؟ فقُلت له مواعيدك هناك بالأشهُر. فَلم يَنبُس بكَلِمة !!

وعلى الرَّغم مِنْ أنَّ عدداً مِن المستشفيات الجامعية والحكومية أنشأوا أقسام خدمات صحية غير مجانية، بعضهم أسماها خدمة قطاع الأعمال، إلاّ أنَّ سُمعَة تلك الإمبراطورية الصحية مِن المستشفيات الخاصة تفوق سمعة الخدمات الصحية غير المجانية في المستشفيات الجامعية والحكومية. حيث يُراهِن البعض على أنَّ سبب ذلك يَتَمَثَّل في أنَّ إدارة تلك الأقسام الصحية غير المجانية في المستشفيات الجامعية والحكومية ليست بجدارة ومرونة إدارة المستشفيات الخاصة، حيث لم تستطع المستشفيات الجامعية والحكومية الانعتاق مِن العباءة الإدارية البيروقراطية، إضافةً إلى تَبَنّي المستشفيات الخاصة نموذج «خدمات فندقية خمس نجوم» في مستشفياتها، سواءً في المبنى أو في خدمات غُرَف المرضى.

ولكن قبل ذلك، لماذا لم تَتَوَسَّع تلك المستشفيات الجامعية والحكومية في توفير الجهاز الصحي المُسانِد للأطباء فيها، بحيث يكون لكل طبيب عيادة تُجبِره على استقبال مَرضاه يومياً، مما يُقَلِّل أيام وساعات الفراغ لديه التي تَجعَله يبحث عن عَمَلٍ إضافي لدى المستشفيات الخاصة طالما «وليَّة أمره» المستشفى الجامعي أو الحكومي لم تُوَفِّر له عيادة يومية؛ وبالتالي تقليل الأعباء المالية التي أرهَقَت ميزانيات المواطنين

مستوى الطب في المملكة هو الأفضل عربياً

غير الخاضعين للتأمين الصحي، سواءً العاملين في القطاع الحكومي أو لحسابهم بسبب عَدَم تَوَفُّر مواعيد مع الأطباء في المستشفيات الجامعية والحكومية إلاّ بعد أشهُرٍ طويلة أحياناً تتجاوز السنة.

تسـليع الطِّب والطبيب

الأمر المؤلم في قانون 50/50 الذي اختَرَعَـته هذه الإمبراطورية الصحية وطَبَّقه غالبية مستشفيات القطاع الخاص مع أطباء المستشفيات الجامعية والحكومية الذين تستعين بهم، أنَّ تلك الإمبراطورية «سَـلَّعَت Commercialized» مِهنة الطب الإنسانية النبيلة، سامحها الله، وجَعَلت هؤلاء الأطباء يعملون حتى الساعة العاشرة مساءً، وقد يعملون يوم الجُمعَة أيضاً، حيث وَضَعَت لوحة إعلانية كبيرة على أكثر من مستشفى لها كُتِبَ عليها: «الإستشاريون يعملون يوم الجُمُعَة» !!

نَعَم، الطبيب الاستشاري المُتَعَاوِن مِن المستشفيات الجامعية والحكومية مع المستشفيات الخاصة جَنى مزيداً مِن المال، ولكن على حساب عائلته وأطفاله الذين قد لا يراهم إلاّ يوم الجُمُعَة في أحسَن الأحوال، وذلك في ظِلّ عَمَلِه تلك الساعات الطويلة في المستشفيات الخاصة بقانون 50/50 المُغري مادياً للطرفين، وقَبلَ ذلك على حساب صحة كثيراً من المرضى الذين قد لا يستطيعون دفع أُجرَة هذا الطبيب في المستشفيات الخاصة.

استراتيجية 50 / 50 إنتقلت من شركات البترول إلى المستشفيات

ولكن الأمر المُهم جداً هو الارتفاع الكبير جداً في تكاليف العلاج في المستشفيات الخاصة الكبيرة مثل مستشفيات هذه الإمبراطورية الصحية. ولكن الأمر الأكثر خطورة يَتمَثَّـل في أنَّ فاتورة العلاج تكون «خُرافية» عندما يكون المريض لا يملك تأمين صحي ويدفع مِن جِسابة الشخصي، وذلك مُقَارَنةً بنفس الفاتورة في حالة كان لديه تأمين صحي. فعلى سبيل المثال، صديقة إحدى أخواتي دَخَلَت طوارئ إحدى مستشفيات هذه الإمبراطورية الصحية، ونُقِلَت إلى قسم العناية المُرَكَّزَة ثلاثة أو أربعة أيام، لِتَخرُج من المستشفى بعد سبعة أيام بفاتورة بَلَغت حوالي مئة وسبعين ألف ريال !! وصديق آخر أخَذَ والدته أيضاً إلى إحدى مستشفيات هذه الإمبراطورية، وفوجئ بأنَّ المستشفى لا يقوم بأي إجراء طبي، مثل تحليل دم أو أخذ أشعّة، إلاّ بعد أنْ يذهب الإبن لقسم المحاسبة ويدفع قيمة هذا الإجراء !! باختصار، أصبَحَ هذا المستشفى أشبه ما يكون ببقالة، لا تَحصَل على أي شيء قبل أن تدفع قيمته !! والقِصَص في هذا الموضوع كثيرة جداً.

هذه النقاط المُهِمَّة يجب على الأجهزة الرقابية ذات العلاقة مُعالَجتها حتى لا يُصبِح العلاج في المستشفيات الخاصة حَكراً على الأغنياء أو مِمَن لديهم تأمين صحي عَبر الشركات التي يعملون بها، خاصةً وأنَّ المملكة تسعى لأن تكون مكان جَذب قوي لما يُعرَف بـ «السياحة الصحية».

آخر الطب الكي !!

الموضوع الطبي والخدمات الصحية موضوع شائك ومُعَقَّد، ليس في المملكة فقط، بل في غالبية دول العالم. ولكنِّي مِنْ أنصار «آخر الطب الكي». فَما لَم تُعالِج المستشفيات الجامعية والحكومية الخلل الهيكلي في إدارة العيادات الطبية مِنْ خلال توفير العدد الكافي مِن العيادات والكادر الطبي المُسانِد لجميع الأطباء بحيث يستطيع المستشفى إجبارهم على مُعايَنَة أكبر عدد مِن المرضى طوال أيام عَمَلهم الإسبوعية، فسيستمر الوضع الحالي الذي لا يخفى على أحد. وعند توفير العدد الكافي مِن العيادات والطاقم الصحي اللازم لأطباء المستشفيات الجامعية والحكومية، حينها يجب مَنع أطباء تلك المستشفيات مِن العمل لدى مستشفيات القطاع الخاص، أو يستقيل مِنْ وظيفته الحكومية إذا أرادَ العمل في القطاع الخاص، ويُفسِح المجال لطبيب آخر يَخدِم المواطنين براتب المستشفى الجامعي أو الحكومي، بعيداً عن تسليع مِهنَة الطب.

بطنك يوجعني !؟

ولكن الأمر الخطير في «تَسليع» الطب في قطاع الخدمات الصحية الخاصة في المملكة هو استعجال الطبيب في الكشف على المريض، حيث في الغالب الأعَمّ لا تتجاوز زيارة المريض للطبيب في المستشفيات الخاصة أكثر من خمس إلى عشر دقائق في أحسن الأحوال. ولكن الطَّامَّةُ الكُبرى التي بدأت تُهيمِن على عدد غير قليل من الأطباء في القطاع الخاص والجامعي والحكومي حقيقة شِبه عَدَم تَحرُّك الطبيب من كُرسيِّه لمُعاينة المريض، بل يكتفي الطبيب فقط بسؤال المريض عِدَّة أسئلة قبل

أن يَصِف له دواء أو تحليل أو أشعة !!
وقد راجعت شخصياً عِدَّة أطباء في مستشفياتٍ مختلفة في تلك الإمبراطورية الصحية وغيرها في مستشفياتٍ حكومية، وباستثناء أطباء العيون والأُذن والأسنان، لم يتَحَرَّك أي من هؤلاء الأطباء من كُرسيه، واكتفى فقط بتوجيه الأسئلة، قبل أن يَصِف دواء أو يَطلُب عمل تحليل أو أشعة.
وعندما تَشَجَّعت وسألت استشاري طب الأُسرَه الذي راجعته مؤخراً في إحدى مستشفيات هذه الإمبراطورية الصحية: لماذا لم يعمل لي فحص شامل واكتفى فقط بتوجيه الأسئلة !؟ فكان رَدُّهُ صادِماً. حيث «أخذته العِزَّة بالإثم»، وقال: أنا مِن الساعة الرابعة عصراً وحتى الآن (8:40 مساءً) عاينت أربعين مريضاً، وأنت جئتني ولم تشتَكِ مِن شيء. على الرغم مِن أنني أبلغته أنَّني كُنت في رحلةٍ علاجية لأمريكا، والآن آخذ الأدوية الفلانية !! فهل هذا تبرير مقبول طبيًّا، أم أنَّه عُذر أقبح من فعل !؟
إنَّ طبيب الأُسرَه بالذات يقَع عليه العبء الأكبر في اكتشاف بعض الأمراض الخطيرة مُبكِّراً، بشرط أنْ يقوم بمُعاينة المريض كما تَعَلَّمه في كلية الطب، وليس كما يتم حالياً بالتَسَمُّر في كُرسيِّه وتوجيه الأسئلة للمريض. وبإمكان القارئ الكريم وعَبر «الشيخ قوقل» أو تطبيق ChatGPT، قراءة مهامّ طبيب الأُسرَه ليَعرف ضخامة أهميته للمريض والمنظومة الصحية كَكُل، وبالتالي يقف على وضع بعض أطباء الأُسرة عندنا.
وللأسف الشديد، مَرَرت بتجربة أُخرى مُحبِطَة مع طبيب استشاري في إحدى مستشفيات هذه الإمبراطورية الصحية بشأن الطنين في الأُذنين. حيث سألني عن سَبَب زيارته، فوَصَفت له مشكلتي مع طنين الأُذنين، وأضفت بأنَّني أتناول الأدوية الفلانية. فلم يتحَرَّك مِن كُرسيه، وَوَجَّه لي بعض الأسئلة عَمَّا إذا كُنت أُعاني مِن الصُداع النصفي (الشقيقه) أو الإكتئاب، فأجبته بالنفي. ثُمَّ سألني هل لدي تأمين صحي !! بعد ذلك اقترح تجريب دواء يُعالِج الصداع النصفي (إبرتان مِن Emgality قيمة الواحدة منهما 1300 ريال !!)، قائلاً دَعنا نُجَرِّب تأثيرها لمدة شهر، حيث أنَّه لا أضرار جانبية تُذكر مِن هذا الدواء. الآن مَرَّ على استخدام تلك الإبر أكثر من أربعة أشهر ولا زلت أُعاني مِن طنين الأُذنين !!
وللأسف الشديد، انتقلت عدوى تَسَمُّر الطبيب على الكُرسي إلى بعض أطباء القطاع الحكومي والجامعي. حيث باستثناء أطباء العيون والأسنان، نادراً ما يقوم الطبيب بفحص المريض، ويكتفي بتوجيه الأسئلة وهو مُتَسَمِّراً على كُرسيِّه أمام شاشة الحاسوب بعد أن يفتح موقع مَلَف المريض، أو تكون المُمَرضة على جهاز الحاسوب وهو يوَجِّه الأسئلة للمريض !!
والسؤال هنا: يا تُرى، ماذا حَدَثَ لبعض الأطباء !؟ هل أعمَتهم المادة بحيث أصبَحَ هَمَّهم الأول والأخير الكشف على أكبر عدد مُمكِن من المرضى، وليس تطبيق أبجديات ما تعلموه في كليات الطب بشأن كيفية الكشف على المريض !؟
قد يُمكِن تَفَهُّم ذلك مؤقتاً في بعض المستشفيات الجامعية والحكومية التي تُعاني من ضغط كبير في عدد المرضى مع قِلَّة عدد الأطباء والجهاز الطبي المُساند، ولكن لا يُمكِن قبول ذلك في المستشفيات الخاصة حين يدفَع المريض مَبَالِغاً مالية كبيرة لرؤية طبيب يجلس على كرسيه ويوجِّه له الأسئلة. فلا يخفى على أطباءنا الأفاضل وجود أمراض لا يمكن تشخيصها من إجابات المريض، خاصةً عندما تكون في مراحلها الأولى. ومِن أشهر وأخطر هذه الأمراض أورام الغدد الليمفاوية (الليمفويا)، التي لا يُمكِن اكتشافها في بداياتها إلا بتَلَمُّس الطبيب لأجزاء الجسم الحاوية على غُدد ليمفاوية (حول الرقبة والإبطين ...).

خُلاصَة القول، أنَّ ما يقوم به حالياً بعض أطباءنا في طريقة مُعايَنَتهم لِمَرضاهم بالاكتفاء بتوجيه الأسئلة لهم دون عَمَل أي فحص جَسَدي (سماعة التنفس والقلب، فحص مناطق الغدد الليمفاوية، اختبار قوة عضلات اليدين والساقين، ...)، ليس في صالح المريض بأي حالٍ من الأحوال، وهوَ إخفاق وتكاسُل من الطبيب تجاه مريض جاء يَنشُد اهتمامه وتشخيصه الصحيح. والخوف أنْ يؤدي هذا الخلل مِن جانب بعض الأطباء الأفاضل بشأن «طريقة» فحص مرضاهم إلى استعانة المرضى بتقنية الذكاء الإصطناعي المجانية لتشخيص حالاتهم الصحية، ولا يخفى على حصيف خُطورَة هذا التَوَجُّه !!

بعض المستشفيات الحكومية تعاني خللاً هيكلياً ينتظر المعالجة

أقسام الخدمة المدفوعة في المستشفيات الحكومية تفتقر إلى المرونة

الجهل القطاعي.. قرارات مرتفعة الكُلْفة ونتائج محدودة الأثر.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

حينما تتنامى التقنيات والمعارف بوتيرة مذهلة، تظهر إلى العلن في المجتمعات المتحضرة ظواهر مثيرة للانتباه. تتمثل في تزايد الفجوات المعرفية بين القطاعات المختلفة. حيث نرى أصحاب كل قطاع يحرزون مستويات عالية من الخبرة والمعرفة في مجالهم، وفي المقابل تغيب عنهم المعرفة بمفاهيم وأسس القطاعات الأخرى. ذات مرة، وبصفتي مهتم بالقطاع التعاوني تحدثت في حضرة ذي شأن، فوجدت صعوبة بالغة في توضيح أساسيات هذا القطاع له، ثم حزنت وأدركت أن أمام «التعاونيين» طريقًا طويلًا لتحقيق رؤيتهم. وفي مرة أخرى حدثني صديق مهتم بالقطاع الرياضي، ولما لم يجدني متفاعلًا معه بالحد الأدنى من الحديث، لقصور باعي في الرياضة، وقلة حظي منها، ظن أنني غير متفقٍ معه في طرحه، أو مشجع لنادٍ آخر، وبدت عليه علامات الغضب والشرهة، وبعد هذين الموقفين، ومثلها العديد من المواقف المشابهة، توصلت إلى قناعة تامة بأنه لم يكن هناك داعٍ لحزني، ولا موجب لغضب صديقي، بل «إن في الفخ أكبر من العصفور» كما يقول المثل الشعبي، وتوصلت إلى قناعة بأن المجتمعات الحديثة تعيش ظاهرة جهل متبادل بين القطاعات، فابْتَكَرْتُ لها مصطلحًا جديدًا أسميته «الجهل القطاعي -Sectoral Ignorance» ولعل هذه التسمية تمثل إسهامًا جديدًا لم يسبقني إليه أحد. وأعني بهذا المصطلح – الجديد - الجهل الذي يهيمن على شريحة ما حيال القطاعات التي لا تنتمي إليها أو لا تمسّ اهتماماتها المباشرة. ليشمل الجهل المتبادل بين قطاعات المجتمع بأكمله. وهنا تجدر الإشارة إلى أن «الجهل القطاعي» يختلف عن «علم الجهل «Agnotology الذي يركز على الجهل المتراكم لدى بعض الناس، أو المُصَنَّع لأغراض معينة.

لنتأمل مثلاً كيف أن خبراء الاقتصاد قد يتخذون قرارات دون الأخذ بعين الاعتبار التأثيرات الاجتماعية، بينما نجد خبراء التنمية الاجتماعية - قد - يجهلون أهمية الرياضة في بناء المجتمعات، ونقل الثقافات. هذا الجهل المتبادل ليس مجرد نقص في المعلومات، بل هو ظاهرة معقدة تنبع من طبيعة التخصص الحديث، وهياكل المجتمع المعاصر. ففي عالم يتسارع فيه الإيقاع ويزداد فيه التنافس، يجد المختصون أنفسهم مضطرين للتركيز على مجالاتهم فقط – دون غيرها - لمواكبة التطورات السريعة.

عندما نتعمق في أسباب تكون «الجهل القطاعي» نجد أن هناك عدة عوامل متداخلة تسهم في نشوء هذا النوع من الجهل، وهي عوامل تتراوح بين الهيكلية والثقافية والتعليمية. وبالرغم أن التخصص العميق أمرٌ محمود، بل مطلوب، وأصبح ضرورة حتمية بسبب تعقّد المعرفة وتشعّبها، إلا أنه يُعد من أبرز العوامل التي أسهمت في نشوء «الجهل القطاعي» في العصر الحديث. وتلعب الهياكل التنظيمية المنعزلة دورًا مهمًا في تعميق «الجهل القطاعي» في معظم المنظمات، سواء كانت حكومية أو خاصة، حيث تتراكم المعرفة في منظمة ما، دون أن تتدفق إلى المنظمات الأخرى. كما يُسْهِم ضعف التواصل بين القطاعات في تفاقم المشكلة. فالمؤتمرات والندوات غالبًا ما تكون متخصصة، حيث يجتمع أصحاب نفس التخصص لمناقشة قضايًا تهم مجالهم. ونادرًا ما نجد فعاليات تجمع بين تخصصات مختلفة لمناقشة القضايا المشتركة. هذا القصور في التواصل بين القطاعات يَحْرِم كل قطاع من فهم مبادئ وأساسيات القطاعات الأخرى، والاستفادة من خبراتها وتجاربها الثرية. كما تسهم ضغوط الوقت ومحدودية الموارد في تعميق الهوة بين القطاعات الأساسية.

إن تحييد «الجهل القطاعي» يستلزم تضافر الجهود عبر مستويات عدة، تبدأ بالتعليم، وتمتد إلى التنظيم، وتنتهي بالثقافة، دون المساس بأهمية التخصص، فهو ضروري، بل مطلوب ومفيد جدًا، مع توازن بين التعمق في التخصص والتوسع في المعرفة. فالمجتمعات تحتاج إلى مختصين يفهمون تخصصاتهم بعمق، ويدركون ارتباطها بالتخصصات الأخرى باتساع. وهنا لا أطالب المتخصصين بالخروج من الصوامع المعرفية، لكنني أتمنى أن يكون لها نوافذ تُطِل على الصوامع الأخرى، لكي تكون حبال الوصل بين جميع القطاعات ممتدة، ومترابطة، فيتم التلاقح بين القطاعات، ثم تتخلق النهضة الكبرى. حقًا إن غياب الوعي بظاهرة «الجهل القطاعي» يُفضي إلى قرارات مرتفعة الكلفة، ونتائج محدودة الأثر، حيث قال الفيلسوف الألماني «فريدريك نيتشه 1844 – 1900م»: من يعيش داخل إطار ضيق لا يرى اتساع الحقيقة. لوحظ في «سنغافورة» جهل الموظفين العموميين بعمل الوزارات الأخرى. ولأجل تهشيم جدران هذا الجهل أطلقوا مبادرةً تدريبيةً إلزامية لكبار الموظفين لفهم أساسيات القطاعات الأخرى. والنتيجة تبلور ثقافة الموظف الحكومي المنفتح على تعدد الخلفيات، وتنوع الاهتمامات، بما يكسر الحواجز القطاعية التقليدية.

صدر حديثاً

إصدار جديد من مركز الملك فيصل:

قراءة نقدية في توظيف مفهوم الحضارة كأداة إمبريالية.

اليمامة - خاص

أصدر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ترجمة عربية جديدة لكتاب المفكر الأسترالي برت بودن المعنون بـ «إمبراطورية الحضارة: تطور فكرة الإمبريالية»، ضمن سلسلة الكتب المترجمة (رقم 14) التي يواصل المركز إصدارها، وجاءت الطبعة الصادرة في 1447هـ/ 2025م بترجمة من الدكتور موسى الحالول. ويُعَدُّ هذا العمل واحدًا من الإصدارات الفكرية البارزة التي تفتح أفقًا نقديًا لفهم الاستخدام السياسي والثقافي لمفهوم «الحضارة» في العالم الحديث.

وتأتي هذه الترجمة ضمن مشروع نوعي يتبناه المركز لإصدار ترجمات رصينة لمؤلفات عالمية تتناول المفاهيم الكبرى في الخطاب المعرفي المعاصر. ويهدف المشروع إلى رفد المكتبة العربية بنصوص تُمكّن القارئ من تفكيك البنى الأيديولوجية للمفاهيم المتداولة، مثل «الحضارة» و«الهوية» و«الحداثة»، خصوصًا حين تُستخدم لتسويغ السيطرة الثقافية أو السياسية. ويشكّل كتاب بودن مثالًا حيًا لهذا التوجّه؛ إذ يعرض رؤية تحليلية متعمقة لنشأة فكرة «الحضارة» وتحوّلاتها، وارتباطها بالسرديات الإمبراطورية التي لا تزال تؤثر في تشكيل الوعي العالمي حتى اليوم.

يستعرض الكتاب فكرة «الحضارة» بوصفها مفهومًا مشحونًا بمعاني التفوق والتراتب والهيمنة، لا بوصفها مصطلحًا ثقافيًا بريئًا أو توصيفيًا محايدًا. ومن خلال تحليل عابر للزمن والجغرافيا، يُظهِر المؤلف كيف تَحَوَّلَت «الحضارة» من فكرة فلسفية وأخلاقية إلى أداة أيديولوجية تُسخَّر لخدمة الاستعمار الكلاسيكي، ثم السياسات الإمبريالية المعاصرة. ويُركِّز على أن الخطابات الغربية، منذ عصر الأنوار حتى الحرب على الإرهاب، تُرسِّخ نموذجًا أحاديًا يتعامل مع بقية العالم من منطلق التفوُّق الثقافي والمعرفي.

الكتاب يَتتبّع كيف استُخدِمَت «الحضارة» بوصفها معيارًا حاسمًا في تصنيف الشعوب والدول، وتحديد من يملك أهلية الانضمام إلى النظام العالمي وفق النموذج الغربي، الذي يتضمن الديمقراطية الليبرالية، والرأسمالية، واحترام حقوق الإنسان. ويستعرض الكيفية التي سُوِّغَتْ بها مشاريع الاستعمار والتدخلات الغربية باسم «نشر الحضارة»، مستعرضًا مصطلحات، مثل: «عبء الرجل الأبيض»، و«تمدين الشعوب الأصلية» بوصفها واجهات خطابية لفرض الهيمنة.

ويُظهر الكتاب أن النماذج المعرفية التي يقوم عليها مفهوم «الحضارة» لا تزال تُستخدم حتى اليوم بصياغات محدثة، بوساطة تعبيرات، مثل: «الدول المارقة»، و«محور الشر»، التي تُعيد إنتاج منطق التمييز بين «متحضّرين» و«برابرة»، وتُسهِم في فرض نمط حضاري معيّن باسم الديمقراطية، أو بناء الدولة. وتُشير أيضًا إلى أن هذه الديناميكيات تترافق غالبًا مع تحرّكات عسكرية، وتدخلات خارجية، وتدابير قانونية واقتصادية تؤطرها المؤسسات الدولية الكبرى.

في خلفية هذا العمل يكمن حافز تأملي مُهِمّ: كيف تتحوّل الأفكار إلى أدوات سلطة؟ وكيف يمكن لمفاهيم مثل الحضارة والتقدم أن تكون، في بعض الأحيان، مصادر للظلم أو الإقصاء، لا التنوير والتحرر؟ هذا السؤال لم يكن نظريًا فحسب بالنسبة للمؤلف، بل نبع من مشاهدات معاصرة، مثل: خطاب ما بعد أحداث 11 سبتمبر، وتصريحات القادة السياسيين عن «الحرب من أجل الحضارة»، وما تبعها من

عمليات غزو وتدخل عسكري وثقافي في بلدان الشرق الأوسط وإفريقيا.

ينطلق الكتاب من قناعة بأن المفاهيم ليست محايدة، وأن اللغة السياسية والفكرية تُعيد تشكيل الواقع. ويتبنّى منهجية متعددة التخصصات، تتقاطع فيها الفلسفة، وتاريخ الأفكار، والأنثروبولوجيا، والسياسة الدولية. ويعتمد على نحو خاص على تقاليد مدرسة كامبريدج في تحليل الخطاب السياسي، التي ترى أن فهم المفاهيم يتطلب دائمًا فحص سياقاتها وأدوارها العملية، وليس الاكتفاء بتعريفاتها النظرية.

ما يميز هذا العمل هو ربطه بين تطور المفاهيم الكبرى وتطبيقاتها السياسية؛ إذ لا يكتفي بودن بتحليل خطاب الحضارة، بل يبيّن كيف أثّر هذا الخطاب فعليًا في رسم خرائط العالم وتقسيم الشعوب، كما يتتبع صدى مفاهيم مثل «نهاية التاريخ» لفوكوياما، و«صدام الحضارات» لهنتنغتون، مؤكدًا أنهما –رغم ما بينهما من اختلاف ظاهري– وجهان لنفس المشروع الهيمني الذي يسعى لترسيخ النموذج الغربي بوصفه ذروة التقدم الإنساني.

الكتاب كثيف نظريًا، زاخر بالمراجع والنصوص الغربية التأسيسية، من غيزو وكانط، إلى كينز وسكنر، ويغطي مساحة زمنية تبدأ من الحروب الصليبية إلى الإمبريالية الليبرالية في العصر الراهن. لكنه، في الوقت ذاته، يُنذر بأن كثيرًا من السياسات المأساوية لم تكن ثمرة نيات شريرة، بل نتيجة مباشرة لتطبيق أفكار خاطئة أو مغرورة.

ومن هنا، يخلص الكتاب إلى أهمية مساءلة «سلطان المفاهيم»، ولا سيما عندما تُستخدم لتوجيه مصاير الشعوب باسم العقل والتقدم.

«إمبراطورية الحضارة» ليس كتابًا تاريخيًا تقليديًا، بل مشروع فكري يُعَرِّي القوة الكامنة في اللغة، ويدعو القارئ العربي إلى إعادة النظر في المفاهيم التي يتلقّاها بوصفها بديهيات، بينما هي في واقع الأمر أدوات صراع ناعم يُدار بأكثر العبارات تهذيبًا.

صحر حديثًا

تسويةٌ نحوية وأوديةٌ شعرية وتحدياتٌ رقمية..

عدد جديد من «الدراسات اللغوية» يربط التراث بالتحليل اللساني الحديث.

اليمامة - خاص

أصدر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية العدد الرابع من المجلد السابع والعشرين من مجلة الدراسات اللغوية. وقد حمل العدد، الصادر في شوال – ذي الحجة 1446هـ (إبريل – يونيو 2025م)، تنوعًا لافتًا في الموضوعات والمعالجات، عاكسًا انفتاح المجلة على المقاربات الحديثة من جهة، ووفاءها للتراث العربي من جهة أخرى.

افتتحت المجلة عددها بدراسة تداولية قدّمتها الباحثة أفراح بنت علي المرشد، بعنوان: «التسوية مظاهرها وأثرها في النحو العربي»، وقد تناولت فيها ظاهرة لغوية دقيقة هي «التسوية» من منظور نحوي تداولي، محلِّلة بنيتها التركيبية ومدى تأثرها بسياقات القول وحروف العطف، مع العودة إلى تنظيرات سيبويه والمحدثين.

أما الدكتور أحمد بن عبدالله القشعمي، فقدّم دراسة توثيقية نقدية، بعنوان: «النقد النحوي عند الصفدي في كتابه: غيث الأدب»، جمع فيها نصوص الصفدي النحوية، محلِّلًا رؤيته في قضايا الخلاف النحوي، ومبررًا منهجه وأدواته البلاغية واللغوية في نقد النحاة السابقين.

وفي حقل اللغة والبيئة الجغرافية، جاءت دراسة لمياء بنت حمد العقيل، بعنوان: «أسماء أودية عالية نجد في الشعر العربي القديم»، حيث كشفت عن أصول هذه الأسماء في الذاكرة الشعرية، ودرست علاقتها بطبيعة المكان وتاريخ القبائل، واستعارتها من لغات غير عربية، ثم تحولها إلى أعلامٍ وصفية في النصوص الشعرية الجاهلية والإسلامية.

وفي مواكبة للعصر، ناقشت الباحثة سمر روحي الفيصل أبرز «التحديات اللغوية المعاصرة»، منبهة إلى التحولات التي طرأت على العربية في ظل البيئة الرقمية الحديثة، ومقترحة أدوات عملية؛ لإعادة تمكينها في المجالات الإعلامية والتعليمية والتواصلية الجديدة.

واختُتم العدد بدراسة عروضية مميزة للباحث عمر خَلّوف، بعنوان: «تعاليق على كتاب العروض للربعي (ت: 420هـ)»، بتحقيق محمد أبي الفضل بدران، قدّم فيها قراءة تحليلية للتعاليق النادرة التي دوّنها الربعي على متن العروض، وهو ما أضاء جوانب مهملة من تاريخ الدرس العروضي العربي.

يُذكر أن مجلة الدراسات اللغوية تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وهي فصلية محكّمة تُعنَى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض، وتحرص على نشر البحوث الأصيلة التي تتسم بالجدّة والمنهجية.

أعلام في الظل

محمد سعيد الخنيزي..

المحامي الذي ترافع عن الشعر.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

عرفت الشاعر والأديب محمد سعيد بن الشيخ علي الخنيزي عند زيارتي للقطيف والمشاركة في معرض الكتاب السنوي الذي كان يقيمه مركز الخدمة الاجتماعية، وكانت فرصة أن ألتقي ببعض أدباء المنطقة على هامش المعرض، وكان أحدهم الأستاذ محمد الذي تم التسجيل معه بمنزله بالقطيف بتاريخ 14/2/1416هـ 1996م على مدى ثلاث ساعات. سرد ملخصاً لسيرته الذاتية. ولم يكتف بما سرد بل وعدني بنسخة من سيرته الموسعة عند طباعتها. وفعلاً بعث لي فيما بعد مجلدين يحملان اسم (خيوط من الشمس.. قصة وتاريخ) 2000م ط1، 740 صفحة. كتب عليه الاهداء التالي: "هذه صفحات من كتاب حياتي أقدمها إلى الأستاذ الكبير والأديب ذي الآفاق الواسعة محمد القشعمي (أبي يعرب) ذكرى ورمزاً للمودة بيننا.. هذا مع المجلد الثاني. المؤلف محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي 1419هـ 2006م.

قال إنه ولد في السابع من شهر رجب 1343هـ الموافق للثاني من شهر فبراير عام 1925م، وقد تعرض لرمد في عينيه في حدود الخامسة من عمره، وكان والده في رحلة تعليمية، فتقدمت إحدى المتطببات التي اقترحت إغلاق العينين لثلاثة أيام، وعدم غسلها بالماء إلا بعد هذه المدة، وقال كان فتحها هو إغماضها، وبعد عودة والده عرضه على طبيب بدائي، وصف له علاجاً من الكحل لا يوجد الا في البحرين، أحضر العلاج وعاد بصيص من الضوء.

وعند إكمال السابعة من عمري وضعني والدي في كتاّب الشيخين محمد صالح وميرزا حسين البريكي، ثم في المدرسة الرسمية التي افتتحت عام 1355هـ وكان مديرها السيد رضوان من المنطقة الغربية وكانت المدرسة تصرف للطلاب الدفاتر والأقلام، وبعض المكافأة، وبدل (خاكية) في زي موحد للطلاب. ورغم هذه المغريات إلا أنها لم تلق إقبالاً للالتحاق بها، إذ أشيع أن هذه المدرسة فاتحة إعداداً للجندية، والدليل توحيد الزي الخاكي لأن هذا الزي هو شعار الجندية. وقد تقلص ظلها التعليمي فاقتصر تعليمها على كتاب اللّه، وبعد مدة أغلقت، فعادت القطيف تعيش على مائدة الكتاتيب.

حاول علاج عينيه بمستشفى أرامكو والعراق ولم يستفد.. وبقي يسرد بالتفاصيل سيرة حياته. ولهذا سنكتفي منها بما سبق، ونعود إلى ما قيل عنه في المراجع.

ترجم له سعيد أحمد الناجي بـ (معجم أعلام القطيف) "من مواليد قلعة القطيف (1343هـ) أديب وشاعر وناقد ومؤرخ ومحام من أعلام البلاد البارزين، ونائب لرئيس مجلس بلدية القطيف لثلاث دورات متتالية. تعلم على يد والده الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي وغيره.. أصيب برمد في عينيه وهو في الخامسة وفشل العلاج أدى إلى خواء عينه اليمنى. وفي العشرين من عمره فقد والده فتألم إحباطاً وحزناً وخوفاً من مستقبل قاتم حتى قال:

أرى من زوايا حياتي غدي فأ بصر ه
روضة ذاويه

الأديب محمد سعيد بن الشيخ علي الخنيزي

توقف عنها معين الحياة
وغارت جداولها الشادية
حياتي مبطنة بالظلام
يبث بها الدهر أخطاره
أرى من زوايا حياتي غدي فأ بصر ه
جثة هامدة

وبعد استعراض لبعض محطات حياته وبعض قصائده.. ذكر شيئاً من حياته الاجتماعية."وتزوج الأستاذ محمد سعيد من كريمة الشيخ محمد صالح المبارك، ولديه من البنين الذكور صالح الأستاذ علي والمهندس أديب والدكتور وديع والإداري نبيه ومن البنات فوزية وفردوس.. وذكر من مؤلفاته:

-1 النغم الجريح (شعر).
-2 شيء اسمه الحب (شعر).
-3 شمس بلا أفق (شعر).
-4 مدينة الدراري (شعر).
-5 كانوا على الدرب (شعر).
-6 خيوط من الشمس – قصة وتاريخ (جزئين في مجلدين).
-7 الشعر ودورة الحياة (نقد من أربعة أجزاء في مجلدين).
-8 تهاويل عبقر (شعر).
-9 العبقري المغمور (شعر).

-10 أضواء من النقد في الأدب العربي (نثر – مخطوط).
-11 أجراس حزينة. (نثر- مخطوط).
-12 أوراق متناثرة (نثر – مخطوط).
-13 أشباح في الظلام.
-14 على هامش الذكرى.

قابله فؤاد نصر الله بمجلة اليمامة بالعدد 1469 في 20/4/1418هـ قال إنه من رواد الحركة الشعرية الرومانسية في المنطقة الشرقية.. وكان مع مجموعة من أدباء القطيف أطلق عليهم (النادي السيار).لأن جلساتهم متنقلة.

وقال: "لم يدر في خلدي أن أتجه إلى وظيفة ما سواء كانت رسمية أو للقطاع الخاص، ولكني خططت لنفسي طريقاً يناسب حياتي العلمية لأستفيد منها في العمل واخترت المحاماة وهي مهنة شريفة إذا استعملت في طريق الحق فاخترتها ونزلت إلى ميدان العمل بها وذلك سنة 1374هـ وتركت العمل سنة 1415هـ لأتفرغ للحياة الأدبية وأعطيها كل ما أملك من حياتي الفكرية".

وقال إجابة لسؤال أيهما أفضل جيل الأمس أم جيل اليوم؟ فأجاب: "لا يصح أن نقول إن جيلاً أفضل من جيل آخر لأن لكل جيل سلبياته وإيجابياته، فلابد أن نبحث عن سلبيات ذلك الجيل وإيجابياته، ونقارن بينه وبين الجيل الآخر، فإذا كثرت إيجابياته على سلبياته كان أفضل منه، وكذا العكس.. الخ".

- وترجم له أحمد سعيد بن سلم بـ (موسوعة الأدباء الكتاب السعوديين خلال مئة عام) ط2، ج1، "ولد بالقطيف عام 1343هـ، تلقى علومه بها على يد والده، ثم فقد والده وفقد عينيه، واستمر في تلقي العلم الشرعي والعلوم العربية على العلماء وزاول المحاماة في المحاكم الشرعية.. وذكر 8 من مؤلفاته" ص390.

- اختار له الدكتور عبدالله المعيقل في (موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث) في المجلد الثاني الشعر قصيدتين (من لهيب الحرمان) من ديوانه (شيء اسمه الحب). و(الصيف) من (مدينة الدراري)، واعتبره من جيل التجديد. ونختار القصيدة الأخيرة لقصرها وهي (الصيف).

هذا القطيف قصيدة سحرية فيه يموج السحر بالألوان
الصيف عاد له فرد شبابه في نغمة الأخيار والبستان
والنخل: أعراس، وظل وارف و كأ نها أحلام قلب عان

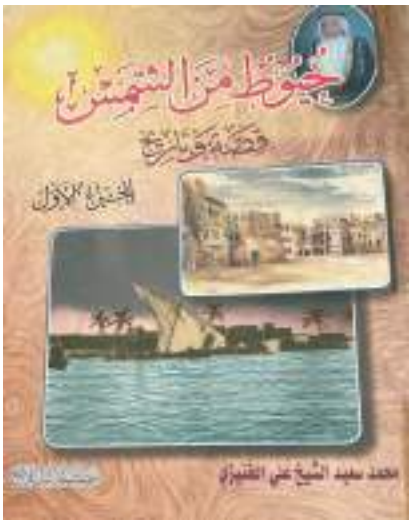

غلاف الكتاب

في صدرها رطب جني هانئ يبدو كمثل اللؤلؤ الفتان
تحنو على جرح الجياع فيرتوي
من نبعها الصافي بكل حنان
وعرائس الأشجار في كف الصبا
تهتز مائسة كمثل غوان

- وترجم له الدكتور ظافر الشهري بـ (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية) ط1، ج1، قال أنه من مواليد 1353هـ/ 1924م [وقد أخطأ بالتاريخ الهجري إذ الصحيح 1343هـ وأصاب بالميلادي]. قال عنه بعد أن استعرض موجزاً لحياته العلمية والعملية: "يعد من شعراء المملكة والخليج العربي البارزين الذين قاموا بدور رائد في تجديد الكلمة الشعرية شكلاً ومضموناً، وإن كان تجديده الشعري ينصب على المضامين والأفكار أكثر من أي جانب آخر. وهو يتمتع بموهبة شعرية قوية، وعاطفة صادقة، وله مكانة في الأدب الحديث، تمتاز قصائده بقوة معانيها، وصدق عباراتها، وتصوير الحزن في إطار من القلق والشكوى والتيه في غياهب السراب، وهو من الشعراء الذين يحرصون على اختيار اللفظ، وتذوق الجرس الموسيقي، وقد انعكس حزنه على أسماء دواوينه الشعرية حتى غدا ذلك ظاهرة لافتة جعلت كثيراً من النقاد والدارسين يشيدون به، ويتناولونه بالدراسة والنقد والتحليل، وأفسحت له الصحف والمجلات في صفحاتها، فنشر بعض أشعاره في المجلات اللبنانية والعراقية والكويتية والبحرينية والسعودية، وشارك في عدد من الأمسيات والتجمعات الشعرية على مستوى المملكة والخليج والوطن العربي" ص492 .

- ترجم له الدكتور علي جواد الطاهر بـ (معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية) ط2، ج3 "ولد بالقطيف 7 رجب 1343هـ، نشر شعره في مجلات (صوت البحرين) و(الأديب) و(العرفان).

جاء في كتاب عبدالرحمن العبيد: (الأدب في الخليج العربي)، ط1، 1377هـ 1957م (له آثار مخطوطة.. أشهرها هذه الدواوين الشعرية الثلاثة: (الأغاريد) و(ورود الصباح) و(إليها).

وذكر ديوانه (النغم الجريح) "جاء على الغلاف الأخير من الديوان: تميز بأسلوبه الحزين وخياله المجنح، جمع من شعره ثلاثة دواوين النغم الجريح، ورود الصباح، وإليها، ولدى مقابلة هذه الأسماء بالأسماء التي وردت في كتاب (الأدب في الخليج) يمكن أن نستنتج أن النغم الجريح هنا كان اسمه المقترح هناك: الأغاريد".

وقال إنه "شاعر جدير بالاهتمام، ويدل على أصالة وإبداع، وجديد في الروح والفكر، يختلف كثيراً عن الشعراء السابقين عليه في القطيف، ويبدو أن ظروفاً مختلفة حالت دون مواصلة النتاج والطبع والإسهام المباشر في مواصلة الحركة الأدبية الجديدة التي قامت بالقطيف.." ص115. وما زال أبو علي رغم تجاوزه المئة من عمره يستقبل الأدباء ويحاورهم، ويزورونه بين وقت وآخر.

صورة المؤلف والدكتور حسام حبيب

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

الشيخ عبدالعزيز السالم..

ذكريات مما وعته الذاكرة.

كتب السالم هذه السيرة بعد أن شارف على الثمانين، ورغم أن كلماته تتدفق على الصفحات بسلاسة ورُقي إلا أنه - وكما قال كاتبه - ليس سيرة ذاتية متكاملة، وقد تعذر الكاتب بوهن الذاكرة، ولكنني أظن أن ذلك كان تداعيا طبيعيا لطريقة الكاتب المعروفة عنه في التأمل العقلي والغوص وراء الأفكار، ويبرز من خلال الكتابة اهتماماته التربوية والأخلاقية، وأحيانا ينحو نحو الوعظ الرقيق. ولذا فإن القارئ الذي لم يكن من الجيل الذي تابع حضوره الثقافي من خلال الصحافة السعودية سيجد فراغات كثيرة في سيرته لا ترضى فضول جمهور كتاباته، ولا شك أن مثابرة الكاتب على صفحته الأسبوعية في جريدة الرياض حوالي عقدين من الزمان، وما كانت تتمتع به من الحيوية المثيرة للعقول، والاسم الرمزي مسلم عبدالله المسلم الذي يختفي خلفه الكاتب، ثم تهامس الباحثين عن الاسم الحقيقي للكاتب الذي يشغل موقعا مرموقا في الدولة، والذي لا تقترن صورته بما يكتب، وذلك كله كان يستثير قدرا كبيرا من الفضول.

اختار الكاتب أن يسبق مقدمة الكتاب بمدخل، تحدث فيه عن السير الذاتية التي كثرت بين مفكري العالم العربي تفاعلا مع نتاج الآداب الأوروبية من السيرة، وهو يحمد ما يميز أغلب السير العربية من ابتعاد عن التكلف والشطط، مما يقود إلى السمو الأخلاقي والارتقاء بالذوق العام، وينتقد ما أنجر إليه بعض الكتاب العرب مثل مؤلف «الخبز الحافي» من الكشف عما أمر الله بستره، مما يُخجل، ولا يرتقي بالذوق ولا بالأخلاق، فما هو السمو الذي تراه في رجل تعرى من الثياب وسار بين الناس عارضا عوراته؟

والقارئ إذ يرافق كاتبه لن يعرف اسم القرية التى ولد فيها الرجل، لكنه يعرف أنها قرية نجدية، وأنها كانت ذات ماض مجيد ولعلها كانت عاصمة يوما ما، ولكن حسن الطالع رافق الكاتب من يوم مولده، إذ ولد في عام التوحيد السياسي ولذا فإن الكاتب متماه مع الوطن، لا يميل إلى أن يكون ابن هذه

معالي الشيخ عبدالعزيز السالم

القرية أو تلك أو ابن هذه القبيلة أو تلك فهو مواطن عابر انتماؤه متشعب خلال كافة أرجاء الوطن، يشبه كل مواطنيه، شكلا وعملا ومسيرة، ورغم ما في هذا التعبير عن المواطنة من رومانسية، فقد فتح لي نافذة على الشجن، إذ عندما كنت طالبا في الابتدائية كان نشيد الصباح في المدرسة وفي الحفلات «بلاد العرب أوطاني... من الشام لبغدان... ومن نجدٍ إلى يمنٍ .. إلى مصر.. فتطوان...»، و عندما انتقلت إلى المدرسة المتوسطة توسعت حدود الوطن الذي عبرت عنه قصيدة يتكرر انشادها في الإذاعة المدرسية أسبوعيا أو يوميا.. « و كلما ذُكر اسم الله في بلدٍ... عددت أرجاءه من لب أوطاني».

انتقل من القرية إلى المدينة حيث والده، كان والده مهتما بتعليمه في المدرسة بعد أن درس في كُتاب القرية، وقد دخل المدرسة رغم أن أحد أصدقاء والده عيره بأنه يأخذ بابنه إلى المفسدة. لكن الطفل كان الأول دائما على فصله، مما أهله ليكون العريف المسؤول عن الإنضباط في غيبة الأستاذ، وكان في طريقه للحصول على الشهادة الإبتدائية ولكنه ترك المدرسة في السنة الخامسة، فقد دخل المدرس يوما فلم يجد الانضباط المطلوب، وكان هذا متوقعا فقد كانوا عائدين للتو من الفسحة، طلب الأستاذ منه أن يكتب أسماء المشاغبين، فقال العريف: كل الطلبة شاركوا، فناله توبيخ وعقاب بدني بالضرب على يده، غادر المدرسة رافضا العودة مرة أخرى، ولم يجبره أبوه على تغيير قراره، وكان ذلك غريبا فالأب كان مثل غيره يعتمد القسوة الشديدة طريقةً مُثلى في التربية، مثلا ضحكة طفله في مجلس الرجال تعرضه للعقوبات الجسدية العنيفة، ولكنه في هذا الموقف تسامح مع قرار ابنه. كان الوالد ذا شخصيتين متناقضتين، فهو شديد الصرامة في البيت، لكنه رجل لطيف ودود فكه خارج البيت، وككل رجال المجتمع النجدي حريص على التربية الدينية، الصلاة في المسجد، و اليقظة لصلاة الفجر، و قيام الليل مع كافة أفراد الأسرة، كان مجتمع نجد كما يقول الكاتب قريبا من مجتمع الصحابة و خاصة في القرية. المؤلف مولع بالتربية و التأريخ الاجتماعي، نجده يرسم مشهد القرية و مشهد المدينة، و تأثير المكان و الزمان في الناس ببراعة الخبير، كما يتابع طرق التربية التقليدية و التربية الحديثة، حسنات كل منهما و عيوبه، و تجليات كل منهما في حياة الأجيال. و هنا نرى أن مجتمع المسجد الذي اجتذبه لم يكن كذلك لبعض زملائه، فعدم الترفق في إيقاظ الأطفال لصلاة الفجر، وإجبارهم على السير للمسجد في الليالي

الباردة جعل أحدهم يزهد في صلاة الجماعة عندما غادر الطفولة.

انقطع الطفل عن المدرسة ولكنه عاد إلى مدرسة أخرى، وتعرض لتجربة مهينة أخرى، وإن لم نعرف أين كانت هذه المدرسة، وقد فهمنا من السياق أنها كانت مدرسة داخلية، أي أنها كانت توفر المبيت، كما ذكر أنه تقدم للوظيفة بالشهادة الابتدائية، وكانت الوظيفة هي مدرس لطلاب المرحلة الإبتدائية، ولكن مواهبه الكتابية التى أهله لها شغفه المبكر بالقراءة والكتب جعلته مسؤولا عن كتابة الوثائق الرسمية، الأمر الذي رقاه ليعمل في وظيفة في إدارة التعليم كان قدم حُرم منها سابقا، ثم التحق بالمعهد العلمي وابتعث للدراسة في كلية آداب القاهرة، ولتفوقه كان مهتما بإكمال تعليمه العالي، ولكنه التحق بوظيفة حكومية وكان يأمل أن تفتح له باب الإبتعاث للحصول على الدكتوراة، لكن الوظيفة استغرقته ولم تحل بينه وبين ما يحب.

فهمنا أنه كان في وظيفة مرموقة ذات وجاهة اجتماعية رفيعة، ولكن الرجل كان ميالا للعزلة لكي يتفرغ للكتابة والقراءة، وظل شغوفا بأن يرتفع في مقام الكتابة والفكر إلى أرفع مقام ، مفضلا ذلك عن أي مقام رفيع تتيحه له وظيفته المرموقة، بل إنه حين يقارن نفسه بمن لم يواصل طريق التعليم، يجد نفسه أميل للتفرغ للقراءة والكتابة عن الاشتغال بتحصيل الشهادات والارتقاء الوظيفي، رغم أنه نجح في الأمرين معا، ولكنه فيما يشبه الاستدراك يتحدث عن بعض مجايليه الذين اكتفوا من التعليم بالكتابة والقراءة ، ولكن الحياة على مستوى المادة وضعتهم في مقام الحاجة للمساعدة، ويذكر أنه يشعر نحوهم بالكثير من المسؤولية التى تدفعه للقيام على بعض شؤونهم، ولكنه يخشى عليهم وعلى أمثالهم من أن تتسلل إليهم أفكار شيوعية فينخدعوا كما انخدع غيرهم ويصبحوا مصدر قلاقل للمجتمع، ولذا فإنه يدعو إلى معالجة وضعهم القلق، فبحمايتهم من الحاجة يحمي المجتمع نفسه من القلاقل الفكرية والتوتر الإجتماعي. وهو أمر يفترض أن يقوم المجتمع التراحمي به في كل الأحوال. وهذا الموقف طبيعي لمن بنى وعيه خلال ستينيات القرن الماضي الذي كانت الشيوعية تحتل مساحة كبيرة فيه، قبل انحسارها في نهاية القرن.

من التجارب المبكرة التى تعرض لها، وحفزت عقله على التفكير الإيجابي ، تجربة الحياة في بيت فيه جَوارٍ، وقد كان الرق في ذلك الزمن مشروعا، إحدى الجواري كانت تتمتع بصوت جميل، تغني غناء حزينا جميلا يقطع نياط القلوب، ولكن ذلك فقط عندما تنفرد بوحدتها، فهي لم تُخلق لتُمتع الآخرين، وكانت شَموخَةً حريصةً على كرامتها، وإذ يقارنها بجارية أخرى كانت متبذلة، فقد رضيت بوضعها في أدنى المراتب، وأرادت بتبذلها أن تحقق بعض المزايا، خشى والده على أولاده منها، فزوجها أحد عبيده، ولكنه اشترط أن يكون أولادهما عبيدا له، وهذا ما استوقف الطفل كثيرا،

غلاف الكتاب

ما مشروعية ذلك على المستوى الأخلاقي والشرعي؟ وهو يحمد الله على قرار عتق العبيد، وعلى أن هذين العبدين لم ينجبا حتى تتكرر في نسلهما تجربة العبودية. ولعل هذه الأحاسيس المريرة هي ما حفز عضلات الفكر في عقله وأورثه مهارات التأمل والتفكر.

يذكر السالم والدته وأخته غير الشقيقة بالكثير من الحب و الحنان، وقد فاضت عواطفه نحو أخته التى توفيت في عمر مبكر، إذ كانت تنافس أمه في الحنان و توفير المحضن الدافئ له ولأخويه، وكما غرف من كرمهما العاطفي وإمكاناتهما المادية الضئيلة فإنه تناول المرأة ووضعها في المجتمع سابقا بالكثير من التعاطف والنقد، نساء المجتمع كن سياج الأمان للأبناء والأزواج والعائلات الكبيرة ، ولفت نظري أن مسجد قريتهم كان يجتذب أغلب النساء لصلاة الفجر فيحتشدن في الصفوف الخلفية، حيث يسود الظلام وخاصة حين يُطفأ المصباح مباشرة بعد التسليمتين. ولكنهن أكثر من يعاني من قسوة الزوج، ومن كثرة أعباء التربية ومشاغل البيت، ومع ذلك لا يجلسن إلى المائدة مع ذكور الأسرة، وإذا كان هناك ضيفان فإن الكرم المعتاد يؤثر الضيوف ثم الذكور بخير ما في الوليمة، وفي بعض الأحوال لا يبقى للنساء إلا الفتات. ورغم ذلك فقد كن راضيات، قائماتٍ على تنفيذ سياسات الأزواج داخل البيت، وقد aيترتب على حمايتهن الأبناء من قسوة الأزواج أن ينالهن نصيبٌ من التعنيف. يذكر أنه عندما بلغ مبلغ الزواج اهتمت العائلة وخاصة نساء أسرته بتزويجه، كان يريد فتاة نالت حظا من الثقافة والتعليم ليتحقق له الانسجام، ومضت أمه تستعرض مزايا المرشحات للزواج، ولكنه أفصح لها عن المواصفات التي يريدها فعلقت (خذ الشوشة حتى تجيك المنقوشة)، وهذا استفز حسه الإنساني والأخلاقي الذي لا يقبل مثل ذلك، فإن قبل المجتمع أن يتمتع بزوجة مؤقتا حتى يجد الزوجة المناسبة فإنه لن يقبل، فإن احترامه لكرامة المرأة، وحرصه على توفير الانسجام للأسرة والأبناء تمنعه من قبول عرض كهذا.

توافرت في مجتمع اليوم الكثير من وسائل الترفيه إلا أن المجتمع القديم لم يكن محروما، جذبني ما ذكره من جلوس الرجال في الشارع، يجلسون في المشراق شتاءً حتى يحظوا بالدفء ثم ينتقلون حسب الظل في الصيف هربا من الحر، وهناك تجري الأحاديث بينهم و يضفي عليها الخيال ما يزيدها امتاعا، ويسمعها الأولاد فتؤنسهم، الأحاديث فكهة وجذابة، فيها القصة والخاطرة كأنها مسلسل من مسلسلات التلفاز، يتحدث الرجال بينما يفتلون الحبال من ليف النخيل. فهم منتجون حتى في وقت الترويح عن النفس.

ولا شك أن قارئ هذا الكتاب سيشعر بما شعرت به، فقد شرب شَربةً هنيئة لم تروه بل ربما زادته عطشا. فهو ينتظر المزيد.

نافذة على الإبداع

قراءة في مجموعة تركي الرويثي القصصية (كيف تستظل بظلك)..

أنماط من التشكيل وألوان من التوظيف لتقنيات.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

تتلامح فيها نزعة تجريبية وتتسع أمداؤها لألوان من الإبداع السردي تضم المجموعة ثمانية نصوص تحمل عنوان النص الأول فيها، لم يحدّد الكاتب على غلافها نوع النصوص ، ولم ينسبها إلى أيٍّ جنس أدبي؛ ولذلك دلالة ومعنى ونزعة حداثيّة توحي بالتحرّر من التصنيف والتحديد ؛ غير أنها سرديّات تنتمي إلى فن القصة ، وإن خرجت عن بعض قيودها وحدودها.

القصة الأول تحمل عنوان المجموعة كلّها ، وتؤشر إلى أسلوب الكاتب ورؤيته ومفهومه لفن القصة القصيرة ، فثمة جملة استهلالية أراد الكاتب منها أن تكون مفتاحا للولوج إلى عالمها ؛ فالخطاب موجه إلى الآخر الذي يمكن أن يكون الذات المنقسمة على نفسها أو المحاورة لذاتها أو المطلقة بلا حدود ولا سدود ، تلقائية وبوح وهواجس وتداعيات تنهمر بلا ضوابط ، تتمرّد على المألوف في الكتابة ، كلمات خارجة وأسماء وكُنىً وألقاب وفضاءات مكانية تنحسر تارة لتكون في إطار ضيّق (الفصل المدرسي) وتتّسع تارة أخر لتشمل فضاءً أوسع ، وفيها حوار صاخب بلغة شعبية متدنّية ومشهد شاذٌ تُنتهك فيه القيم الاجتماعية والتقاليد المدرسية ، تفيض غضباً وحدّةً و تعبّر عن التوتّر والتأزّم وانفلات العُقد النفسيّة من عقالها، وارتياد لعوالم الداخل وقراءة لبواطنها ، وتكرار لعقدتها الأساسية الكامنة في اسم الشخصية الخارج عن المألوف بإيحائه المشين.

بوحٌ صريح واعتراف وإعادة لسردية المشهد الانفعالي الذي يرد على لسان الآخرين من خلال الشخصية الرئيسة التي تُروي على لسان السارد المشارك (بضمير المتكلم) ولهجة بوحيّه، وقرار قاطع حاسم من حدث جزئي استثنائي إلى تحوّل جريء في مسيرة حياتية.

يختار الكاتب اسماء الشخصيات بعناية تنسجم مع دورها ؛ ف(براز) دال على تفاهتها وهامشيتها ، وكذلك الأمر في اختياره للمكان الدال على شعبيته وهامشيته (الدويخلة) واستطراد في الخطاب الذي يعلق فيه على المكان واصفاً الحيّز الذي يعيش فيه براز وصفاً يوحي بنمط العيش وأسلوب الحياة في تلك الأحياء الفقيرة ويصفه وصفاً تفصيلياً مستعمِلاً المعجم الشعبي (الحوش والحريم) واللهجة العامية بمستوياتها كافّة مصريّة وحجازيّة ، مولّداً من الأحداث الصغرى القضايا الكبرى (التقدم و التعليم) مُتّخذاً من شخصيته الرئيسة (براز) نموذجا لمعالجة التخلف والارتقاء الحضاري، فقد اتسعت الرؤية في القصة من مجرد أزمة فرديّة نفسيّة إلى أزمة اجتماعيّة حضاريّة مستحوذةً على الانطباع الذي تمثّله لحظة التنوير في القصة القصيرة والرؤيا بوصفها مُعبرة عن موقف فكريٍّ حضاريٍّ تفضي به الرواية عادة ، فسلسلة الأحداث التي جاءت في الرواية تقتصر على مجرد التوتّر الفردي، وهو حاصل بالفعل مشكل أزمة نفسية ، والقصة القصيرة هي (فن الأزمة) غير أن اتساع المدى الزماني والفضاء المكاني وتعدّد مفاصل الحدث وتنوّع الشخصيات، قد جعل من هذه القصة مُلخّصاً لرواية من عدة فصول، تدور حول العقدة النفسية التي تسبّبها التسمية فتتحول إل أزمة اجتماعية معبرة عن الصراع بين الأجيال، وأثر البيئة وموقف الشرع منها، وكيفية المعالجة لقضية اجتماعية حضارية مهمة. فنحن أمام مشروع روائي يمكن أن يستنبت في حقل القصة القصيرة ويتجاوزها.

أما قصته (الرجل الذي أعاد تركيب نفسه) فهي ذات سمة حداثية تجريبيّة غرائبيّة فلسفيّة تعيد تمثيل الواقع من خلال الترميز والفانتازيا والعجائبيّة في تشكيل كاريكاتيري تخييلي، وفي لعبة سرديّة تقلب المنطق وتعبث بسياقاته ، وتعيد التشكيل فتكاد تمحو المعالم البشرية وتخترق سُجف الواقع لتمس سقف الألعاب السحريّة محطماً قواعد المألوف مستخدماً مفردات تنتمي إلى محظورات (التابو) الاجتماعي، وربما تمسّ سقفاً أبعد من ذلك ؛ ثمة أنساق تركيبيّة لها صلة بالواقع ، تتحول فيها الشخصية إلى طاقة عابرة للإمكانات البشرية ، يتحوّل فيها الوصف إلى لعبة كاريكاتورية مثقلة بالإيحاءات الترميزيّة التي تتجاوز المعقول والمألوف إلى المعجز والملغِز تتحدّى القصة مفهوم القراءة التقليدية والاستيعاب الواعي لتنتزع أفقاً تأويليّاً بعيد المرمى عبر معجمه متجاوزاً للسنن المألوفة في الكتابة الأدبيّة مجترحة معجماً شعبياً جريئاً صريحاً يتعامل مع الطبقات السفلى من الجسد في سرديّة تصويرية أشبه بألعاب السيرك والعروض السحريّة في أنساق حافلة بالدلالات الرمزية والرؤى العبثيّة، كيف يعيد تركيب نفسه ويستجلب جمهوره عبر ألعابه السيركيّة التي

تمسّ تكوينه وبنيته البشرية، معجم يتعامل مع الطبقة السفلى من جسده البشري الذي يحشد بل يحشر فيه العالم في سخرية عابثة؛ فإعادة التشكيل لبّ المسألة كلها؛ ابتداء من مصنع الحياة والأحياء ليعيد تشكيل أعضاءه على نحو بالغ الغرابة فتحلُّ الجوارح بعضها محلّ بعض في رؤية مشوبة بالتلغيز والتغريب ، مُركّزاً على الأعضاء التي لا يتردّد كرها على الألسنة إلا في أدنى مستويات التواصل ؛ مخلوق استثنائي منذ أن كان جنيناً حتى تمّ إخراجه من رحم أمه بيد القابلة (أم السلف والليف) كائن بشري عصيٌّ على القدوم، مُلغز منذ قدومه إلى الحياة متمرّد على المألوف ، قدّمه الكاتب في مشهد فانتازي، أراد من خلاله أن يلخّص رؤيته للعالم ومعقوليته ، وما انتهى إليه من عبثيّة في عبارته "عمل يريد تركيبهم فيه من جديد ، فهو واحد مطلق مجرد ... يتكلم بمؤخرته يحرك ... بدلا من لسانه رأسه أسفل جسده ويداه محل قدمه .... إلخ ص15" جعل منه كائنا مجرداً مطلق الدلالة عل وضع البشرية كلها في صورة عبثية كافكاوية ، متحدثا عن تشوهاته التي هي تشوهات العالم كله ، ناعتا إياه بالبلياتشو ؛ وهي كلمة إيطالية تعني (المهرج) مذكّرا بالفيلم المصري الذي أنتج عام 2007 معبّرا عن قضايا القهر والطغيان التي يتعرض لها البسطاء ، فالمشهد الذي رسمه له في تفاعله مع الكرة الأرضية ينطوي عل سخرية حادة تمثل علاقة الفرد في تأزمه مع العالم الذي انقلبت فيه العلائق ومنطق الوجود و التواصل (اعترف لنفسه مراقباً تشوّهاته الكثيرة).

ثمة نهج آخر في بنائه للقصة لا يبعد كثيرا عمّا سبقه من حيث إيغاله في السرد الغرائبي ، ولكنه يعمد إلى الأسطورة والعمل عل تفكيكها ؛ ولكنه لا يتخلّى عن استنطاق الجمادات و تشخيصها ، فالراوي جبل (أنثى) كما يصفه يستلّه من تاريخ معروف وحاضر مألوف ؛ يوظّف العلم تخييلاً ووثائق ويحيل إلى التاريخ افتراضا، في قصته (طمية والقصة الأسطورية – سيرة جبل) أبطالها (حشد من الكائنات جبلية وإنسية، وذوو سلطان متجبرون وقادة ومستعبدون وعلماء وباحثون) ومصادرها مخطوطات وأوراق علمية وافتراضات وراء : زخم هائل تتّسع له أكثر من رواية ؛ فأثرى القصة القصيرة وحقنها بـ : بالذكريات والمذكرات والرؤى تتلامح بين السطور وتختزنها الكلمات ، وتكاد تجهر بها التأويلات والعلامات

وفي الحقيقة فإن جبل طمية وجبل عكاش جبلان مشهوران في منطقة الحجاز بالمملكة العربية السعودية، وتدور حولهما أساطير شعبية عن الحب والغيرة؛ فجبل طمية: يقع بالقرب من أم الدوم، على طريق القصيم-المدينة المنورة، ويتميّز بوجود فوّهة بركانية عميقة تُعرف بـ "مقلع طمية" أو "فوهة الوعبة" تذكر الأساطير أن طمية كانت جبلًا أسود محمرًا، عشقت جبلًا آخر يسمّى "قطن" ذو لون مائل للبياض، فانتزعت نفسها من مكانها الأصلي واتجهت نحوه، لكنها سقطت بالقرب من قطن بعد أن أصابها جبل عكاش برمحه.

هذه السردية التي تتمثّل الأسطورة تارةً، والبحث العلمي تارةً أخرى، وتتحرّى الحقيقة على ألسنة الناس تارةً ثالثة في سياق متصل متعدّد الأصوات في صياغات قابلة للتأويل، واستخلاص الرؤية والعلامات الدالّة على منهج في التفكير تستلزم تمثّل الموقف الذي تضيئه على مستويات متعدّدة : المستوى الموضوعي الذي يتصل بالمعالم المكانيّة وما دار حولها من أساطير، وآخر ثقافي مسلكي ، وثالث ينفتح عل آفاق تأويليّة واسعة ، وفي كل الأحوال فإن هذه القصة تدخر إمكانات روائيّة وفنيّة جماليّة زاخرة، يمكن استثمارها على نطاق أوسع بما تنطوي عليه من أعماق تاريخية وأسطورية و ثقافيّة زاخرة.

يعمد الكاتب في قصصه إل تشكيل بنية سرديّة يشوبها الغموض وتتخللها الفجوات التي تتكئ على مخيال قادر على وصل حلقاتها ؛ وابتداع الشخصية واختلاق الحكاية ونسج الأسطورة واجتراح الخطاب والتحليق في فضاءات بلا تخوم ، والنموذج المتفرّد في السلوك والطباع الذي يعمّ شره محيطه كلّه كما في قصة (معقد الشوش) وما يتخلل سيرته المحكيّة من فجوات ، وفي نهاية المطاف نحن أمام سيرة جماعية تستقطبها حالة فريدة، تستنطق ما حولها في خطاب جمعيٍّ يكشف عن ثقافة مجتمع وبيئة ومُثُل وسلوك وتقاليد، ثقافة الحرب والصراع في الصحراء وفحواها وفضاءاتها وآثارُها منظومة مترابطة تستجمع أبعاداً متعدّدة في سلسلة من التوترات والأزمات ، ولحظة تنوير عارية من تعينات الحدث في خطاب تجريدي تستخلص منه خلاصات لها أمداؤها الواسعة في آفاق التأويل واجتهادات التفسير : "اعتقدوا أنه مات، لكنه لم يمت ، مات بعدها بسنوات ، وهم من ماتوا بعدها بأيام حتى فاضت دماؤهم بوادي الموت " نموذج الشر وداعية الهلاك "

مولعٌ بالغرائب ومنتشٍ بالعجائب، يؤسطر الواقع ويحوّل الأسطورة إلى واقع كما في إحدى قصصه التي يبدؤها بالحوار وينهيها بفعل الموت مسبوقاً بوحشية الشهوة و قسوتها ، سلسلة من المعاناة الموجعة : الجوع والعطش والاستقواء والغلبة للقوة الباطشة ، وانعكاس الحرمان عل سلوك البشر قتلاً ووحشية ، فعل واقعي يفوق الخيال الأسطوري ، يتحوّل فيه البشر إلى كائنات مرعبة، وحوش دموية يأكلون لحوم البشر ، ويلوذون بقمم الجبال ، شأنهم في ذلك شأن الكائنات الخرافية : الغيلان الكاسرة امرأة تلوذ بأعلى الجبال وتتحوّل إلى كائن أسطوري شبق ينتهي بالموت بعد أن استنفد رحيق الحياة وتمرد على ربقة الأقوياء ، الموت وصراع الشهوة وانتقام الشبق والقفز فوق آدمية البشر ، صراع الغرائز وانتصار الكواسر وانقلاب الوحشية عل الآدمية طويل هو الشريط اللغوي مثخن بالوقائع كمّاً و كيفاً ، نحن أمام زخم سرديٍّ تتدافع فيه الأحداث وتتقلّب فيه الطبائع والمصائر ، ولعل في خاتمة هذه القصة ما يشير إل انبلاج لحظة التنوير واختلافها عما هو مألوف في القصص القصيرة المألوفة:

" ضربها على رأسها، انتفض جسدها، عاد الكرّة وثالثة ورابعة ، غضب وخامسة وسادسة ، ضربها حتى لم يعد يستطيع تحريك يديه، ابتعد عن جسدها قليلا ، متكئا عل طرف الحبل"

ولعل هذه المجموعة القصصية تحظى بدراسة أوسع؛ فهي زاخرة بالرؤى تصطنع أساليب وتقنيات تستحق الوقوف عندها على نحو أكثر تفصيلاً واستيعاباً.

حديث الكتب

في دراسة صادرة عن «مركز البحوث والتواصل المعرفي»..

العبدالفتاح «تضيء» مناطق «مظلمة» من «الاستعراب الروسي».

عبدالواحد الأنصاري

صدرت الطبعة الثانية من كتاب «إضاءات على الاستعراب الروسي» عن مركز البحوث والتواصل المعرفي بالرياض، للكاتبة الدكتورة فاطمة حسن العبدالفتاح، وهو كتاب مهم ومرجعي في مجاله، وقد سبق كثيرًا من الكتابات المنتشرة حاليًا عن الاستعراب الروسي، واستفاد منه بعضها بصورة واضحة، إذ صدرت الطبعة الأولى منه قبل نحو ربع قرن (2001م)، وتوالت بعد ذلك البحوث والإصدارات التي تناولت الشأن نفسه، خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن الواحد والعشرين.

وبين يدي هذا العرض السريع للكتاب أودّ أن أقدّم مقاربة أو خلاصة فكريّة لما يمكن أن يستخرجه القارئ العربي من صفحات هذا الكتاب، والذي أراه أنه يُمثّل محاولة رصينة ونادرة لإضاءة مناطق مظلمة أو غامضة في مجال الاستعراب الروسي، ولإعادة تعريف العلاقة بين الشرق الإسلامي و«الآخر» الباحث من خارج الدائرة الثقافية الإسلامية. لكن ما يميّز هذه الدراسة ليس فقط التوثيق الدقيق لتجربة الاستعراب الروسي، بل الطابع الذي يُبرِز التباين العميق بينه وبين ما رسّخه الاستشراق الغربي الحديث، لا سيما منذ الحملة النابليونية على مصر.

فإذا كان الاستشراق الغربي، كما صوّره إدوارد سعيد، قد نشأ في أحضان المشروع الاستعماري الأوربي، وعمل على إعادة إنتاج الشرق بوصفه فضاءً للضعف واللاعقلانية والانبهار الطفولي بالميتافيزيقا، فإن الاستعراب الروسي، كما تبيّن من دراسة الدكتورة العبدالفتاح، نشأ في سياق حضاري مغاير، وبدوافع غالبًا ما كانت معرفية، أو أدبية، أو روحية. وفي حين عمل المستشرقون الغربيون على تطويع النصوص الإسلامية لتناسب ثنائية السيطرة والتمثيل، غالبًا عبر تفكيك اللغة وتبسيط المعنى وتشويه البنية، فإن المستعربين الروس، كما تظهر المؤلفة عبر بورتريهات دقيقة، سلكوا طريق الإنصات لا التفكيك، والمحاورة لا الهيمنة.

يكشف الكتاب عن أن المستعربين الروس لم يكونوا مجرد ناقلين للمعرفة الشرقية إلى الدوائر العلمية في بلادهم، بل كانوا وسطاء حضاريين نادرين. ولم يُعاملوا النص الإسلامي (خصوصًا

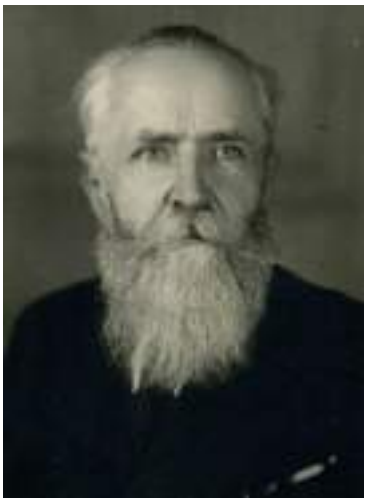

القرآن) بوصفه «عُقدة» في وجه ثقافتهم وحضارتهم، رغم أنهم آتون من خلفيات أرثوذكسية يُفترض أنها أشدّ تمسّكًا بالنصوص الإنجيلية، بل تعاملوا مع التراث الإسلامي كله، بنصوصه المقدسة، بوصفه مفتاحًا لرؤية كونية بديلة، متماسكة، تستحق الفهم من الداخل. ويتجلى هذا بوضوح في تحليل الكاتبة لأعمال كراتشكوفسكي، الذي لم يكتف بفهم اللغة العربية، بل عشقها، وتماهى مع إيقاعها، واحترم منطقها الداخلي.

في المقابل، يكشف المسح، الذي أجرَتْه الكاتبة، أن الاستعراب الروسي، على الرغم من وقوع بعض رموزه تحت تأثير السياسات الأيديولوجية (خصوصًا في الحقبة السوفييتية)، لم يتحوّل إلى أداة عدائية ضد الإسلام، كما فعل كثير من مخرجات الاستشراق

الغربي، التي كان همّها، في كثير من الأحيان، أن تربط بين الإسلام والتخلّف أو الغرائبية، من خلال تضخيم وتعميم النماذج السلبية النادرة أو التي تفشّت وتكاثرت في عصور الانحطاط. وقد سلك الروس في استعرابهم دربًا مغايرًا، بل إن بعضهم سعوا إلى فهم الحركات الإسلامية من داخل بنيتها الخطابية والفكرية، وتقويمها وفقًا لمرجعيتها الإسلامية وبناءً عليها، لا من خلال قوالب أمنية أو نماذج ثقافية غربية جاهزة.

تكمن قيمة هذا الكتاب في أنه يبني تدريجيًا أطروحة معرفية مفادها: أن فهم الإسلام لا يتطلب بالضرورة الانتماء العقائدي، لكنه يتطلب بالضرورة احترام اللغة، والوعي بالسياق، وتواضع الباحث أمام النص، وهو ما افتقدَه كثير من المستشرقين الغربيين، وحقّقه المستعربون الروس بدرجات متفاوتة من العمق.

وتقدم الكاتبة في مقدمة هذه الطبعة (الثانية) مراجعة هادئة وواعية لتجربة الكتاب الممتدة من صدوره الأول حتى طبعته الجديدة، وتُبرز أهمية المراجعة المعرفية في ضوء التحولات الجيوسياسية التي طرأت على علاقة العالم العربي بروسيا. ويظهر فيها صوت تأملي أكثر نضجًا، يتجاوز الدفاع الخطابي إلى تأصيل معرفي للفارق بين الاستعراب الروسي ومشاريع الهيمنة الثقافية الغربية.

تتبع ذلك، بحسب ترتيب الفهرس، مقدمة الطبعة الأولى، التي تُعَد بيانًا تأسيسيًا للموقف الفكري الذي يتبناه الكتاب. والمؤلفة هنا لا تدخل إلى موضوعها مباشرة، بل تبدأ برسم خريطة وجدانية وفكرية لعلاقتها بروسيا وبالاستشراق، موضحةً كيف تشكّلت الرغبة في فهم الآخر غير الغربي (الروسي) الذي ينظر إلى الإسلام دون عداء صليبي، غالبًا.

وتجمع هذه المقدمة بين النزعة الشخصية والسردية، وبين الطرح التحليلي، وهذا مما يجعلها مقدمة ذات طابع استهلالي ثقافي شامل، لا مجرد مدخل أكاديمي جامد.

وفي مدخل يدور حول مفهوم الاستشراق، تتناول الدكتورة فاطمة الجذور التكوينية لخطاب الاستشراق، خصوصًا علاقته بالاستعمار والتبشير. وتربط الكاتبة بين الحروب الصليبية والنظرة الثقافية اللغوية للعرب،

وتُظهر أن الغرب أسّس صورة العربي بوصفه «الآخر الأدنى» منذ قرون، ثم تماهت هذه الصورة داخل المؤسسة المعرفية الحديثة. وهذا الطرح، كما هو واضح، متأثر بنقد إدوارد سعيد، لكنه لا يكرر مقولاته حرفيًا، وإنما يدمجها ضمن وعي نقدي أكثر تحسسًا للقضايا الإسلامية اللغوية.

وفي الفصل الأول الدائر حول الموضوع الأساسي للكتاب (الاستعراب الروسي) تسرد المؤلفة تطور الاستعراب في روسيا القيصرية، مبيّنة أنه لم يكن استنساخًا للاستشراق الفرنسي أو البريطاني، كما قدّمنا آنفًا، بل نشأ من دوافع ثقافية وأدبية وروحية، لا تُهمل البُعد السياسي، لكنها تُفصله بوضوح عن الحافز المعرفي الذي ميّز الجيل الأول من المستعربين الروس.

وتحدد الكاتبة للاستعراب الروسي ثلاثة دوافع رئيسة، هي: الفضول العلمي غير الاستعماري، والرغبة الدينية الأرثوذكسية في فهم الإسلام، والتأثر بالشرق بوصفه فضاءً ثقافيًا خصبًا وموازِنًا للإمبريالية الأوربية، وتُبرز أن المستعربين الروس لم يعتمدوا على النقل الأوربي، بل تواصلوا مع نصوص عربية أصلية، كما زار كثير منهم العالم الإسلامي وتعلموا العربية مباشرة، وهذا ما منحهم تفوّقًا نوعيًا في الفهم.

ويقسم الكتاب الاستعراب الروسي إلى مدرستين رئيستين (بطرسبرغ، وموسكو)، ويُبيّن الفروق بينهما، خصوصًا في التعامل مع النص القرآني، اللغة، والفكر الإسلامي الحديث، كما يرصد الجهود الروسية المبذولة في التبادل الثقافي الحقيقي مع العالم العربي، من خلال الترجمات والبعثات والمؤتمرات، مع تأكيد أن هذا لم يكن «تصدير معرفة»، بل مسعى متبادلًا للفهم العميق.

وتحت عنوان «بوشكين والأثر الشرقي الإسلامي» نلتقي بتحليل لافت للجانب الأدبي في العلاقة بين روسيا والإسلام. وترى المؤلفة، بحسب قراءة خاصة بها، أن بوشكين لم يكن شاعرًا قوميًا صرفًا، بل حمَل في شِعره صدى الشرق المسلم، سواء من حيث الصور أو الرؤى أو حتى الموقف من الإنسان، وهذا جزء من الكتاب غني بالنصوص والاستشهادات والنماذج التحليلية.

ينتقل القارئ بعد ذلك إلى الفصل الثاني من كتاب «إضاءات على الاستعراب الروسي»، متناولًا ما يشبه سيرة خاصة عن استعراب كراتشكوفسكي وعلاقته بالشرق الإسلامي. وهنا تستعرض المؤلفة تفاصيل زيارات كراتشكوفسكي إلى العالم العربي، مؤكّدة أن تجربته ليست أكاديمية فقط، بل وجدانية ثقافية؛ إذ عاش كراتشكوفسكي بين العرب، وتأثّر

بنمط حياتهم، وذلك ما جعله أكثر قدرة على تمثّل روح النص العربي. وتوضح الكاتبة أن كراتشكوفسكي عالِمٌ فريد من نوعه، وهو في الحقيقة ذروة سنام الاستعراب الروسي، ومن أبرز ما أنتجه: ترجمات دقيقة للقرآن، ودراسات عن الجغرافيا الإسلامية، وفهرسة مخطوطات عربية نادرة. وتقرأ الدكتورة فاطمة أعماله نقديًا، وتُظهر كيف حافظ على التوازن بين الدقّة العلمية والانفتاح الروحي.

ثم تنتقل المؤلفة في فصل مستقل بعد ذلك إلى علاقة كراتشكوفسكي بالمخطوطات العربية، حيث لم يكن يعامل المخطوطة بوصفها مجرد أثر تاريخي، بل رأى فيها نصًا حيًا ينبغي إنقاذه وإحياؤه. وكان يوقّر الخط العربي، ويعدّ التراث الإسلامي طاقة إبداعية لا تزال قابلة للفهم والتأويل. وهنا تقدم الكاتبة وصفًا دقيقًا لبعض المكتبات التي عمل فيها كراتشكوفسكي، مثل مكتبات إسطنبول ودمشق والقاهرة، وتُظهر كيف قارن بينها، وما انتقَدَه من طرائق الحفظ والفهرسة فيها.

وفيما يتعلق بالمخطوطات العربية في المكتبة القيصرية في بطرسبرغ، يقدّم لنا الكتاب عرضًا مُهِمًا يُبيّن كيف تعامل الروس مع كنوز التراث الإسلامي، خصوصًا المخطوطات المحفوظة في المكتبة القيصرية، ويُبرز حجم الجهد الروسي في حمايتها ودراستها. وتمرّ بنا الكاتبة على وصف كراتشكوفسكي لعدد من المخطوطات، مع تحليلاته للأسلوب والخط واللغة، وتُظهر كيف جمَع بين الحس الأدبي والدقة اللغوية.

ثم بعد ذلك ترصد العبدالفتاح، تحت عنوان «التعاون العلمي بين المستعربين الروس والعلماء العرب»، لحظات التفاعل بين الروس والعرب، مثل مراسلات العلماء، والزيارات المتبادلة، والمشاركة في المؤتمرات؛ وهذا يُبرز أن العلاقة لم تكن استعلائية بل تبادلية معرفية.

لتختتم الفصل بمبحث حول «نظرة كراتشكوفسكي إلى الشرق المسلم»، وهنا تبيّن أن الرجل رأى الشرق المسلم لا كماضٍ ميت، بل كمصدر روحي وفكري حي. وتعاطَفَ مع المسلمين، واحتَرَم القرآن والحديث، وانتقَد الاستشراق الغربي من الداخل.

الفصل الرابع يتضمن عددًا من الحوارات مع مستعربين روسيين، أولها لقاء أولغا باريسوفنا فرولوفا، الذي نجِد فيه نقلًا مباشرًا لصوت مستعربة روسية معاصرة، تُفصح عن تصورها للإسلام بوصفه منظومة روحية وثقافية، وتُبدي احترامًا واضحًا للغة العربية، وتُبرز قلقها من تحوّل الإسلام إلى قضية سياسية فقط في الخطاب الغربي. وفي لقاء المستعرب بلوندين نقرأ حوارًا يعكس الحس الأكاديمي التقليدي، مع نزعة فلسفية في التفكير في التراث بوصفه حقلًا للمعنى المفتوح، ويُظهر سعة الأفق الروسي تجاه الإسلام. أما لقاء المستعرب البروفيسور ميخائيل بتروفسكي، فهو حديث مع مدير متحف الإرميتاج ومفكر بارز، يتحدّث فيه عن الإسلام بوصفه أحد مكونات الذاكرة الروسية، ويؤكد أن فهم الدين في روسيا لا ينفصل عن فهم الإنسان الروسي.

يذهب بنا الكتاب بعد ذلك إلى لقاءات وحوارات المستعربين في معهد الاستشراق بسانت بطرسبرغ، وفيها عرضٌ لأجواء الحوار العلمي داخل أشهر مؤسسة بحثية روسية في ميدان الاستعراب. وتبدي الكاتبة انطباعاتها عن تفاعل المستعربين مع قضايا العرب، وتُظهر أنهم لا ينقلون موقف حكومتهم بالضرورة، بل يمثلون خطابًا معرفيًا مستقلًا غالبًا.

إن لغة كتاب «إضاءات على الاستعراب الروسي» تتّسم بالحيوية والسلاسة، وتجمع بين التحليل العلمي والتفاعل الإنساني، وعلى رغم أن ترتيب الفصول فيه شابَهُ بعض التداخل فإن قيمتِه العلمية وسبْقَه البحثي لا يخفى على القارئ المتخصص، ويمكن أن يقال في أسلوب المؤلفة إنه ليس أسلوب دراسة جافة، بل خطاب معرفي ضمن مشروع تواصلي حضاري بين العرب وروسيا، وقد نجحت الدكتورة فاطمة العبدالفتاح، من خلال ربط المستعربين الروس بسياقاتهم السياسية والفكرية والدينية، في تقديم صورة مغايرة تمامًا لما اعتدناه في دراسات الاستشراق الغربية.

لكنّ ثمة سؤالًا حول النزعة المثالية في الكتاب، وهو: هل سعت الكاتبة إلى تقديم الاستعراب الروسي كمشروع معرفي إنساني خالٍ من شوائب الدوافع الإمبراطورية والسياسية؟ والذي يميل إليه القارئ هو أن الدكتورة فاطمة لم تهدف إلى تصوير الاستعراب الروسي بوصفه مشروعًا طوباويًا خالصًا، ولا حاولت أن تنفي عنه كل شوائب السياسة، لكنها رسمت، عبر عرض دقيق ومنهجي، حدودًا معرفية تميّز هذا التقليد الروسي من مثيله الغربي، الذي لطالما اختلط فيه التمثيل بالهيمنة، والعلم بالقوة، والملاحظة بالتشييء. وقد نجحَت المؤلفة في إخراج اللوحة النهائية لهذا الكتاب عبر خطّين متوازيين: الأول منهما توثيقي يلاحق المخطوطات والبعثات والترجمات والمؤسسات. والخط الثاني تأويلي تأمليّ، يسائل المواقف، ويعيد تأطير العلاقات بين المسلمين والروس، على ضوء تحولات القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين.

محمد العلي

العمر

(عمري إلى التسعين يركض مسرعا والنفس ثابتة على العشرين)

هذا ما قاله الشاعر أحمد الصافي النجفي، فهل هو أمل من آمال أحلام اليقظة، أم شيء آخر؟ لا، ليس أملا؛ لأن الأمل يتعلق بالمستقبل، بشيء سيكون أو لا يكون، وهذا معاش الآن (النفس ثابتة) يترقرق فيها الصبا، ويتدفق فيها لهب الشباب، بل ونزقه، وإذن هو شعور ذاتي ينبع عند بعض الأفراد نبعا تلقائيا لحبّهم للحياة. والصافي في مقدمة القافلة، فهو القائل (ليس عيناي لي بكافيتين فوق عيني أبتغي ألف عين) حيث نرى احتشاد حب الحياة في قلب هذا الشاعر الناسك، فهو يريد رؤية أبعاد الوجود كلها دفعة واحدة.

الأدب العربي، في شعره ونثره، مليء بالأنين من الشيب؛ لا لذاته، بل لأنه سبب الحرمان من أشياء عدة، نعرف أحدها من عمر بن أبي ربيعة

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي
فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن إذا أبصرنني أو سمعن بي
سعين فرقّعن الكوى بالمحاجر

أما ابن الرومي فقد عبر عن نشوة تلقائية يسببها تذكّر الوطن:

وطن صحبت به الشبيبة والصبا
ولبست ثوب العيش وهو جديد
فإذا تمثل في الضمير رأيته
وعليه أغصان الشباب تميد

أما عمنا فيقف موقفا مختلفا عن أي شاعر آخر، فهو يقول:

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا
لغادرت شيبي موجع القلب باكيا

لك أن تشك شكا يقرب من اليقين ، فيما قال، ولكنك لا تستطيع إلا الاهتزاز إعجابا وترحيبا بمثل هذه الألفة العصية على الانفصام.

كل حي يحب البقاء، ولكن هناك فرقا بين مجرد البقاء وبين الحياة. البقاء أيام تتوالى، لا يخرج منها الفرد عن اهتماماته المعيشية، أما الحياة فهي التي تفتح فيها الأشياء باطنها للفرد، وهو اكتشاف يسبب الدهشة ومن ثم النشوة، ولا يتمتع به إلا فئات صغيرة في المجتمع مثل الشعراء والفلاسفة والمنتشون بشيء ما، ماديا كان أو معنويا، مثل شعور كيلوبترا بجمالها، وبأنها ملكة، وقد عبر شوقي عن هذا على لسانها:

وعلاك ما أدع الحياة جبانة
أو ضيق ذرع أو قطيعة قالي
إني انتفعت بعبقري جمالها
وتمتعت من عبقري جمالي
يومي بأيام لكثرة ما مشت
فيه الحياة وليلتي بليالي

حديث الكتب

هاني الحجي

في مجموعة (مائل بخط الرقعة) لكاظم الخليفة ..

شخصيات تعيش قلق المعاصرة والحنين إلى الماضي .

مائل بخـط الرقعة مجموعة قصصية صادرة عـن نادي الجـوف الأدبي للقـاص والأديب كاظم الخليفة

المجموعـة كمـا يتضح من الغـلاف تتناول قلق الإنسـان المعاصر من تطـورات الحياة الحديثـة، وما ترتـب عليها مـن تأثير على القيم الاجتماعية والإنسـانية والموروث الذي أبـرز الكاتـب الحنيـن له من خـلال بعض شـخصيات المجموعة التي أعاد نبشـها من الماضي مثل شـخصيتي(قريمط) و(وهب)، وهو كاركتر أحسـائي أبدعه الشاعران صادق السـماعيل وعبدالله العبد المحسـن وأهدى الكاتب القصة لهما .

نبدأ من عتبـة غلاف المجموعة يظهر صورة رجل متجه لعشـب أخضر ورأسـه يطير في الهـواء على شـكل بلونة تتدلـى من خيط دقيـق يفصله عن جسـده، وهو مـا يعبر عـن حالة القلـق بين التطور الذي يعيشـه الإنسـان في الحاضر والقلق من المستقبل، ويعبر عن الروح والمكان والالتصاق بالأرض بماضيها وموروثها، وفي المسـاحة العلوية للغـلاف خضرة تصبـغ اللوحـة ترمز لعصر الزراعة وتضللها سـحب دخان من انبعاثات غازيـة نتيجة للتحول إلـى العصر الصناعي، وما ترتب عليه ليـس تلويث الطبيعة فقط، ولكن أيضًا تلوث الإنسان بمعطيات الحضارة المادية على حساب القيم الروحية .

يتبين في أسـفل الغلاف خـط مائل لأرض متشققة ينبت فوقها بعض العشب الأخضر، وهـي تعكـس حالة القلـق الذي يعيشـه المثقف فـي محاولة إيجاد التوازن بين الروح والجسـد بين الفلسفة والعرفان، وما يعانيه من تشـققات فـي تربته الداخليـة ليصور حالـة الألم الـذي أحدثه القلق فـي داخله، وتوجـد فـوق هـذه التربة الجـرداء بعض الأعشـاب النابتة علـى خط مائـل لتعطي الأمـل للوصـول إلـى حالـة الاخضـرار والاستقرارالنفسي بعد كل هذا القلق والبحث والصراع مع الذات !

وهذا ما أشار له الكاتب في الإهداء .

(

إلى الذين يتحكمون في قدرهم ويصنعونه، الريـاح لا تقتلع شـجرة صحراوية تسـتمطر الماء من كف الرمل إلـى صناع الحياة وهبة الوجود)

تقوم المجموعة على ركيزتين الشـخصيات التي اسـتلهمها القاص مـن البيئة، والبعد الأسـطوري الذي وظفه فـي قصصه، كما تتسـم شـخصيات القصص بصفات القلق والارتبـاك فـي علاقتها مع ذاتهـا وبيئتها ويأتي ذلك انعكاسًـا لرؤية الكاتب الثقافية، لـذا اسـتلهم (الخليفة) شـخصياته إما من مخيلة إبداعية، أو اسـتخرجها من مجتمعها وبيئتهـا أو بالمزج بيـن المخيلـة والواقع والتاريخـي والحاضر، بعد أن أعـاد إنتاجها لتخدم سـرديته، ثمّ ألبسـها رؤيته الثقافية لتمرير رسـائله وقلقه الشـخصي ليسكبها أفـكارًا متدفقة في قوالب قصصية سـواء كانـت واقعية، أو منتمية إلـى عالم التخييل السـردي، لإعادة إنتاج الخطـاب الذي يريده عبرها .

مـن جانب آخر تصـف قصـص المجموعة التحـولات الاجتماعية في الزمـان والمكان من خلال أبطالهـا الذين وظفهـم الكاتب في كل عناصر القصص السّرديّة ووظائفها، مسـتندًا على مخيّلته ومخزونه الثقافي ـ كما

أشرت أعلاه ـ

يقول عبد الرحمن منيف» أنّ أهمّيّة الشّخصيّة في السّرد لا تقاس أو تحدّد بالمساحة التي تحتلّها، وإنّما بالدّور الذي تقوم به، مع ما يرمز إليه هذا الدّور، وأيضًا مدى الأثر الذي تتركه في ضمير القارئ، ما يدفع به إلى التّساؤل والمقارنة، تمهيدًا لتصويب موقفه، في الواقع، وبالفعل، تجاه هذا الموضوع الأساس»

وكما بذكر د.وائل جزيني في دراسته (وظيفة الشّخصيّات وهويّتها وتشكّلها في القصّة القصيرة) يعمد الكاتب في رسم شخصيّاته وأبطاله إلى وسائل مباشرة (الطريقة التحليليّة)، وأخرى غير مباشرة (الطريقة التمثيليّة).

نجد الكاتب في القصة الأولى(انفجار) رسم شخصيته من الخارج، شرح معاناتها وقلقها وتحولاتها بين الصناعة والصحراء، وعلّق على بعض تصرّفاتها، وفسّر بعضها الآخر، كما تناولت القصة صراع الإنسان مع الحياة الحديثة حتى تحول الى آلة جرداء في عالم الصناعة، ومجرد رقم مهمش في وسط الصحراء التي توجد بها المصانع، وبين أن خطورتها على نفسية الإنسان الحديث أكثر من قساوة الصحراء على البدوي حين الجفاف في الماضي !

« في البحر أنسنوا المراكب، منحوها أسماء أحبائهم، كما هو تقليد قريتي في تسمية المزارع ونعوتها، ونحن هنا (مكننا) الإنسان فهو مجرد رقم كالمعدة تمامًا» وتصل القصة إلى أن البحر وحكاياته في الغدر وخطورته لم يكن أشد خطرًا من المصانع الحديثة التي تغتال في لحظة انفجار هذه الأرقام البشرية».

« البيئة الصناعية تذيب أي معنى روحي وتطلع ميتافزيقي، تنطبع روحك بما يجاورها في البيئة ..مادية صارمة وجفاف كتصحر الأراضي المحيطة بالمعامل»

أما في القصة الثانية (وهب)، وهي شخصية مستلهمة من المجتمع الأحسائي الشخصيّة استلهمها الكاتب للتعبير عن خلجات نفسه والكشف عن آرائه وأفكاره، من خلال الحنين للعودة إلى الماضي ليرسم بحروفه بساطة الناس في الأسواق الشعبية وعراك الباعة والتعليم (المطوع) وبراءة الأطفال ومشاغباتهم وقراءة (الملا للرقية)، والحكايا الشعبية الموروثة محاولًا استعادة الزمن بين الماضي والحاضر من خلال حكايات (وهب) المتداخلة في القصة.

«زمن طويل بمقدار ما تركه من تغيرات في وجهينا ولون الشعر الذي مال نحو الرمادي، هو الفاصل بين آخر لقاء بوهب زمن يحسب الأيام بغير روزنامتها التي تتساقط كأوراق الخريف»، لكن على امتداد القصة كان التداخل بين صوت القاص وشخصية وهب واضحًا رغم نجاح الكاتب في رسم شخصية البطل وانتقاله من عمل إلى آخر، إلا أنه كان يعبرعن رأيه وفلسفته ويحمل بطله آراء فلسفية أكثر مما تحتمله شخصيته البسيطة لدرجة أن الكاتب تجاوز بطل القصة والكشف عن هويته المجتمعية والثقافية إلى إنتاج خطابًا خاصًا به، بما يعبر عن رؤية الكاتب الشخصية للأحداث التي عاشها (وهب) تصل حد تداخل الأصوات بين (البطل و المؤلف) بحيث يصعب على المتلقي الواعي الفصل بينهما في رؤيتهما و انتماءهما الجغرافيّ والاجتماعيّ والدينيّ والثقافيّ والإيديولوجيّ!

تقدم قصة (لجوء معاشي) اختلاف الخطاب بين الأجيال، ويستخدم الكاتب الرموز ليرسم العلاقات والمجايلة بين الشّخصيّات لتعبر عن ما يطبعها من انسجام عائلي ونفسي وتباعد في المسافة الزمنية، وما تمر به هذه العلاقات من تطوّر بسبب القفزة في المتغيرات العصرية والثقافية والتقنية لأنّ كل جيل يمثل الجيل المتعدّد الباحث عن ذاته وهويّته المختلفة عن الجيل السابق والكاتب لا يتناول في القصة صراع الأجيال بل تطورها وقبولها للتحولات المرحلية في بعدها الزماني.

يُلائم الكاتب في قصة (ثيوديسيا) بين بنائه لشخصيّات القصة وبين أهدافه وأفكاره من جهة، وتتميز الشخصيات بفنيتها ليس داخل القصّة نفسها، بل في خارج القصّة في حياتها الممكن استمرارها على رؤية مختلفة بين الواقع السردي والمجتمع الواقعي .

بينما عمل الكاتب في قصتي (بذاكرة الضوء) و (عندما انتسب الى عطارد) على موضوعية شخصياته السردية، وعدم السيطرة عليها بتحميلها أفكاره ورؤيته الثقافية، وعمد إلى إعطائها مساحة مستقلة عن الكاتب من خلال تنبع سلوكيّاتها و خلفيتها النفسيّة والاجتماعية، ووصفها من الداخل وعلاقتها بالخارج، وذلك بالغوص في عمقها النفسيّ وتصوير سلوكها الخارجي.

اختزل الكاتب في قصة (عودة قريمط) التعامل مع مفهوم الأسطورة في استلهام الموروث وإعادة توظيف الرموز الأسطورية في سياقاتها التاريخية مستخدمًا الأدوات التعبيرية الحديثة كما نجد ذلك في شخصية (قريمط)، بل قد تتخذ الشخصية التاريخية بعداً أسطورياً من خلال إبراز ذاتيتها من بيئتها وأسطرتها كشخصية تاريخية.

« وحيله المبتكرة في الدفاع عن (الواحة) أمام الغزو المتتابع وأطماع القبائل المحيطة في خيراتها».

من هنا ينشأ داخل النص الفرق بين المكان الذي يتم سرده في الواقع (الواحة)، ومن التاريخ وما يكتسبه من توظيف جديد في المخيلة لشخصية (قريمط)، وأسطرته بطريقة إبداعية يتقاطع فيه الأدب والفلسفة لتمكن الكاتب من طرح تساؤلاته الفلسفية عن الروح وعلاقتها بالجسد والتناسخ والحلول -كما يقول- د. وائل جزيني «أن الشخصيات الواقعية أو التاريخية حالما تنتقل إلى المخيلة السردية تصبح مشبعة بصفات أسطورية في تعاملها مع الواقع» ، ووفقًا للوظيفة التي حددتها كارين أرمسترونغ للأسطورة بوصفها (رغبة للتعالي على المتشظي والمأساوي تضاهي لما يتطلع إليه الإنسان من التأمل للإمكانيات الوجودية القائمة عبر صيغة الأدب أمر قد تتمثل المجموعة عليه» فإن المراد بالأسطورية في قصة (عودة قريمط) ليس وجود قدرات خارقة، بل ما تحمله الشخصية من الإيحاءات المبطنة والمباشرة المرتبطة بسرديتها، وليس رسمها بمواصفات خارقة عن المألوف بناءً على تسلسلها السردي في القصة ولكن مزيج من الفانتازيا والغرابية تتكشف في الحلم..

تضمنت المجموعة أيضًا في الجزء الثاني قصصًا قصيرة كان فيها من النضج الفني ما يستحق الوقوف عنده في قراءة مستقلة.

حديث الكتب

في تجربة الشاعر (عارف الساعدي)..

شعرية الإنقلاب الدرامي.

د. رياض موسى سكران

تكتنز تجربة الشاعر(عارف الساعدي) كماً ونوعاً من المعاني والدلالات المفتوحة التي تمنح القصيدة حضورها وتدفقها الدرامي المنفتح على فضاءات الحياة، والذي يمد نسغ القصيدة بحيوية وطاقة شعرية لا تنضب، ولا تنتهي بقراءة واحدة، كما لا تسلم نفسها لمتلق عابر، فهي تمتد الى أعماق المعنى الشعري ومتن المبنى الدرامي، وهي تحاكي مفردات الحياة برمتها عبر مفردات تتعاضد فيها جماليات كل من الأنساق (الشعرية) والأنساق (الدرامية)، هذه الأنساق التي يحاول الشاعر من خلالها ان يستنطق الحياة اليومية بكل تمفصلاتها وتداخلاتها وتحولاتها، ليضع كل المسلّمات والبديهيات والحقائق المتوارثة موضع الشك والمساءلة، لتتشكل رؤيته ويتجسد موقفه الشخصي والفكري والفلسفي الذي يكشف عن انشغاله واشتغاله بتلك الأسئلة الوجودية الكبرى، المتعلقة بإشكاليات الحياة والطفولة والوطن والإنسان وهواجسه وتوجساته وتوقه واشتياقه واحلامه وامنياته، لنغادر بذلك ما نجده لدى عديد الشعراء، حيث التراكيب البلاغية والألفاظ اللسانية والمفردات المعجمية التي غادرتها مفهومات الشعرية الجديدة باتجاه تأشير لحظة انبثاق وتشكل تلك الأسئلة الوجودية، لنقف عندئذ على أسلوبية شعرية متفردة، منحت تجربة الشاعر (عارف الساعدي) تميزاً وخصوصيةً في الخارطة الشعرية العربية المعاصرة، من خلال ذلك التدفق الدرامي/ الشعري، الذي يهيمن حضوره في مجمل قصائد الشاعر، التي

تبلور فيها ملمحاً أسلوبياً خاصاً به، وهو ينأى في قصائده عن الوقوع في أسر القالب الشعري، كالوزن والقافية كما في معظم قصائد شعراء اليوم، ولو توقفنا عند أشهر قصائده، وهي (ما لم يقله الرسام):

رسمت غيماً ولم أرسمْ له مطرا
لكنه كسر اللوحات وانهمرا
وفزز الماء طيناً كان مختبئاً
في لوحتي ناطراً في صمته المطرا
وكان في الطين حلم لو منحت له
وقتاً نديّاً لكانت لوحتي شجرا
لكنه اختلطت ألواننا فإذا
هذا الرمادي ليلاً يصبغ الفقرا

فالمفارقة تبتديء منذ الموجّه الأول من موجّهات القراءة والتلقي، حيث العنوان يولّد لدى المتلقي تشويقاً ورغبة للبحث في تلك التساؤلات الناتجة عن تلك المفارقة في العنوان، فمثلاً لماذا لم يكن العنوان (ما لم يرسمه الرسام) أو (ما لم يقله الشاعر) لطبيعة ارتباط الرسام بمهارات التعبير بالرسم، وارتباط الشاعر بمهارات التعبير بالقول؟ فالمألوف والسائد إن الرسام يرسم ولا يقول، والشاعر يقول ولا يرسم، ويبدو إن الشاعر هنا أراد أن يهيء المتلقي ويزجه في لعبة البحث عن أسئلة مراوغة ومخاتلة ومبسطة وعميقة في ذات الوقت، قبل الدخول الى فضاءات القصيدة وعوالمها، وقد نجح الشاعر في توجيه بوصلة التلقي، واختطافه من ذاكرته التي ألفت الأشياء كما هي في حقيقتها وواقعها، في حين إن الشاعر يقول ما لا يمكن قوله بالمنطق المألوف واليومي، فكان له ما أراد.

من هذا المنطلق بدأ التدفق الدرامي/ الشعري الذي منح القصيدة طابعاً حداثوياً، من خلال التوظيف المتجدد والمغاير لمجمل أنماط الحداثة والتجديد في الشعرية، على مستوى محمولات المعنى المنفتح على صور شعرية متعاضدة مع سياق البنية الدرامية المتصاعدة نحو الذروة دوماً، لا سيما عندما يؤسس الشاعر توازياً وتداخلاً بين الممكنات الدرامية لصورتي الشخصيتين، صورة الرسام في لوحته، وصورة الشاعر في قصيدته، حيث يحاكي الشاعر ممكنات التعبير عند الرسام ووسائله واشتغالاته، والمتمثلة هنا في ألوانه، حتى تكمل كل منهما صورة الآخر، صورة الرسام وصورة الشاعر حين تختلط الألوان، ويطفح اللون الرمادي الذي يعتم (ليل الفقرا)، والألوان هنا تنفتح على أكثر من معنى ودلالة، فهي تتشظى بين كونها ألوان لوحة الرسام وبين وصفها ألوان لوحة الحياة ورماديتها التراجيدية.

كما يتقمص الشاعر في هذه القصيدة شخصية الرسام وهو يرسم لوحته التي تتمرد فيها الألوان عليه،

فنجد تكاملا بين الصورة التشكيلية والـصـورة الشعرية، حيث يتحدث الشاعر بلسان الرسام، والرسام بلسان الشاعر، وكل منهما يشخّص الحزن الذي يضطرب ويمور في أعماق نفسه، شخصية الشاعر وشخصية الرسام، وهـي مـحـاولـة جريئة مـن الشاعر (الساعدي) في تعميم التجربة الفريدة الواقعية الخاصة ونقلها الى فضاءها الإنساني الأشمل والأعـم، وهـذا هو قانون الإبداع العام.

حزني اذا أكمل الرسام لوحته
أعاف بيتاً له أمٌ ظلّ منكسرا..؟

فيما تتمحور قصائد ديوان (جرة أسئلة) حول محور مركزي، يتمثل في الخوض في الهموم اليومية والأسرية وبعض التفاصيل الاجتماعية التي منحت القصائد جـواً عـامـاً، أضفى عليها حيوية متجددة وروحية متوهجة وطابعاً متفرداً، من خلال الوقوف على تمفصلات شعورية غير تقليدية وغير مألوفة في عملية الكتابة الشعرية، لتمنح القصيدة صدقيتها وحميميتها، فضلاً عن دراميتها وتعاضدها مع تفاصيل الحياة اليومية، بكل طاقتها الشعرية المشحونة والمتصاعدة درامياً، ولعل تلك الممكنات نجدها من خلال عودة الشاعر إلى الطفولة والـحـارات القديمة وأصدقاء الزمن الحميم الذين مضوا دونما وداع، وتمثل هـذا المحور فـي أكـثـر من قصيدة ضمن ديـوان (جـرة أسئلة)، ففي (اعتذار) يأمل الشاعر من الحياة المليئة بالهزائم والإنكسارات التي لا تحصى، أن تمنحه استراحة ولو قليلة لتفقد الأبناء ولملمة كشف حساب الذات:

يحق لنا بعد هذي
الهزائم
ان نستريح قليلا
نتفقد أبناءنا
ونحصي انكساراتنا
ونلملم وجه مساءٍ خجولا..

وفي قصيدة (الصديق الوحيد)، تهيمن الحالة الإنسانية بقوة وقسوة درامية متصاعدة الى أقصى ذروتها عندما يكشف الشاعر حالة (الإنسان والأب والصديق والشاعر) الذي يرقب الزمن، ويتوجس منه، فهو سيدور به باتجاه العزلة الموحشة والمظلمة والوحدة المريرة والمعتمة:

لم يتبق من أصدقائي القدامى أحد
ولدي الصغير هو صديقي الجديد
كنت ممتلئاً بالأصدقاء
وكنا نجوب الشوارع...

ومـع مـرور الـزمـن لـم يتبق من أصدقاءه القدامى أحد، وحتى صديقه الوحيد وهو ولده الصغير الذي كان يشاركه صعود السيارة، والذي كان اقرب الناس إليه، يتخلى عنه فيما بعد:

كل مساء

ولدي الصغير
يصعد معي سيارتي
يجلس في المقعد المجاور لي
هو وحده من تبقى من أصدقائي
نتحدث معاً
نضحك معاً
ونثرثر معاً..

وبعد ذلك يحدث الإنقلاب الدرامي الموجع، وتـأتـي اللحظة المتفجرة درامياً، تلك اللحظة التي طالما كان يخشاها (الأب/ الصديق/ الشاعر)، حيث دار الزمان دورتـه القاسية، ليقطع الحديث وتسكت الضحكات وتصمت الثرثرة:

وسيدور الزمان
وأصعد في المقعد المجاور له
حين يأخذ صديقه العجوز الى المستشفى
لن نتحدث بشيء
لن نضحك معاً
أو نثرثر..

فالمعمار الدرامي الأساسي الذي شيد عليه الشاعر بنية نصه، يتماهى مع ما حققته الدرامات الإنسانية الكبرى في تجلياتها وفي بوحها وفي معالجاتها لقضايا الإنـسـان، بـرؤى تكشف عن حجم الوجع الرابض في أعماق سحيقة من الذات الإنسانية الموجوعة، وهي تكشف فـي ذات الـوقـت عـن طاقة الإنسان على تحمل كل هذه المآسي والوجع.

وهنا نعود الى قصيدة (جرّة الأسئلة) التي حمل ديـوان الشاعر عنوانها، مكتنزة بذلك كـل حـالات التشظي والإنقسام بين الشك والإيمان، بين أسئلة الوجود والعدم، بين الحيرة واليقين:

سأعترف الآن
إني كسرتُ على بابكم
جرّة الأسئلة
ياه
أشكُّ وأُؤمن
ياه
أشكُّ وأُؤمن

وهـذا الشك، وهـذا الشعور الذي يعتمل في وجـدان الشاعر الـذي لا يتيقن الحقائق بمسلماتها التقليدية، كان حافزاً لإنتاج الصورة الشعرية التي تتخطى الأشكال والأنماط المألوفة، وذلك عبر الحفر في أراض بكر، والبحث عن فرضيات مغايرة للبوح، والكشف عن تلك الهواجس التي تحاكي أعماق النفس الإنسانية المضطربة والباحثة عن كينونتها في دراما الحياة الصاخبة.

وبمثل هـذه المفردات الحياتية الـيـومـيـة، يشيد الـشـاعـر (عـارف الساعدي) معمار قصائده بطرازية متفردة، وهو يكرس خصائص شعرية درامية محدثة، مؤكداً على حقائق ومفهومات جديدة للشعرية، من دون افتعال أو لهاث وراء الاستعارة والبلاغة والمجاز، ولم ينشغل بعملية البحث عن مفردات صاخبة، لذا نجده ينفتح على البنى المجاورة للشعر مثل البنية الدرامية، بأريحية وعفوية منحت القصيدة روحيتها وحميميتها، هذا الوعي المنفتح بهذه المرونة العالية المنفتحة على المعمار الجديد لبنية القصيدة الحديثة ولمفهوم الشعرية الجديدة، هو أحـدى أهـم العلامات الفارقة في مجمل قصائد الشاعر، وبمثل هذه اللغة المتوهجة في موقد دراما الحياة، وهذه المفردات والصور الشعرية لواقع مشحون ومتداخل ومضطرب، يؤسس الشاعر (عـارف الساعدي) رؤيته الشعرية، بعيداً عن التنميق والتلفيق..

المقال

كقنديل البحر كالضياء في وسط العتمة..

البحر واللحظات الخالدة.

د. سارا فارس
عبدالله فلبي

تتجلى عظمة الله سبحانه وتعالى في خلقه، الذي أوجد في عالمنا ما يستوجب التفكر فيه من أكبر مخلوقاته إلى أصغرها مما لا يرى حتى بالعين المجردة، كما أوجد من حولنا المظاهر الطبيعية الآسرة بمختلف تضاريسها وألوانها الخلابة. هذه المناظر الطبيعية المتنوعة من جبال وهضاب وسهول وغيرها الكثير بالإضافة إلى التنوع الموزون في الكائنات الحية المنتشرة في مختلف بقاع الأرض أمور حصلت على اهتمام العديد من البشر إن لم يكن أغلبيتهم، لما فيها من معان تلامس مشاعرهم و رسائل وجدت طريقها إلى خواطرهم. هذه الأحاسيس النابعة من التواجد في الأماكن الطبيعية والتي تشق طريقها لنفوس البشر لم تأت من فراغ، فالطبيعة ملاذ للبشر من الضجيج ووجهة لهم لتخليد لحظات الفرح و ملجأ لهم مما عجزت غيرها من الأماكن فهمه عنهم، فهي رفيقة الفرح و الحزن وإن تباين المنظر و الشعور، فمن البشر من يصبو نحو الأنهار أو شرايين الحياة كما يطلق عليها، و منهم من جعل من تسلق الجبال هواية لا غنى له عنها، ومنهم من اكتفى بالتمعن بزرقة السماء وأشكال الغيوم و اختلاف أنواع الطيور العابرة في هذه اللوحة القيمة، ومنهم من هوى البحر و جعل منه داراً و وطناً، من سطحه الذي انعكست عليه زرقة السماء، إلى أعماقه التي ملأت النفوس بمشاعر الرهبة والتعظيم لصنع الخالق جل جلاله. عالم البحار عالم لا متناهي ارتبط بمفاهيم الأسرار والغموض، عالم يضج بالغرائب والعجائب التي تتعاظم في الأنفس عند استذكارها. هذا البحر الذي قد يبدو سطحه الأزرق هادئاً في كثير من الأحيان لمرتاديه ممن أرادوا امضاء بعض الوقت برفقته، يضج بأعماق احتضنت تنوعاً حيوياً رهيباً وتلونت بشتى ألوان الحياة، فسطح البحر أشبه بالبوابة السرية لعالم ضم منظومات حيوية بمقاييس دقيقة لا مثيل لها، تحمل في جعبتها من العبر والدروس ما قد يستفيد منه الإنسان ما إن سمح لها بالعبور إلى ذهنه وقلبه. الكائنات البحرية بمختلف أشكالها وألوانها وأحجامها، من ألطف الكائنات إلى أشدها افتراساً، ممن يعيش في مجموعات وممن يعيش وحيداً، من العوالق التي تطفو على سطح الماء، والسابحات التي تتواجد في أعماق المحيط، والقاعيات التي اتخذت من قاع المحيط مسكناً لها، بالإضافة إلى الأعشاب البحرية و مجاميع الطحالب والشعب المرجانية، جميعها أشبه بعوالم تقطن عالمنا ذاته لكن في الخفاء، تحت سطح البحر الساكن يوماً وتحت رهبة الأمواج العاتية في أيام أخرى، عالم قد يستحيل على المرء تصديق تفاصيله لولا ما أثبتته الدراسات المطولة و الأبحاث العلمية بالإضافة إلى التوثيق المصور بشتى أنواعه. وعلى

مقال

بدر الروقي

الرغم من كثرة المعلومات التي بلغتنا عن البحار وما تحتويه في وقتنا الحالي، إلا أن علماء البحار و خبراء الأحياء البحرية صرحوا بأن ما تم اكتشافه عن البحار يمثل حوالي 5 ٪ فقط مما تحتويه في الواقع، عبارة لا يمكن سماعها من دون استذكار قول الله سبحانه و تعالى: {وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}. لذا، البحار بحد ذاتها أغلى وأعلى قيمة من الكنوز التي يعتقد بأنها فقدت في قيعانها على مر السنين والعقود، ففيها من الأحاسيس ما يرضي الشعراء ومن العلم ما يحيي فضول العلماء ومن الغموض ما يتناسب مع كيان الحالمين. البحر رفيق الشعراء، و من أروع ما سطر الشاعر اللبناني القدير إيليا أبو ماضي عن البحر في قصيدة الطلاسم:

قد سألت البحر يوماً هل أنا يا بحر منكا؟
هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا؟
أم ترى ما زعموا زوراً و بهتاناً و إفكاً؟
ضحكت أمواجه مني وقالت: لست أدري!
فيك مثلي أيها الجبار أصداف و رمل
إنما أنت بلا ظل ولي في الأرض ظل
إنما أنت بلا عقل و لي يا بحر عقل
فلماذا يا ترى أمضي و تبقى؟
لست أدري!

البحار اقترنت بالظلمة والرهبة والغدر، لكنها علمتنا أن نكون نحن النور والسكون والوفاء، كقنديل البحر، كالضياء في وسط العتمة. أخيراً، من العبارات التي تتكرر على المسامع هي تلك المتعلقة برمي الهموم والأحزان في البحر، ليأخذها الموج بعيداً بلا عودة، وهو الأمر الذي يعد أحد الخطوات التي تأخذ بالإنسان إلى حالة نفسية أفضل. قد يتحدث الإنسان عما يرهقه لمن يعز عليه ويصفه بأدق المفردات وبفصاحة تكاد تقارن بفصاحة أجل الأدباء، وفي اللحظة التالية يدرك بأن أكثر ما هو بحاجة إليه الآن هو بعض الوقت مع نفسه، وهذه هي اللحظة ذاتها التي قد يتجه فيها البعض ممن حظي بتواجد البحار في مكان تواجده إليها. وعلى النقيض من ذلك، فالبحار وجهة للأنفس الفرحة، للمحبة الطاهرة، للاحتفال بالإنجازات وإن صغرت، ولضحكات الأطفال البريئة. وكما نرمي هموماً بين هذه الأمواج، فنحن نرمي في طياتها بدعوات قلبية صادقة ترافقها دمعة حائرة وابتسامة راضية لمن غابوا عن دنيانا بأعلى مراتب الجنة عند رب العالمين.

ملعب الحياة

الحياةُ ملعبٌ فسيحٌ نركضُ فيه بلا توقف . مرة نكون حراسا أمام قذائف الطامعين ، وركلات الشامتين ؛ نتصدى لها بقفاز الحكمة .

ومرة نلعبُ دور المدافعين في تعطيل هجمات الأعداء العكسية ؛ نشتتها خارج منطقة اهتماماتنا . وأحيانا نأخذ دور المحور في بناء أهدافنا وأمانينا ومحاولة الربط بين كيفية تحقيقها ، والسعي في طريقة الدفاع عنها .

ثم ما نلبث أن نلعب في وسط الظروف ؛ نصنع قرارات البقاء بتمرير قناعتنا بدقة واحترافية نحو من يستطيع مساعدتنا في إنهائها وإحرازها .

ثم نجد أنفسنا نتمركز داخل منطقة المغريات

لا نهاجم بشراهة ،بل نحاول أن نسجل كل فرصة مواتية ، نكسر فيها مصيدة التقاليد لا نهدر المزيد من الانتظارات ، بل نستثمر كل دقيقة تتاح لنا .

في ملعب الحياة نسعى جاهدين بأن نكون ضمن التشكيل الأساسي فوق أرضية إبداء الرأي ، وفي ميدان اتخاذ القرار .

لا نقتنع بالبقاء كبدلاء ، بل نحاول أن نحظى بثقة الجميع .

حديث الكتب

بعد عشرين عاماً على صدورها ..

قراءة جديدة تعتبر « بنات الرياض» نصاً عابراً للزمن !

د. صغير آل عامر

صدر أخيرا للأستاذ الدكتور عامر الحلواني كتاب جديد بعنوان « بنات الرياض لرجاء الصانع بين رهان الإبداع وتناهج المباشرة: قراءة الاختلاف». يتألف الكتاب من 267 صفحة، ويتضمّن مقدّمة وفصولا سبعةً، فصلا أوّلَ مفهوميّا اهتمّ بقضايا المصطلح (الإبداع والرهان)، وفصلا ثانيا ناقش فيه المؤلِّف إشكالية المنهج وخصوصية المقاربة وإجراءاتها التطبيقية. وفصلا ثالثا عالج فيه قضية العتبات، وهي العتبة العنوانية والعتبة التجنيسية والعتبة الإهدائية: دلالاتها ورهاناتها في « بنات الرياض». وفصلا رابعا حلّل فيه الدكتور الحلواني العتبات التصديرية ونوافذها في بنات الرياض، وتوقّف في هذا الفصل عند ثلاث نوافذ أساسية، تدور النافذة الأولى على تشكيل عاطفة الحب، وتبحث الثانية في تشكيل بنية الفكر، وتهتمّ الثالثة بتشكيل عاطفة الدين.

أمّا الفصول الخامس والسادس والسابع فركّز فيها المؤلف على البنية الفنية لرواية بنات الرياض من حيث هي جنس أدبيّ جامع يتقاطع فيه السّرد مع الشعر، ومن حيث هي نوع أدبي جامع تتجادل فيه الكتابة الترسّلية الإلكترونية مع الكتابة الروائية، ومن حيث هي شكل إبداعيّ جامع تتفاعل فيه آليات الكتابة السّيرية الترسّلية مع تقنيات أربعة فنون هي تقنيات الكتابة السينمائية والكتابة المسرحية والفنون الموسيقية والفنون التشكيلية.

وتوّج المؤلّف كتابه بخاتمة تأليفية ومسردِ مصطلحات مترجم من اللغة الأجنبية إلى اللغةً العربية، وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات. واللّافت للانتباه في هذا الكتاب أنّ مؤلِّفه الدكتور عامر الحلواني قدّم مقاربة مختلفة عن السائد من القراءات لرواية بنات الرياض، ومن وجوه طرافة هذه المقاربة التي سمّاها « تناهجية» أنّها تعاملت مع القضايا المطروحة في هذه الرواية والفنون المتشكّلة منها باعتبارها قيما إنسانية كونية، وفي إطار علاقةٍ ثلاثية تجمع بين حركية الرهان وحيوية السؤال وديناميةِ المنوال، فكلّما تغيّر الرّهان، تبدّل السؤال، وكلّما تبدّل السؤال تجدّد المنوال.

ومن خصائص هذه المقاربة المختلفة لرواية بنات الرياض أنّ المؤلّف لم يقدّم المفاتيح النظرية التي قادته إلى هذه المقاربة التناهجية، فلا طائل من وراء ذلك، في نظره، بل قد يقلّل ذلك من شأن القارئ الذي لا يكتفي بالاطّلاع على مضمون التحليل، بل تقوده القراءة إلى اكتشاف القواعد النظرية غير المرئية من خلال سيرورات التحليل والتأويل. وهذا أمر مخالف لما جرت به العادة.

العادة التي وَفْقَها يقدّم الباحث نظريته، ثمّ يحلّل في ضوئها مجموع القواعد المتحكّمة في بناء النصوص.

هكذا تحفر رواية « بنات الرياض» لنفسها مجرًى مخصوصا سلكه الدكتور الحلواني وسار في شِعابه ومِهاده ووِهاده ونِهاده. وهو يؤكّد بذلك وبطريقة ضمنية ومعلنة في آن معا، أنّ الإسناد في تقرير المعنى إلى رواية « بنات الرياص» يناظره إسناد إلى الكيفية التي يتلقّى بها القارئ هذا الرواية وإلى العلامات التي يُنتجها سلوك شخصاتها وتأويلها باعتبارها حالة ثقافية منتجة للمعاني والدلالات.

ومن نتائج هذه القراءة المختلفة أن اعتبر المؤلّف رواية «بنات الرياض» نصّا فنيا عابرا للزمن والإدراك والثقافات والتّخصصات والجماليات، ومنوالا كتابيا تلتقي فيه قوة الفنّ ورهاناته وتحدياته مع آليات تكنولوجيا التواصل،

تأسيسا لمجتمع المعرفة حيث الائتلاف والانسجام داخل إطار التنوّع والاختلاف. فالكتاب في أصله رسائل إلكترونية مشفّرة، استطاعت الكاتبة أن تنشئ بها نوعا من الكلام متفردا ومتمرّدا على التصنيف والتحديد والتنميط، ومنفتحا على الحياة اليومية للمواطن السعودي والإنسان عموما، وشواغله الذاتية والاجتماعية والفكرية والكونية، في عالم تعدّدت فيه الثّقافات واختلفت التّصورات وتباينت فيه الرّهانات في أغلب الأحيان. هو الإبداع يَعْبُرُ حياة الإنسان فيعيد تشكيل وعيه ولاوعيه، وبناء شخصيته وتطهير عقليته من الشعوذة والأوهام وتنمية ذائقته الفنية والجمالية، وتخليص نفسيته من التناقضات والانفصامات، وتسليحه بالمعرفة السليمة التي تقيه الانزلاقات الاجتماعية والانحرافات السلوكية والخيبات العاطفية.

ومن نتائج هذه القراة المختلفة أيضا أنّ رجاء الصانع حاولَت أن تُحلم نصّها الإبداعي، بأنموذج المرأة السعودية القادرة على قهر ما يمثّل وَهَنًا في أنوثتها وابتزازا لجسدها بإعادة صياغتهما صياغة جديدة تفتح لها فهما جديدا للحبّ ودواعيه وطرائق ممارسته ومعوقاته ونتائجه، وبابا طريفا من أبواب نحت الوجود، بعد أن خاضت تجربة السلطة الذكورية وتجربة الاغتراب النفسي والاجتماعي والثقافي والحضاري والفكري.

هكذا اجتهد الدكتور عامر الحلواني في محاولة استكناه خصائص هذا النص الإبداعية والوقوف على الكيفيات التي تغدو بمقتضاها مكوّناتُ من جمالية الفنّ وجمالية السرد وجمالية الكتابة والتّأليف والتّرسّل شيئا آخر غير الذي كان، عبر تحوّلها إلى فضاء تواصلي جديد ومستحدث من وسائل التواصل مُتعدّدةِ المنصّات، باستخدام مباشرة تناهجية مختلفة، استلهم أدواتها الإجرائية من مختلف بنى هذا النص الإبداعي ورؤاه، بعد مساءلته وتدبّر مقاصده ورهاناته، في ضوء تحديث مستمرّ لمناويل القراءة وأدوات الفهم والتفكيك والتركيب والتأويل، عساه يقترب أكثر ما يكون الاقتراب من «بنات الرياض» باعتبارها نصّا يأبى الاستقرار، ويتأبّى على التنميط والتسييج، ولكن خارج القيود العلموية الضيّقة والأكاديمية الصارمة التي تكبح في الناقد لذة الكتابة ومتعة الاكتشاف، وبمنأى عمّا تدّعي الكاتبة أنّها كانت تنوي قوله باعتباره معطًى دلاليّا مباشرا ونهائيّا، ما يجعله مُقَيّدا بأفق واحدٍ للمباشرة.

ذرّة جنون

كلمة

د. إيمان عبدالله الحصين

@ EmanAbdullah777

لولا ستر الله علينا لخرجنا للناس مليئين بالثقوب والتشوهات، لكن الله حليم ستار، فإذا كانت العيوب الخُلقية والخَلقية لا ينفر الله منّا بسببها، بل هي ابتلاء واختبار، ليرى إن كنّا نصبر على تشوه الأجساد ونتوب من تشوه الأخلاق، فما بالنا بالنفس البشرية هي الأخرى تتعب، تتوجع، تمرض، ولا حرج في ذلك، ولكن الخطأ كل الخطأ أن نهملها ونتجاهل نداءاتها لنا بأن نفهمها، نُراعيها، نُريحها، ونُبعدها عمّا يُكدرها.

ومهما قيل فإن هذا لا يعطيك الحق بأن تنكر ذاتك فأنت في كل الحالات بشر تحب وتكره، تمرض وتتعافى، تُقدم ساعات وتملّ ساعات، يعلو نجمك ويخبو أوقات، لاتقف أمام المسميات وأنصف ذاتك، لا تُجردها من حقها في الحياة، أنت مؤمن لو تعبت روحك تريحها بالصلاة والدعاء، بالصدقة والذكر والطاعات، فعلك للخير لا يذهب سُدى عند الله.

فلا تضق ذرعاً من أحاديثهم ونعتهم لك بالجنون، أنت مُدرك لما حولك بكامل وعيك وثقلك، من يتمالك اعصابه حين الغضب عاقل، من يلزم الصمت عندما يسمع كلام جارح عاقل، من يهتم بصلاته وتلاوة قرآنه رغم كل المغريات والملهيات من حوله هو عاقل، من يهتم بشأن والديه ومجتمعه ويؤدي عمله بضمير هو بالعشرة والألف عاقل، من يعترف بأن ثمة ضغوطات تواجهه ويرغب بشدة تجاوزها هو رغم أنف كتب الطب عاقل.

الإحساس، الشعور، حب الآخرين، الرغبة العميقة بمد يد العون لهم ومساعدتهم دليل على الوعي والاتزان، أما الجنون فليس بتهمة نشمئز منها، ومن منّا لا يخالط عقله (ذرةً من الجنون) بالعكس نُحبّ هذه الذرة ونسعى لاكتشافها فينا، وممارسة شيئاً من بشريتنا معها، مسحة مرح شفافة نُداري بها أوجاعنا، نخرج فيها عن المألوف ونعود لصوابنا، ذرة تحلّي أيامنا وتبعد عنّا أفكارنا الصاخبة وإيقاع الحياة الممل.

جنون أم شيطنة سمّها ما شئت، أنا وأنتَ وأنتِ والجميع في نهايتنا بشر فلماذا نعجب أن يمسّنا السوء ويعتّل فينا البدن وتتعب الروح !

حديث الكتب

في مجموعة « نافذة للصمت» للقاص هشام أزكيض .

حزن الألم والوحدة في ذاكرة محبوسة .

د. غانم السامرائي*

يعتقد الفلاسفة أن الصمت يوفر للفرد فضاءً للتعبير عما يجول في عقله أكثر مما توفره له الكلمات، فيما يقول الشاعر جلال الدين الرومي «لقد اخترتُ أن أحبكِ في صمت لأنك، في الصمت، لن ترفضيني.»

تملكني شعور بالهدوء والإنسيابية وأنا أقرأ بشيءٍ من التأني في صفحات نافِذَةٌ لِلصَّمْتْ، المجموعة القصصية الأولى للكاتب الصحفي هشام أزكيض، لفيض الهدوء الهادر في هذه القصص ... الممهورة بذكرياتٍ صغيرة من مشاهد طفولة الحي الذي استبد به الشوق إليه. لقد ذكرتني ارتدادات هشام إلى لحظاته العتيقة بطريقة تناول التفاصيل الصغيرة لحارات وشوارع وبيوت مدينة دبلن التي صوّرها الكاتب الإيرلندي الكبير جيمس جويس ببراعةٍ وصدقٍ وحميمية في مجموعته القصصية الشهيرة ناسٌ من دبلن والتي يكشف فيها عن طموح جيل يرنو إلى مُثلٍ عليا، باحثًا عن الجذور التي تشكل أنساغًا صاعدة، رغم أن جويس، الكاتب الذي كان حينئذٍ يتلمّس طريق الشهرة، كان – في غربته الأوربية – بعيدًا عن تلك المدينة الجميلة، تفصله عنها وعن ذكريات طفولته وصباه آلافٌ من الأميال القاسية.

في نافِذَةٌ لِلصَّمْتْ، تتداعى المعاني وتتوالى الأحداث بهدوء شديد يتماهى مع الصمت الكامن، بعنفوان، في عنوان المجموعة. وتُراني أجابه ذاك الصمت في كلّ منعطفٍ يجابهني على امتداد المساحة الممتدة من بداية المجموعة القصصية حتى نهايتها. فكلّ ما فيها من إشارات ينبئ بأن الحدث لن يجرؤ على تجاوز حدود الصمت المكبّل بالجدران العديدة، جدران الزنازين، جدران الغرف المظلمة، الغرف التي لا نوافذ فيها، جدران السجون التي فقدت الذاكرة والغيوم التي خاصمها المطر فلم يعد أمام هذا الكاتب المهموم بذكرياته سوى أن يلوذ بالصمت كي ينقل لنا، نحن القراء، هذا الحزن الشفيف الذي يرافق خطواته في دروب الحياة فتكاد تختفي الحبكة وتضيع في متاهات تلك الدروب.

والمجموعة القصصية هذه تضم أكثر من عشرين قصة قصيرة تتماهى بهدوء مع صمت العنوان ومع المفردات المنسابة دون ضجيج لدرجةٍ أن القاريء، ربما دون إرادته، يرى ذاته صامتًا وسط عالم من السكون. وحينما نتواجه للمرة الأولى مع سطور القصة الثالثة، القصة التي تحمل عنوان المجموعة، نافِذَةٌ لِلصَّمْتْ،

ننخرط في موجة سكون مفاجئ تصيّره غرفةٌ مغلقة بإحكام ليس فيها «سوى نافذة صغيرة جدًا خلفها جدارٌ أكثر إعتامًا من محاولات النافذة للإمساك بخيوط الشمس.» وهنا تكمن قدرة الكاتب في أن يفرش أفكاره على مساحة اللغة، في فضاءات المفردات التي تناثرت في مسامات السجن من وطأة الوحدة ومن آهات الأحلام المنهوبة. إنه حزن الألم والوحدة والوحشة، الحزن الشفيف الذي يمس تلابيب القلب ويتسرب في الأوردة والشرايين، تجوالًا تائهًا حتى يستقر في الذاكرة، الذاكرة المتهمة، الذاكرة المحبوسة، الذاكرة المقطوعة.

وحينما تصطدم الدموع بانهمار الذكريات وتكون طاولات المقهى فارغة إلا من حبات المطر الساقط بصمت، تكتسب أيام الشتاء الصامتة ذهولها من غموض وكوابيس صامتة وجدران تتخللها الكآبة.

وتفاجئني المفردات، الصمت والزنزانة، وذاكرة الغيمة، والأحلام المنهوبة، والعمر الهارب، والهاتف الأخير، أنها تبقى تراقب، على الهامش، حركية الحبكة المكبوتة وهو ما يشبه غياب الضجيج في قصيدة لقاءٌ في الليل للشاعر الفكتوري الشهير روبرت براوننغ. ففي تلك القصيدة الجميلة، لا يستخدم براوننغ أيّ فعل حركيّ طوال رحلته عبر البحيرة أو الحقول نحو كوخ حبيبته. لقد كان بهذا يتفادى الضجيج ويحافظ على سريّة هذا اللقاء من خلال صمت المفردات وسكونها.

هشام أزكيض يفعل هذا: يلوذ الضجيج بالصمت، ربما في كلِ فضاءٍ من فضاءات مجموعته القصصية الأولى، رغمَ أن الزوايا المعتمة تصرخ من فرط الألم تحت سلاسل الزنزانة التي وأدت قلبها.

* كاتب وأكاديمي ومترجم عراقي

أخضر
x
أخضر

جودة الحياة تعني السعودية..

«حينما تستيقظ على واقع جديد».

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

alshaikh2@

قبل سنوات قليلة، كان الحديث عن «جودة الحياة في السعودية» يثير اندهاش البعض.

كيف لدولة ارتبط اسمها بالنفط والصحاري أن تتحول إلى نموذج عالمي في العيش الراقي؟ اليوم، الواقع يفوق الخيال.

المملكة لم تعد فقط بلدًا للطاقة، بل أصبحت وجهة للحياة بمعناها الأوسع، حيث الاقتصاد المتنوع، والبنية التحتية المتطورة، والمجتمع المنفتح على العالم.

عندما أطلق الأمير محمد بن سلمان رؤية 2030، لم تكن مجرد خطة اقتصادية، بل كانت إعادة تشكيل لهوية المملكة.

الرؤية لم تهدف فقط إلى تقليل الاعتماد على النفط، بل سعت إلى صنع واقع جديد، حيث يصبح المواطن و المقيم في قلب الأولويات.

من كان يتخيل أن تُبنى مدن ذكية من الصفر مثل «نيوم»، التي ستكون أكبر مشروع سياحي و تقني في العالم؟

أو أن تصبح الرياض واحدة من أكثر المدن خضرةً بعد زراعة ملايين الأشجار؟ المشاريع العملاقة مثل «ذا لاين» و «القدية» و مطار الملك سلمان الجديد لم تعد أحلاماً، بل حقائق ملموسة تضع السعودية في مصاف الدول الأكثر تطوراً.

تنوع اجتماعي لم نكن نتوقعه بهذه السرعة ، السياحة المفتوحة، إقامة المهرجانات العالمية، استضافة الأحداث الرياضية الكبرى مثل كأس العالم 2034 ، و سباقات الفورمولا 1، كلها خطوات جعلت المجتمع السعودي أكثر انفتاحًا و تقبلًا للتنوع. لم تعد المملكة مكانًا للعمل فقط، بل أصبحت وجهة للعيش و الاستمتاع.

اقتصاد لا يعرف المستحيل ،

من قطاع الترفيه إلى التقنية، و من الطاقة النظيفة إلى الصناعات الإبداعية، السعودية تخلق فرصاً لا حدود لها ، و الشركات العالمية تتسابق لإنشاء مقراتها الإقليمية في المملكة، والاستثمارات تتدفق بوتيرة غير مسبوقة. و بهذا أصبحت المملكة من أسرع اقتصادات العالم نمواً.

لماذا أصبحت السعودية وجهة العالم للعمل؟

العالم يتغير، و القوى الاقتصادية الجديدة تظهر ، و السعودية فهمت مبكرًا أن «جودة الحياة» هي سر الجذب.

اليوم، العامل الأجنبي لا يأتي فقط ليكسب راتبه، بل ليعيش في مدن متكاملة، بين مرافق عالمية، و فرص ترفيه لا تنتهي ، و يبحث عن أفضل أنظمة الرعاية الصحية في المنطقة.

و يتمنى لأبنائه تعليم متطور بمدارس و جامعات تتصدر التصنيفات العالمية.

تجذبه البنية الرقمية المتقدمة، مع شبكات 5G و أسرع اتصال إنترنت.

و قبل هذا و ذاك استقرار و أمان يجعلانها من أفضل الدول لعيش العائلات.

السعودية اليوم ليست كما كانت قبل عقد ، رؤية 2030 لم تكن مجرد خطة، بل كانت أسلوب حياة غيّرت كل شيء: من شكل المدن إلى ثقافة المجتمع، و من الاقتصاد إلى مكانة المملكة على الخريطة العالمية.

الغرب كان يتحدث عن «المعجزة الاقتصادية» لسنغافورة أو دبي، لكن العالم اليوم يشهد «المعجزة السعودية»، حيث التغيير ليس فقط في الأرقام بل في «نوعية الحياة ذاتها.

السعودية لم تعد تنتظر المستقبل، بل تصنعه ، و الفضل ليس فقط في الموارد، بل في رؤية قيادة لا تعرف المستحيل.

السؤال الآن: هل أنت مستعد لأن تكون جزءاً من هذه القصة؟

وجوه غائبة

من أوائل من حصل على الشهادة الجامعية في المملكة:

عبدالله عبدالجبار.. شيخ النقاد وأستاذ الوزراء والأدباء.

إعداد: سامي التتر

عندما يرد ذكر النقد الأدبي في المملكة فإن اسم عبدالله عبدالجبار يأتي في المقدمة، فهو رائد النقد الحديث وواضع أسسه وقواعده ومنهجه، وهو أيضًا من العشرة الأوائل الذين حصلوا على الشهادة الجامعية في المملكة العربية السعودية، وكان يلقب بـ (الأستاذ) حيث تخرج على يديه العديد من الوزراء والسفراء والأدباء البارزين، منهم على سبيل المثال عبدالعزيز الخويطر وعبدالوهاب عبدالواسع وأحمد زكي يماني وغيرهم، كما كان يعرف بـ «شيخ النقاد».

ولد عبدالله أحمد عبدالجبار عام 1338هـ (1919م) في حارة « سوق الليل» المجاورة للحرم المكي الشريف، وبدأ تعليمه مبكرًا حيث درس مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم وهو في الخامسة من عمره على يد «الفقيهة» جواهر عبدالهادي الفقيه، قبل أن يلتحق بالمدرسة الفخرية العثمانية ثم تخرج من مدرسة الفلاح، وفي عام 1936 كان ضمن طلاب الدفعة الثانية من مبتعثي مدرسة تحضير البعثات الذين أمر الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، بإرسالهم إلى مصر للتخصص في مختلف العلوم والمعارف، حيث أمضى هناك أربع سنوات دارسًا في كلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًا) وتخرج منها بشهادة ليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ليكون بذلك أحد أوائل الجامعيين في المملكة.

مسيرة تعليمية حافلة

بعد عودته من الدراسة الجامعية في مصر كانت أبواب الوظائف الحكومية مشرعة أمامه، لكنه اختار أن يكون معلمًا ومربيًا للأجيال لإيمانه بأهمية التعليم ودوره في بناء الأمة ونهضة الأوطان، فعمل مدرسًا بمدرسة تحضير البعثات في مكة المكرمة، قبل أن يعين في عام 1947م مديرًا للمعهد العلمي السعودي بمكة، ثم مديرًا لمدرسة المعلمين الليلية بمكة بعدها بعام، وذلك ما جعله يشرف على تعليم مجموعة من الشخصيات البارزة في المملكة، وينسب له الفضل في ترسيخ بعض الأساليب التربوية الحديثة في مناهج التعليم السعودية، كما كان حريصًا على إقامة «ندوة المسامرات الأدبية» التي كانت من أبرز الأنشطة الثقافية والأدبية بالنسبة للطلاب، وأسهمت في انطلاق عدد كبير من الأدباء والمثقفين في المملكة العربية السعودية.

وقد شهد له العديد من الأساتذة الأفاضل بعبقرية أسلوبه في التدريس وذلك في كتاب الأستاذ عبدالله بغدادي (ندوة المسارات الأدبية) حيث قال الأستاذ عبدالله حبابي: "كان طرحه التدريسي يقفز على ذلك النمط التقليدي الذي يعتمد على مجرد القراءة الرتيبة أو الحفظ الممل.. ومن هنا كنا نقبل على حصصه بشغف.. لما لأسلوبه من تأثير يبعث فينا مكامن الانتشاء، ويغرس في عقولنا ووجداننا المادة الدراسية"، ويؤكد ذلك أيضًا الأستاذ عبدالله

بوقس بقوله: "وأستاذنا شخصية فذة قل أن يجود الزمان بمثلها، درسنا على يده الأدب العربي وتاريخه.. فحببنا في فنون الأدب شعره ونثره، وعرفنا بالأدباء والمفكرين: قدامى ومحدثين... وكنا ننصت إلى درسه باهتمام؛ لأنه كان يخاطب عقولنا وأفئدتنا، ونشعر أن تعبيراته (سيمفونية) جميلة تخاطب وجداننا وأحاسيسنا".

محاطاً بالأستاذين محمد عبده يماني وأحمد زكي يماني لدى تكريمه في اثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجة

أما الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع فيقول:

"تعلمت دراسة الأدب العربي من أستاذنا الكبير عبدالله عبدالجبّار.. وكان يتسم بعمق المفهوم لهذه المادة، ومتميزًا في حقل التدريس.. وقد أسهم في إقامة (المسامرات الأدبية) لتحضير البعثات والمعهد العلمي السعودي.. واستطاع بجهوده الفياضة وحسه أن يعمق مفهوم (الخطابة) وحسن (الإلقاء) وحسن (الكتابة).. كما أدخل (المسرح المدرسي)، وكانت كل هذه البدايات هي التي استطاعت أن تنتج شبابًا -بعد حين- في هذه المجالات".

واستمر عبدالجبار في عمله حتى نهاية العام 1368هـ الذي شده فيها الحنين بالعودة إلى مصر واستكمال الدراسة العليا بها، لكنه فوجئ بترشيح نائب الملك في الحجاز الأمير فيصل بن عبدالعزيز له لتولي منصب مراقب عام البعثات العلمية بمصر فتسلم ذلك المنصب وظل به مستكملًا رسالته التربوية حتى عام 1374هـ.

وتناغم عبدالجبار مع الحياة الأدبية والثقافية في مصر التي ظل بها مدة عشرين عامًا، حيث استزاد من العلم والثقافة والمعرفة والمطالعة بالعربية وغيرها من اللغات حيث كان يتقن الإنجليزية ويعرف شيئًا من الفرنسية والألمانية، كما حرص على حضور الصالونات الأدبية ولقاء رموز الفكر والثقافة والفن من أبناء مصر وضيوفها، وبعدها حول شقته في الجيزة إلى صالون أدبي يجتمع فيه بالأدباء والمثقفين من الشباب وأهل الخبرة، إلى أن أسس مع مجموعة منهم "رابطة الأدب الحديث" وكان مشرفًا عليها إذ تبنى من خلالها مجموعة من المواهب الأدبية والثقافية وساهم في صقل موهبتهم والأخذ بيدهم وذلك ما أكسبه مكانة كبيرة وشهرة، بالإضافة إلى دماثة أخلاقه وتواضعه ونبله الذي يعرفه كل من قابله.

وسنحت للأستاذ عبدالجبار فرصة لا تفوت لاستكمال رحلته التربوية وتقديم إبداعاته وأطروحاته عندما استعان به معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية لإلقاء مجموعة من المحاضرات، فقدم فيها عصارة خبراته وعرف فيها بتاريخ وثقافة وأدب بلاده، وألقى محاضراته الشهيرة عن (التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية)، وكان أول مفكر تربوي وأدبي سعودي يمثل بلاده على المستوى العربي، وزادت شعبيته وشهرته في الأوساط الأدبية بعد أن لمس الجميع ما يقدمه من فكر نير ودراسات متعمقة وأسلوب جذاب.

لندن محطته التالية بعد القاهرة

ترك عبدالجبار مصر بعد أن شهدت بعض التغييرات والأحداث السياسية حيث أُعتقل ظلمًا مع مجموعة من الأدباء والمثقفين، وبعد أن أُفرج عنه لثبوت براءته وحصوله على اعتذار رسمي شد رحاله صوب لندن لتكون وجهته التالية، حيث أنشأ في العاصمة البريطانية بطلب الملحق التعليمي السعودي الأستاذ عبدالعزيز بن منصور التركي، مدرسة لتعليم أبناء وبنات السعوديين والجالية

العربية، ورسم الخطط لمناهجها ومقرراتها الدراسية وتنظيمها التربوي بفضل حنكته وخبرته التربوية الواسعة، وكانت تلك المدرسة النواة التي تحولت فيما بعد إلى أكاديمية الملك فهد.

ظل عبدالجبار في العاصمة البريطانية عقدًا من الزمن، آثر بعده العودة للوطن، حيث عين مستشارًا ثقافيًا لشركة تهامة للإعلان والعلاقات العامة التي كانت قد تأسست عام 1974، ومستشارًا لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، لكنه لم يمكث طويلًا حيث فضل التفرغ للكتابة الصحفية والاستزادة من الثقافة والعلم الذي حرمه من الزواج حيث عاش وحيدًا طوال حياته، وكان يجيب دومًا على من يسأله عن سر عدم زواجه بأنه "تزوج العلم".

وفي جدة، أنشأ عبدالجبار صالونه الأدبي الذي كان يقيمه كل ثلاثاء ثم آثر أن يكون كل سبت، وكان يعج بالعديد من الأدباء والمثقفين ورجال الصحافة والإعلام.

- منح وسام الملك عبد العزيز .. واختارته الجنادرية شخصية العام

- أول تربوي سعودي يمثل المملكة عربياً

- كتابه «التيارات الأدبية» صار واحداً من أيقونات النقد السعودي

مؤلفاته

في عام 1952 أصدر أول مؤلفاته وهو كتاب «مرصاد المرصاد» الذي كان عبارة عن دراسة نقدية، وفي عام 1958 تعاون مع عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر د. محمد عبدالمنعم خفاجي في إصدار كتاب «قصة الأدب في الحجاز في العصر الجاهلي» أحد المراجع الموسوعية الهامة في الأدب الحجازي والسعودي، وبعدها بعام صدر له كتاب «التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية»، وهو عبارة عن دراسة أكاديمية منهجية من وحي المحاضرات التي ألقاها في معهد الدراسات العربية العالية التابع للجامعة العربية، مع تركيز على أثر البيئة في النتاج الشعري لمنطقة الجزيرة العربية وتحليل للتيارات الأدبية المتنوعة.

ويعترف عبدالجبار بصعوبة الكتابة في هذا الفن من الأدب، لكنه قدم منهجًا علميًا واضحًا رسم الطريق لمن بعده من النقاد حيث قال في مقدمة الكتاب: "تظهر هذه المحاضرات بين دفتي كتاب ستكون أول كتاب في هذا الموضوع، وحسبي أنني وضعت معالم ومشاعل على الدرب ليهتدي بها الدارسون، وحسبي كذلك أني استخرجت شيئًا من كنوز هذه القارة المجهولة، ورسمت خطوطًا عامة وزوايا خاصة، كل خط أو زاوية يمكن أن يفرد بدراسة خاصة".

كما صدر له كتاب مهم حمل عنوان «الغزو الفكري في العالم العربي»، أظهر فيه أساليب المستعمر في تذويب الروح الوطنية وإغراء أصحاب العقول والهمم بالهجرة للغرب، مقدمًا فيه مقترحاته لوضع حد لذلك الغزو الفكري.

وفي مجال القصة ألف عبدالجبار قصة بعنوان "العم سحتوت" لتحذير شباب الأمة من الأمور البغيضة المنتشرة في المجتمع، كما ألف قصة مؤثرة اسمها "أمي" قال عنها الأستاذ محمد الحوماني: "لم يبكني فيما قرأتُ من قصص بالعربية سوى ثلاث روايات: مجدولين ترجمة المنفلوطي، وآلام فورتر ترجمة الزيات، وأمي تأليف عبد الله عبد الجبار"، وله أيضًا قصة حملت عنوان "ساعي البريد".

وفي المسرح، كتب الأستاذ عبدالجبار مسرحية إذاعية أسماها "الشياطين الخرس" عدها الكثيرون من أبرز المسرحيات النقدية الهادفة.

كما كتب عبدالجبار مقدمات العديد من الكتب الأدبية حيث عرف عنه إسهابه في ذلك حتى يظن البعض أنها كتاب آخر بحد ذاته، ومنها: مقدمة كتاب «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» لمصطفى السحرتي، ومقدمة كتاب «المستشرقون والإسلام» لحسين الهراوي، ومقدمة ديوان «طيور الأبابيل» لإبراهيم فلالي، ومقدمة قصة «ثمن التضحية» لحامد دمنهوري.

اختير الأستاذ عبدالله عبدالجبار «شخصية العام الثقافية» في مهرجان الجنادرية الحادي والعشرين عام 1427هـ، ومنح وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى، كما أطلق اسمه على أحد شوارع كورنيش جدة.

توفي رحمه الله عام 1432هـ وصلي عليه في المسجد الحرام بمكة المكرمة ووري الثرى بمقبرة المعلاة.

وللآهات أجنحة !

سعد الحميدين

بدت شمعة الذاكرة تذوي مستأذنة
أخذ يواسي نفسه بنفسه
في هاجس من لمسات رمادية
والشوق الذي يختبيء ..
في أناه والأنا الأخرى
يحك جلد ذاكرته في جدار الأوهام
على أمل أن يصطاد فريسته '
من العبارات الرقيقة الرفيعة
الملامسة لشغاف القلب
تبوح بما قد كان في إطار الماضي
ذلك المحفور بمهارة ..فنان محترف
يطوع إزميله كيف شاء
ينثر إبداعا يلامس المشاعر الإنسانية
يفتح قلبه وتبصر عينه
وينتشي بالرائحة الزكية
تعبر أنفه
والهم يطوي فراشه ويغادر
في رحلة أبدية مجهولة النهاية

مع حلم يمتزج بأحلام تحلم
وفي ليل يعضّ بطن الظلام العابس
وسطوع الصباح الباسم
***
هيكل عظمي ..
يلبس رداءً يدرأ عنه لمسة الهشاشة
يفضل السير في طريق بلا حواجز
يشعل قلبه بنيران الحب
يتوسل من يحب بأن لا يفلت حبل الحب
أملا أن لا تجرف الرياح توسلاته
ف/ ما من منتبه إليه مصغيا
يساند أو يبدد همومه
مضى يتعكز على آهاته آه .. آه
والآهات لها أجنحتها
تحلق في فضاء نفسي لا محدود
فبين كل آهة سرب من الآهات
وكل ما يدريه أنه ليس يدري!

الحوار

كاتب روائي انتقل من عالم الاقتصاد إلى دنيا الأدب..

أحمد السماري: الرواية عمل فردي، لكنها تحتاج إلى فريق محترف .

ـ " ابنة ليليت " كتبتها لأصغي للمرأة وهي تقصى.

حوار : حجاج سلامة

أحمد السماري روائي وكاتب سعودي، ترك عالم المال والأعمال برغم ما حققه في هذا المجال من نجاحات، واختار أن يكون له موقعه في عالم الأدب، وكان له ما أراد.

ولـ "السماري" حضور كبير في المشهد الثقافي والأدبي بالمملكة، فيكتب هنا، ويُشارك هناك. أما تجربته الأدبية في عالم الرواية فقد كانت لافتة ومحل أنظار النقاد والقراء، وحلّت روايته "ابنة ليليت" ضمن القائمة القصيرة التي أعلنتها جمعية الأدب المهنية السعودية للأعمال السردية المرشحة لمشروع "تحويل الرواية السعودية إلى سيناريو سينمائي 2025".

حول تجربته الأدبية وانتقاله من عالم الاقتصاد إلى دنيا الثقافة، كان لنا هذا الحوار مع الكاتب والروائي أحمد السماري.

• حدثنا عن عوالمك وطقوس الكتابة لديك؟

لا طقوس خارقة لديّ، ولا أرتدي معطفًا خاصًا حين أكتب، ولا أحتاج إلى فنجان قهوةٍ بمواصفات دقيقة كي تبدأ الكلمات بالانسياب. الكتابة عندي لا تأتي بالأمر، بل بالحضور. حين تزورني الفكرة، أجلس إليها كما يجلس المرء إلى صديق قديم عاد بعد غياب: دون كثير استعداد، لكن بكامل الانتباه.

أكتب غالبًا في هدوء، وفي ساعات لا يشاركني فيها أحد. الصباح صديق وفيّ للكتابة، يمنحها سكينة وعزلة، ويحرر اللغة من صخب الأمس. أكتب على الورق أحيانًا، وعلى الشاشة أحيانًا، المهم أن أسمع الصوت الداخلي للنص، لا أن أراقب شكله.

عوالم الكتابة عندي تمتد بين الواقع والخيال، وبين ما رأيت بعيني وما لمحته بالحدس. قد تبدأ الحكاية من موقف بسيط، أو حوارات عابرة، أو حتى من صمتٍ شعرت أنه كان يقول شيئًا لم يُفهم. ثم تأخذني الشخصيات إلى حيث تشاء، لا إلى حيث أريد. أحيانًا أكون الكاتب، وأحيانًا أكون القارئ الأول، المندهش من الطريق الذي سلكته الرواية دون إذن واضح مني.

لا أؤمن بالإلهام المفاجئ وحده، بل بالكتابة كحرفة، تحتاج إلى صبر النحات، لا اندفاع الشاعر. وقد تمضي أيامٌ دون أن أكتب سطرًا، ثم تنهمر الصفحات كما لو أن السرد كان يتخمر في الداخل بصمت.

• بمن تأثرت من الكتّاب، سواء العرب أو الأجانب؟

التأثر في الكتابة ليس أمرًا واعيًا دائمًا، إنه شبيهٌ بما تتنفسه من هواء دون أن تدرك أثره الفوري. أستطيع أن أقول إنني ابن قراءات كثيرة، وأن كل كتاب جيد قرأته ترك في داخلي أثرًا، حتى وإن لم ألحظه في اللحظة نفسها.

من العرب، كان نجيب محفوظ أول من أطلعني على فكرة أن الحارة الصغيرة قد تحتوي على أسئلة الكون كلّه، وأن الإنسان، مهما بدا بسيطًا، يحمل في داخله مسرحًا كاملًا من التناقضات. ثم جاء عبد الرحمن منيف، ففتح لي أبواب الصحراء كفضاء روحي وتاريخي عميق، بينما كان إبراهيم الكوني يكتب عن الرمل كما لو أنه يدوّن حكايات مقدّسة تُروى بالحكمة لا بالسرد فقط.

أما عالمي غير العربي، فقد اتسع مع الزمن. أحببت باولو كويلو لأنه جعل الفلسفة تمشي حافية في طرقات الحكاية، وأُعجبت بكارلوس ثافون، ذلك الذي جعل من الكتب نفسها شخصيات حيّة داخل رواياته. إيزابيل الليندي أدهشتني بقدرتها على الجمع بين الوجع والدهشة، وموراكامي سكن رأسي بأسئلته الهادئة وغرائبيته الباردة، أما بول أوستر، فكان يسير في نصوصه كما يسير الإنسان في حياته: بلا يقين، لكن بإصرار.

ولا أنسى الكتّاب السعوديين، الذين أعتبرني واحدًا من جيلهم وأصواتهم. قرأت لعبده خال ويوسف المحيميد ومحمد حسن علوان وغيرهم، ووجدت في كلٍ منهم ملامح تُعبّر عن تحولات الرواية السعودية، وعن محاولات جادّة لجعل المكان أكثر من مجرد خلفية، بل كيانًا يتنفس مع الشخوص.

وفي النهاية، لستُ من الذين يضعون أسماء كتّابهم في إطار ويكتفون. أنا أقرأ باستمرار، وأتأثر بهدوء، وأكتب بما تمليه عليّ تراكمات القراءة والحياة معًا.

• ما الذي أردت قوله أو الرسالة التي حملتها رواياتك الثلاث؟ ومن أين تستلهم أفكارك؟

كل رواية كتبتها كانت استجابة لنداءٍ خفيّ، وحنينٍ خاص، ومحاولة للإمساك بلحظة إنسانية تهرب من الوصف العابر. في الصريم، كتبت وفاءً لروح الآباء والأجداد، أولئك الذين غرسوا جذورهم في الأرض وقلوبهم في السماء. كانت الرواية محاولة لإعادة الإنصات لصوتهم، وهم يواجهون الحياة بالصبر والكرامة، وسط تحولات قاسية، أتت أكلها إلى أجيالنا وأبنائنا بالخير العميم.

أما قنطرة، فهي عودتي إلى طفولتي، إلى الحارة الشعبية التي تربيت فيها، وإلى الفن الشعبي الذي كان بمثابة ذاكرة صوتية وبصرية تُروى لا بالكلمات، بل بالإيقاع والحنين. هناك، حيث كانت البيوت متجاورة كالأحلام، والنفوس مفتوحة كالأبواب، حاولت أن أكتب عن البراءة، والخذلان، وعن الفرح والانكسارات وعن الهامش والمتن.

ثم جاءت ابنة ليليت، صرخة نسائية لا تبحث عن عطف، بل عن اعتراف. كتبتها لأصغي إلى المرأة حين تُقصى، حين تُخضع، حين تُجرَّد من ذاتها باسم العادات أو الطمع أو الخوف. هي رواية صراع بين ثقافات تتنازع الجسد والروح، وبين هوية تبحث عن نفسها في مرآة مكسورة.

أما الأفكار، فأنا لا أختلقها بقدر ما أكتشفها. قد تأتيني من مشهد عابر، من ذكرى بعيدة، من سؤال لم يُجب عليه أحد. أستلهم من الحياة حين تنكشف في لحظة، وتبوح بما لا تقوله في العلن. أراقب الناس، وأنصت للمدن، وأمشي كثيرًا في طرقات الذاكرة.

• الرواية من أحدث الفنون الأدبية في الأدب العربي، كيف استطاعت أن تصل إلى ما وصلت إليه من الذيوع الآن؟ وهل استطعتم ككُتّاب رواية تجاوز نجيب محفوظ؟

نعم، استطاعت الرواية العربية أن تتقدّم بخطى مدهشة، حتى غدت الفن الأدبي الأكثر حضورًا وتأثيرًا في الساحة الثقافية. وما هذا الذيوع إلا انعكاس لتحوّل عميق في ذائقة القارئ العربي، الذي وجد في الرواية مساحة أرحب لفهم نفسه، ومجتمعه، وتاريخه، وتناقضاته.

الرواية جاءت متأخرة إلى الأدب العربي، لكن حين جاءت، جاءت كضرورة لا كتجريب. حملت في صفحاتها ما لم يعد الشعر قادرًا وحده على احتوائه: التفاصيل، الأصوات الهامشية، الطبقات المسحوقة، المدن المتغيرة، والأسئلة الوجودية التي لا تُجاب بقافية. ومع تطور المجتمعات وازدياد تعقيد الحياة، صارت الرواية مرآة مفتوحة تطل على النفس والواقع في آنٍ معًا.

صحيح أن هناك غثًّا كثيرًا يُنشر، لكن هذا طبيعي في أي مرحلة نمو وازدهار. فالكمّ أحيانًا هو الذي يُتيح للكيف أن يظهر. لا يمكن أن ننتظر نضوج الحصاد من دون اتساع الحقل، ولا يُمكن تفتّح الزهر من غير ازدحام البذور.

أما نجيب محفوظ، لا يُعبر عنه كاسم أو جائزة، هو في الحقيقة مؤسسة سردية قامت على أكتافه الرواية العربية الحديثة. تجاوز نجيب محفوظ لا يكون بإزاحته، بل بالبناء على ما بدأه. نحن لا نتجاوزه لنتفوّق عليه، بل لنعبر الجسر الذي صنعه نحو آفاق أوسع، وأزمنة مختلفة، وأسئلة جديدة. كل جيل له تجربته، ومشهده، وأدواته. ومثلما لم يكرر محفوظ من سبقوه، نحن أيضًا لا نكرر محفوظ، لكننا نحمل له الامتنان، ونمضي في الطريق الذي شقّه بإصرار ومهارة.

• كيف تستطيع الحفاظ على درجة التوتر في الأحداث؟

الحفاظ على التوتر السردي ليس مجرد حيلة فنية، بل هو مهارة تتطلب صبر البنّاء ودهاء الراوي. وقد كانت هذه واحدة من أهم المسائل التي أوليتها عناية خاصة في تطوير أسلوبي، حتى صارت جزءًا من بصمتي السردية.

أؤمن أن القارئ لا يعود إلى الرواية لأنه يعرف ما سيحدث، بل لأنه لا يستطيع أن يتوقف عن ملاحقة ما قد يحدث. لذلك أحرص دائمًا على أن تكون كل صفحة مشدودة إلى ما قبلها، وممدودة لما بعدها، كأن الرواية بكاملها نَفَسٌ واحد لا ينقطع.

عملت كثيرًا على بناء التوتر عبر تنويع الإيقاع، والمزج بين التصعيد النفسي والحدثي، والتقطيع الزمني المدروس، وكذلك عبر رسم شخصيات تحتمل المفاجأة والانقلاب الداخلي، بحيث لا تكون قابلة للتوقّع، لكنها تبقى منسجمة مع ذاتها.

في ابنة ليليت مثلًا، استطعت، بفضل الله أولًا، ثم بفعل التجربة والوعي، أن أجعل الكثير من القرّاء يتمّون الرواية في جلسة واحدة، كما أخبروني. وذلك لم يكن ليحدث لولا حرصي على أن يبقى الخيط مشدودًا من أول سطر إلى آخر نفس.

التوتر في الرواية ليس بالضرورة صراخًا أو دويًا دراميًا، بل هو غالبًا خيطٌ خفيّ، يلتف حول القارئ رويدًا، حتى ينسى الوقت، ويصبح هو الآخر جزءًا من الحكاية.

• من وجهة نظرك، ما مفهوم شعرية

> ــ الكتابة تحتاج إلى صب النحَات وليس اندفاع الشاعر
>
> ــ الجوائز الأدبية باتت من الضروريات

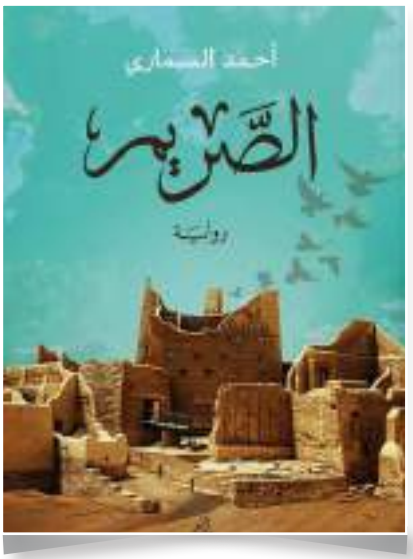

الرواية؟

شعرية الرواية، في نظري، هي أسلوب يرقى بالسرد ليجعله أكثر نبضًا، أكثر حسًا، وأكثر قدرة على لمس القارئ من الداخل. إنها الطريقة التي تجعل من العبارة البسيطة لحظة مشحونة بالدلالة، وتجعل من الوصف العابر مشهدًا يبقى عالقًا في الذاكرة.

لكنّي أؤمن أن الأصل في الرواية هو الحكاية والشخصيات. الحكاية التي تمسك بالقارئ من الجملة الأولى، والشخصيات التي تعيش خارج الورق كما لو كانت من لحم ودم. الشعرية لا تصنع رواية، لكنها ترفع منسوب جمالها حين تكون في موضعها، منسابة في نسيج السرد لا متعالية عليه.

الرواية التي تفيض بالشعرية لكنها تفتقر إلى العمق السردي أو البناء الدرامي، قد تُدهشك قليلًا، لكنها لا تمكث طويلًا في الوجدان. أما الرواية التي تحمل قصة تُروى، وشخصيات تُحب وتُكره وتُنسى وتُستعاد، فهي التي تملك البقاء. الشعرية إذًا ليست الغاية، بل الجسر بين المعنى والإحساس.

• ما رأيك في الرواية التي تستلهم التاريخ؟ وهل الروايات التاريخية تُعد نوعًا من التاريخ؟

أوافق تمامًا ما قالته الروائية النيجيرية تشيماماندا أديتشي: "المؤرخون يكتبون ماذا حدث في الحرب، والروائيون يكتبون كيف كان الناس يشعرون بما حدث أثناء وقت الحرب."

فالتاريخ يُدوّن ما وقع، أما الرواية فتنقب في العُمق الإنساني لِمَ لم يُكتب، لِمَ لم يُقل، لِمَ لم تستطع الوثائق أن تنقله: الخوف، الأمل، الحيرة، خيانة الصديق، رعشة الأم، نظرة الجندي التي تسبق الطلقة.

الرواية التي تستلهم التاريخ لا تسعى لإعادة بناء الماضي كما جرى، بل كما عاشه البشر، كما اختبَرته أرواحهم وأجسادهم وقلوبهم. هي كتابة من داخل الوجع، لا من حوله.

لهذا، لا أرى الرواية التاريخية نوعًا من التأريخ، لكنها قد تكون "عدسة الروح" التي تُكمل ما أغفلته "عدسة المؤرخ". هي تحفر لا لتُثبت، بل لتفهم، وتروي لا لتُقنع، بل لتُشرك القارئ في شعورٍ إنسانيٍّ لا تنقله الأرقام ولا التواريخ.

في زمن تكثر فيه الروايات الرسمية ويتعدد فيه المؤرخون، تظل الرواية هي الصوت الحيّ لأولئك الذين عاشوا بصمت، وماتوا دون أن تُكتب أسماءهم في هوامش الكتب.

• هل أثرت الجوائز الأدبية والمسابقات، وخاصة الخليجية، في الفن الروائي؟

لا شك أن الجوائز الأدبية، بمختلف أشكالها، أصبحت عنصرًا مهمًا في المشهد الثقافي العربي والخليجي. فوق أنها معدة لتكافؤ المبدعين، غايتها الأسمى أن ترفع من جودة الأعمال، وتمنح الرواية حضورًا أوسع، وتشجع على التفرغ الجاد للكتابة. بل يمكن القول إنها، في زمننا هذا، باتت من الضروريات التي لا يُمكن إغفال أثرها في تطوير الحركة الأدبية.

لكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى بعض المآخذ الحقيقية، خصوصًا فيما يتعلق ببعض الجوائز الخليجية والعربية، حيث تظهر أحيانًا ممارسات تثير التساؤل، من غياب الشفافية، إلى ضعف التقييم، وربما عدم قراءة بعض النصوص أصلاً، وهو أمر بلغني من أكثر من جهة موثوقة.

تضاف إلى ذلك التأثيرات السلبية للنفوذ السياسي، أو العلاقات الشخصية بين بعض دور النشر وأعضاء لجان التحكيم، مما يُضعف ثقة الكاتب والقارئ معًا، ويُلقي بظلالٍ من الشك على مصداقية النتائج، عندما تفوز بعض الروايات العادية وغير المتميزة بجوائز كبرى، مما يربك المشهد ويبعث برسائل خاطئة للكتّاب والقرّاء معًا.

فحين تُكرَّم نصوص لا تحمل قيمة فنية واضحة، ولا تضيف جديدًا إلى السرد أو اللغة أو الفكرة، فإن ذلك يُفقد الجوائز دورها التنويري ويجعل منها مناسبة احتفالية أكثر منها معيارًا للجودة. بل وقد يُحبط الكتّاب الجادين، ويُشجّع على موجة من الإنتاج السريع بحثًا عن التكريم، لا عن التعبير الحقيقي. لذلك، فإن إصلاح منظومة الجوائز لا يكون بإلغائها، لكن بإعادة الاعتبار للمعايير، وبالحرص على لجان تحكيم نزيهة، متجردة، متنوعة فكريًا وجيليًا، تمتلك من الحس الأدبي ما يجعلها تقرأ بعين الناقد لا بعين المجاملة، وبمسؤولية المثقف لا بهواجس التوازنات.

لذلك كنت من أوائل المطالبين بجائزة محلية مستقلة للرواية السعودية، تنطلق من الداخل وتُعنى بالإنتاج المحلي بمعايير عادلة وموضوعية. والحمد لله، هناك تحركات جادة من جمعية الأدب السعودية المهنية نحو إعلان هذه الجائزة قريبًا. فنحن اليوم نشهد نهضة سردية لافتة، وصلت إلى 317 رواية سعودية في عام 2024 فقط، بحسب تقرير منصة أدب ماب، والعدد في ازدياد. وهذه الطفرة تستحق مناخًا نقديًا ومؤسسيًا يحتضنها ويمنحها حقّها من التقدير والتقويم.

• هل من اللازم للروائي الإلمام بالنحو والصرف والبلاغة؟

المعرفة اللغوية، من نحوٍ وصرفٍ وبلاغة، بلا شك تضيف الكثير للروائي، وتمنحه أدواتٍ أدق في تشكيل جمله، وتوسيع فضاء تعبيره، والتمييز بين ما هو مقبول لغويًا وما هو إبداعيًا ممكن. لكنها ليست شرطًا صارمًا، بل وسيلة تعين الكاتب على إحكام لغته، لا أن تُقيده.

في النهاية، الرواية ليست تمرينًا نحويًا، بل فنّ تعبيريّ. فإذا امتلك الكاتب الحس اللغوي الفطري، والقدرة على التعبير الحيّ، فذلك قد يغنيه إلى حدٍّ ما عن التبحّر النظري، ما دام هناك مدققون لغويون يُراجعون النص، ويحرصون على

سلامته من العثرات التقنية.

لكن ما نفتقده بشدة في عالم النشر العربي ليس المدقق اللغوي، نحن بحاجة ماسة للمحرر الأدبي، ذاك الذي يشتغل على النص من الداخل: يُنقّحه، يقترح، يراجع البناء، يُضيء مناطق الظل، ويعيد توزيع الضوء حيث يجب. غياب هذا الدور جعل كثيرًا من الروايات تُنشر وهي لا تزال في طور المسودّة، رغم ما فيها من إمكانات.

المعرفة مهمة، والدعم المهني لا يقل أهمية. الرواية عمل فردي في بدايته، لكنها تحتاج فريقًا محترفًا لتصل إلى القارئ في صورتها الأجمل.

لا أريدك أن تكبري.

ساجدة الموسوي

تقول ابنتي
لا أريدك - يا أمُّ - أن تكبري
ولا تنحني تحت ثقل السّنينَ
ولا تذبلي
تذكّرتُ أغنيةً كنتُ غنيّتُها للعصافير
في أمسيَ الممطرِ
" لم أزل طفلةً أرسم الوردَ في دفتري
لم أزل كلَّ عامٍ أمشّط بالشّمسِ روحي
وأضبط ميلَ السّنينَ
على جدولي
فينسى الزّمانُ المرورَ عليَّ
وتبقى الطّفولةُ تمرحُ
في خاطري .."
*
ولكنّه العمرُ يا وردتي
لا تخافي إذا ما كبرتُ ولاح من البدرِ
ضوءٌ على عارضيّ
فحيّيه واستبشري..

حين نكبرُ
تخضرُّ فينا الغصون
وتورقُ في عقلنا حكمةُ العارفين
تفوح الرّنابقُ في روحنا
ويسكنها الأقحوان الطّريّ
*
حين نكبرُ
تنمو لنا كالفراشاتِ أجنحةٌ
فتحسدنا الشّاهقات الّتي
في المدى المقمرِ
نحلّقُ حتى نلامسَ بردَ النّجوم
نكون لعرش السّماوات أقرب
و يا سعدَ مَنْ جاورَ العالياتِ
ليرقى للألائها المزهرِ !
*
حين نكبرُ يصبحُ للعينِ عقلٌ
وللعقلِ حقلُ عيونٍ
ترى بالبصائرِ ما لا يُرى
تلك من حكمةِ القادرِ المبهرِ
*
حين نكبرُ نبحرُ في الذّكريات
فنضحك من بعض أخطائنا
حين نكبرُ
تنضجُ فاكهةُ القلبِ ودّاً وشهداً
حناناً وطيباً
*
حين نكبر نثرى بحِلمٍ
فلو لحظةً من يقينٍ علمتم مدى حِلمِنا
ومدى زهدِنا
لما لُمْتمُ الدّهرَ عمّا تصرّمَ
من عمرنا
وما ذاب من شمعنا

المقال

الكمبيوتر وعفريت خاتم سليمان

إبراهيم مفتاح

@abdullahmeftah

أعتقد، بل وأجزم أن لاأحد يختلف معي في الرأي بأن اختراع جهاز «الكمبيوتر » يعتبر من أعظم الانجازات العلمية التي أنجزها العقل البشري الذي سيحسب كأهم منجز يزهو به عصرنا الحديث على كل ماسبقه من العصور في سياق الأزمنة الغابرة على مدى مامضى من التاريخ الانساني .

هذا الجهاز - الذي لايتجاوز حجمه حجم حقيبة اليد - أصبح رفيق حياة عدد غير قليل من سكان هذه المعمورة - في حلهم وترحالهم - سواء في المنزل، أو في المكتب، أو على مقاعد السيارات ، والطائرات ، أو في المعمل والمصنع، أو حتى في الأوقات التي يهرب فيها الانسان من ضغوط الحياة ومنغصاتها، فهو - بحق - يستحق أن يطلق عليه «صندوق الدنيا «وهو إلى جانب كونه جهاز منجزات علمية وتعليمية وإدارية ، هو - أيضا - جهاز ترفيه وتسلية ، وتخزين معلومات ، وأرقام تواريخ ، ولم يعد - كما هو متعارف عليه - « خير جليس في الزمان كتاب «بل أصبح أهم جليس، وخير صاحب في الزمان» كمبيوتر .

من هذا المنطلق أصبح في عالم اليوم مايعرف ب « الحكومة الالكترونية « التي وفرت على الانسان جهده ووقته ، والمضايقات ، والانتظار - في كثير من الأحيان - في أسراب التراكمات البشرية . ليس هذا فقط، فعن طريق هذا الجهاز تعقد المؤتمرات ، والاجتماعات، والندوات، والمحاكمات، وفي مجال « الرياضة « تتم المباريات - كما هو الحال في لعبة» الشطرنج التي تجرى بين أبطال العالم في هذه اللعبة .

كما أسلفت بضغطة زر أو عدة أزارير يقول لك هذا الجهاز المعجزة: شبيك لبيك . الكومبيوتر بين يديك . لتجد قدرة العلم - بدلا من عفريت خاتم سليمان - تلبي طلباتك لتحقيق كل ماتريد من ضرورات حياتية - حكومية، أو تجارية، أو مؤسساتية، دون أن تغادر مقعدك الذي تجلس عليه مهما تناءت الأبعاد ، ولكن بشرط أن تكون في دائرة خدمات وشبكات هذا الجهاز .

ونحن كأمة من أمم هذه الأرض، وجزء من هذا العالم الصاخب - بمستجداته وغرائبه - وتمشيا مع تسارع حركة الحياة المعاصرة، أصبح الكمبيوتر ضرورة من ضرورات حياتنا التي يفرضها الواقع، وتتحكم فيها إيقاعات الزمن خاصة في إداراتنا الحكومية، ومصالحنا البينية .

وبما أنه لايوجد شيء يخلو من العيوب، فإن هذه « التقنية» ليست في متناول كل الناس، وخاصة العامة والأميون، كما أن هناك شيئا آخر يحدث - أحيانا - عندما يقف مراجع أمام مسؤول أو موظف يقف حائرا أمام جهازه - المتوقف عن العمل - لايملك من أمره شيئا سوى أن يقول للمراجع : النظام واقف .

ساعتها لايملك صاحب الحاجة إلا أن يفرك راحتي يديه، ويتمتم بشفتيه ، ويتمنى لو أن عفريت « خاتم سليمان» يقف أمامه قائلا: شبيك لبيك ها أنا بين يديك .

شعر
فهد أبو حميد

النَّخْلَة .. للأنُوثَةِ حَقْلٌ أزَلِيٌّ !

تَعِيشُ وَ يَطْفُو بِالثَّمِينِ سُؤَالُها
أمِنْ تُرْبَةٍ أزْكَى تَشَكَّلَ آلُها ؟!
هُمُ القَوْمُ صارُوا بِالنَّخِيلِ عَشِيرَةً
تَجَاذَبَ جِلْبَابَ السَّخَاءِ عِيَالُها
فَجِينَاتُهُمْ تُعْزَى إلى النَّخْلِ خَصْلَةً
عُرُوبِيَّةً بِالجُودِ يُخْصِبُ حَالُها
أيَا أُمَّنَا يا نَخْلَةً ما تَجَانَفَتْ
مِنَ البَذْلِ إلاّ وَ الخُلُودُ مَآلُها
هُنَالِكَ كانَ البَدْءُ حَيثُ تَبَارَكَتْ
أنُوثَتُكِ الشَّمّاءُ وَ اخْضَرّ شَالُها
لِتَسْتَلْهِمَ الأنْحَاءُ مِنْكِ سَجِيَّةً
تَجُودُ ! وَ تُغْوِي حَيثُ يَصْبُو جَلَالُها
وَ في لَحْظَةٍ شَفَّ المَخَاضُ ! كَأنَّمَا
تَدَفَّقَ مِنْ حَبْكِ الظُّرُوفِ خَيَالُها !
سَرَتْ نَفْحَةُ التَّأنِيثِ في ذَاتِ نَخْلَةٍ
تَجَاوَزَ (أعْرَافَ الشِّتَاءِ) نَوَالُها
فَجَادَتْ عَلَى أمِّ المَسِيحِ كَأنَّمَا
تُقَاسِمُها ثَوْبَ النَّقَاءِ! إخَالُها!
وَ أهْدَتْ (هَدَايَا الصَّيْفِ) آيَةَ جُودِها
(بِكَانُونَ !) يا لِلَّهِ كَيْفَ احْتِمَالُها ؟!
فَلِلَّهِ هَذَا الرَّمْزُ ! مَرْيَمُ تَجْتَنِي
ضِيَافَةَ أنْثَى (عَزَّ ظَرْفاً مَنَالُها)
كَذَا تُصْطَفَى الأنْثَى ! سَخَاءً وَ نَفْخَةً
مِنَ الرُّوحِ يُزْجَى لِلإلَهِ سُؤَالُها
هُوَ النَّخْلُ .. لا أصْلٌ يُبَارِيهِ ! لا يَدٌ
تُضَاهِيهِ ! لا كَأسٌ يَسُوغُ زُلالُها
هُوَ النَّخْلُ يَعْلُو مَا اشْرَأبَّتْ قَصِيدَةٌ
إلى المَجْدِ وَ اسْتَوْفَى مِدَاداً دَلالُها
فَسُبْحَانَ مَنْ صَلّى لَهُ النَّخْلُ وَ انْتَهَتْ
إلى عِلْمِهِ الأسْرَارُ يَسْمُو مَجَالُها

آثـــار

القصر الفريد..

أيقونة الأنباط ورسالة العُلا إلى العالم.

أحمد الدليان

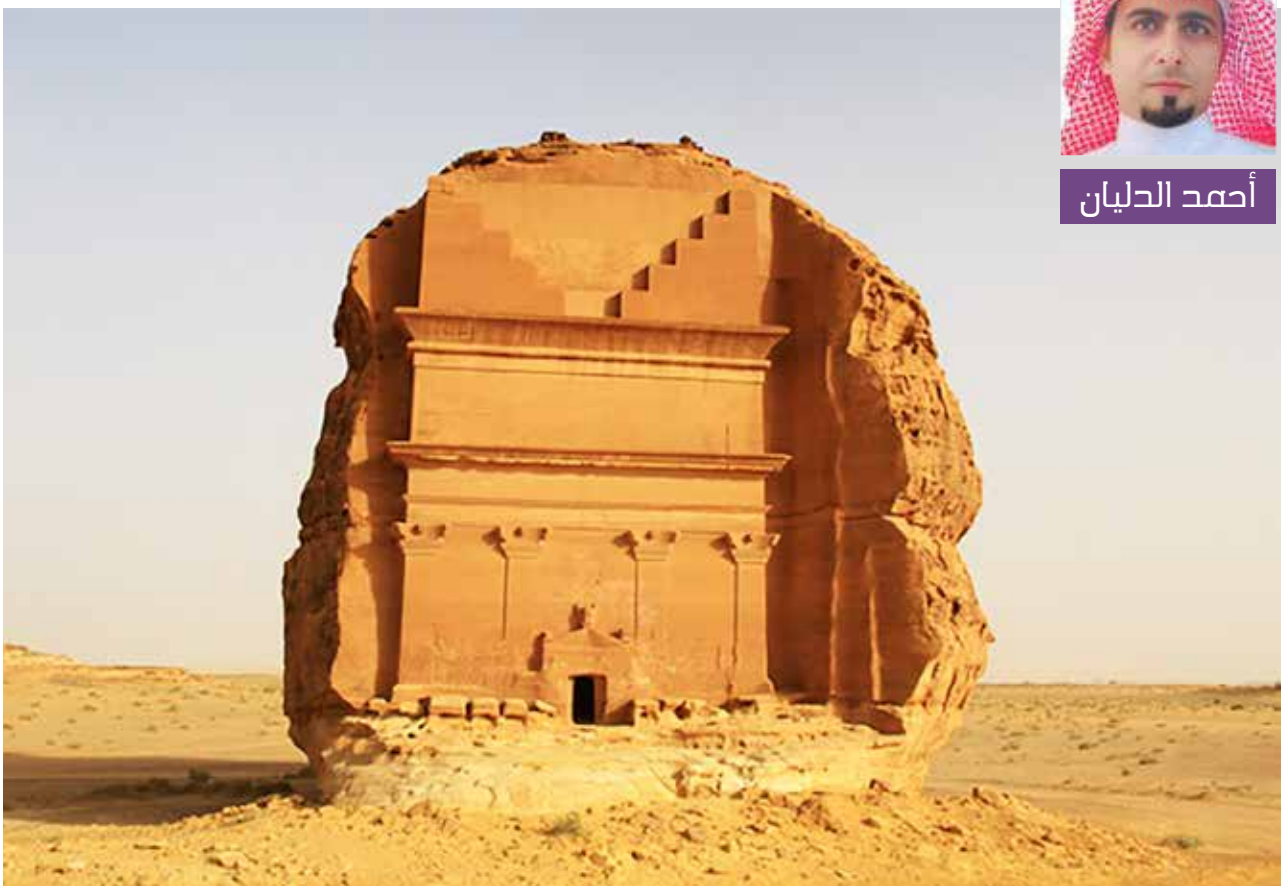

في قلب صحراء العُلا الشاهقة، حيث تمتزج كثبان الرمال بسكون الأزمنة، ينتصب "القصر الفريد" كأيقونة نبطية خالدة، منحوتة من كتلة صخرية واحدة، تشهد على عبقرية الإنسان حين حوّل الحجر إلى قصيدة. هنا، في أرض الحِجر، يتجلّى فن النحت العربي القديم في أبهى صوره، وتتنفس الجبال صمتها المهيب، كأنها تحفظ في طيّاتها سرّ رجلٍ أراد الخلود.

ذلك الرجل هو حيّان بن كوزا، أحد وجهاء الأنباط وأعيانهم، الذي خُصِّص له هذا الضريح المهيب، كمثوى أخير يُعانق الخلود من بوابة الجمال. وما إن تطأ قدماك المكان، حتى تتسلل إليك رهبة التاريخ، وتخطفك العزلة الفاتنة التي تحيط بالقصر القائم وحده، فريدًا في هيئته، متفرّدًا في طرازه، كما لو أن الزمان قد انتقاه ليكون مرآةً لحضارةٍ نطقت بالصخر، ووشمت ذاكرتها في قلب الأرض.

واجهته الباذخة، التي تتسلل منها أشعة الشمس وتتوزع فوق ملامحها النبطية، مزدانة بنقوش متقنة وتيجان ذات طابع روماني، تقف كصفحة معمارية مفتوحة على عصور تداخلت فيها الحضارات وتزاوج فيها المحلي بالعالمي. استعار الأنباط من الهيلينيين والرومان والعرب عناصر الفن، ونسجوا منها أسلوبًا يخصهم وحدهم، مزيجًا من الصرامة الجبلية والرقة الزخرفية.

لكن المدهش أن هذا الضريح، رغم فخامته، لم يُستكمل حتى النهاية؛ فالجزء السفلي منه يبدو أكثر بساطة وتجريدًا، وكأن يد الفن توقفت فجأة، تاركة سؤالًا يتردد في أروقة الزمن: هل تُوفي صاحبه قبل إتمامه؟ أم حالت تقلبات الطبيعة أو ظروف السياسة دون إنجازه؟ في هذا التوقف الغامض يكمن جمال من نوع آخر... جمال ما لم يُكتمل، وما بقي شاهدًا على قصة مبتورة لم يُكتب لها ختام.

القصر الفريد يُعدّ أحد أبرز المعالم في مدينة الحِجر، أو "مدائن صالح"، التي كانت ثاني أهم مدن مملكة الأنباط بعد البتراء. وتزخر هذه المدينة بأكثر من مئة مقبرة نبطية نُحتت في صخور المنطقة، إلا أن هذا القصر ينفرد بموقعه المنعزل،

وأبعاده الهندسية المتقنة، واسمه الذي عكس خصوصيته وتفرّده.

وقد زار عدد من الرحالة والمستشرقين الموقع في القرن التاسع عشر، وكتبوا عنه بإعجاب كبير، منهم الرحّالة الإنجليزي تشارلز داوتي، بينما رسمته جيرترود بيل بعدستها، كأنها تحاول أن تلتقط روح الصمت في قلب الصخر. ومع ذلك، لم يبدأ الاهتمام الجاد به فعليًا إلا حين التفتت المملكة لإرثها الحضاري، وأطلقت مشاريع وطنية لحماية الآثار، في سياق رؤية ثقافية متقدمة.

وفي عام 2008، أُدرجت منطقة الحِجر ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو، لتصبح أول موقع سعودي يحظى بهذا الاعتراف الدولي. ومنذ ذلك الحين، لم يعد القصر الفريد حجرًا صامتًا وسط الصحراء، بل رمزًا ناطقًا بثقل الذاكرة، ومقصدًا للعلماء والزائرين، ومنارة حضارية تشع من قلب المملكة.

وفي ظل رؤية المملكة 2030، تحوّلت العُلا إلى مركز عالمي للتراث والثقافة، بفضل جهود الهيئة الملكية لمحافظة العُلا، التي تأسست عام 2017 لتكون ركيزة استراتيجية في إعادة إحياء هذه المنطقة العريقة. أعادت الهيئة الحياة إلى أطلال التاريخ، وبثّت فيها روحًا جديدة تُعيد للأذهان مجد حضارات كانت تمرّ من هنا، وتكتب سطورها في قلب الصحراء.

لم تقتصر هذه الجهود على الترميم فحسب، بل شملت تطوير البنية التحتية الثقافية، وتنظيم مهرجانات عالمية، ورحلات تعليمية وسياحية تروي قصة المكان بأبعاده كافة. كما أُطلقت مبادرات أكاديمية لتأهيل الكوادر الوطنية في مجالات الآثار والحفظ والتوثيق، ما عزّز من حضور المملكة على خارطة الثقافة العالمية، وأكّد أن استثمار التراث ليس ترفًا، بل ركيزة من ركائز المستقبل.

القصر الفريد، الذي كان مقبرة نُحتت في عزلة الصحراء، بات اليوم يُجسّد نهجًا سعوديًا جديدًا في فهم التاريخ واحتضانه وتقديمه للعالم بلغة تحفظ الأصالة، وتسعى للإحياء لا الاكتفاء بالحفظ. في كل زاوية من زواياه تهمس الجدران بما لم يُكتب، وتؤكد أن العناية بالإرث ليست صيانةً للحجر، بل إحياء لهوية وطنية حيّة.

وفي صمته المهيب، يروي القصر حكاية الأنباط، الذين حوّلوا التجارة إلى عمران، والفن إلى هوية، والموت إلى بوابة للخلود. وها هو اليوم، بواجهته التي تأبى الانهيار، يطلّ من بين الصخور ليقول للعالم: إن في الجزيرة العربية فنًا ضاربًا في العمق، وإن حضارتها لم تبدأ من العدم، بل من قمم الإبداع.

إن الوقوف أمام القصر الفريد يشبه الوقوف أمام لوحة حية تتنفس مع الشمس وتتكلم بلغة الجمال. تتغير ألوانه مع ساعات النهار: ورديّ عند الغروب، ذهبيّ في الظهيرة، وظليلٌ عند الفجر، كأن الصخر نفسه يستجيب للضوء ويُعيد تشكيل نفسه كل يوم. وفي دقّته المعمارية الصارمة، يهمس الفن بأن ما يُنقش في الصخر لا يُمحى، وأن الأثر حين يكون جَمالًا، فإنه يبقى أطول من صاحبه.

القصر الفريد ليس مجرد معلمٍ أثري، بل مرآة لروح حضارية ما زالت تنبض في المكان. وهكذا، يبقى شاهدًا على زمن لم تروه الكتب كلها، وزينةً في جبين العُلا، درة المملكة، ورسالة من الصخر إلى الإنسان: أن الحجارة تنطق حين تلمسها الأيدي بحب، وأن الماضي حين يُصاغ بالجمال... يتحوّل إلى حياة لا تموت

ديواننا

علي مظفر*

(... وذات الوشاح)*

عادا إلى الأغصان
دونَ وشاحِ
يتزمّلانِ
ببهْجَةِ الأرواحِ...

يتبادلانِ الحب
عذبا صافيا
يتعانقانِ
بغُدوةِ ورُوَاحِ...

يستدعيانِ الفجرَ
من محرابهِ
ويغرّدانِ
لنَشْوَةِ الإصْباحِ...

عادا وللأَشْواق
خَفْقُ مُسْرِفُ
يشْجي
نشيد البلبل الصّدّاحِ...

في هدْأة السّحَرِ المُرِيْبِ
وبردِهِ
أدْفأتُها
بعواطفي وجناحي...

حتى بدا
وَهَجُ النهار بدفْئِهِ
فتَسَلّلَتْ
وتَقَنّعَتْ بجراحي...

خنقت تراتيل الهوى
في غربتي
غرَسَتْ بأمْنِيَتي
نِصال رماحِ...

حسناءُ ماكرةُ
عشِقْتُ غرورَها
تئِدُ الفؤادَ
بلحظها السّفّاحِ...

عادت كَرَاهبَةٍ
تُلَوّنُ وجهَها
فتدثّرَتْ
بملامح الأشباحِ...

قالت:
سأستفتي النجوم لعلّها
إن ألهَمَتْني
تستعيد وشاحي...

أرمي قِدَاحي
قلت: هل عادت لنا؟
عَبَثِيّةُ الأزْلامِ
والأقداحِ...؟!

ديوانا

شهيَّة الوصل

حاتم الجديبا*
@hatempoet

اخْـفِـضْ حـنـيـنَـكَ.. إنَّ الـعـشـقَ فـضَّـاحُ
والـشَّـوقُ يُـنْـصِـتُ، والإحـسـاسُ لـمَّاحُ
يـا لَـلْـحـنـيـنِ الـذي انْـسَـاقَـتْ سـرائـرُهُ
لـمَّا اسْـتَـجَـارَ بـهِ عـطـرٌ ومِـرْواحُ!
تـوقَّـدَتْ لـغـةُ الآمـالِ، وانْـبَـثَـقَـتْ
لـهـا انْـتِـشـاءُ عـبـيـريٍّ وأفـراحُ
***
قـد كَـبَّـلَ الـبُـعْـدُ مـا تـرجـوهُ.. مُـخْـتَـطِـفًـا
صَـحْـوَ الـرَّجـاءِ، فـلا مـاءٌ ولا راحُ
سـتـائـرٌ مـنْ زجـاجِ الـخـوفِ.. تـسـدلُـهـا
بـراثـنُ الـوقـتِ.. ليتَ الـجِـدَّ نـضَّـاحُ
خُـطـى الـفـتـورِ تـمـادتْ.. هـل سـتـتـرُكُـهـا
تُـؤَجِّـجُ الـهـجـرَ؟!.. والـتَّـبـريـرُ مـلَّاحُ!
***
أدري، تَـحِـنُّ لـهـا.. مـغـنـاكَ مـبـتـهـلٌ
عـلـى ارْتـقـابٍ؛ لـعـلَّ الـلُّـبْـسَ يـنـزاحُ!
شـهـيَّـةُ الـوصـلِ فـي عـيـنـيْـكَ مـدفـأةٌ
تُـسَـخِّـنُ الـشَّـغـفَ الـغافي فَـيَـنْـسَـاحُ
إذْ كـلُّ مـا يـدَّعـي الـتَّـمـويـهُ تـفـضـحُـهُ
حـمـائـمُ الـنَّـبـضِ.. والإيـمـاءُ إفـصـاحُ!
***
يـا صـاحـبـي، لا تُـراوغْ حُـجَّـةً سـطـعـتْ
وفـي الـشَّـفـافـيَّـةِ الـعـصـمـاءِ تـرتـاحُ
أَفِـقْ مـنَ الـصَّـمـتِ والـسِّـلـوانِ.. وَامْـضِ لـها
حُـبًّـا، يُـؤَثِّـثُـهُ صـدقٌ وإصـبـاحُ
لا يـقـبـلُ الـحُـبُّ نـكـرانًـا وتـغـطـيـةً
بـل يبتغي جـرأةً.. بِـالـلِّـيـنِ تـجـتـاحُ!

*مدينة الرياض

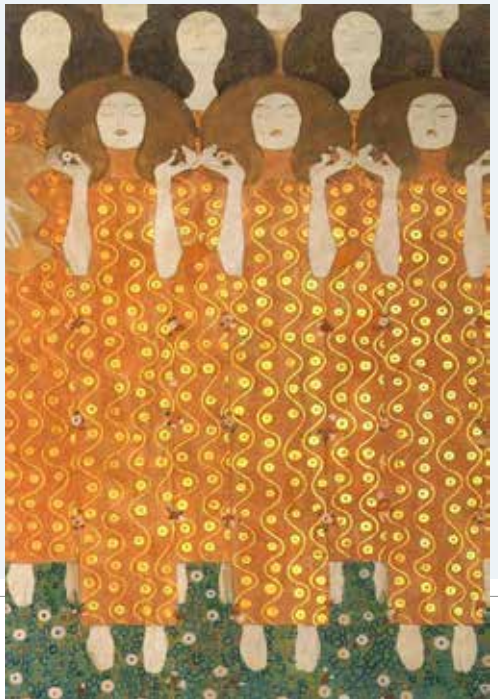

ديوانا

رمق

حمد الحكمي

سأمنحُ الحرف
ما أبقيتْ من رمقي

وأمزجُ الحبر
من نبضي ومن حدقي

تأملوا ..
ليس هذا الوهج
مقتبساً

توهج الحرف
من حبري ومن ألقي

قيثارتي
لم تكن تحنو
على نغم

يمجد الغرس
في وادٍ من الزلقِ

ماقيمة الورد
إن لم يُجتنى عبِقاً

وأغلبُ الورد
ألوانٌ بلا عبقِ

مددتُ للشمس
أطيافي
فما احترقتْ

وأحرق الظل
أوراقي على شفقي

توسّد القيظ
أزهاري فما ذبلتْ

وذوّب الليل
أفيائي على حرقي

أرمم اليأس
أطلالا مهدمة

وأطفئُ الوجد
في دمعي وفي أرقي

وأمتطي
صهوة الأحلام أمنيةً

تعثرتْ
في متاهاتٍ
من الطرق

آهٍ من الشعر ،
أعيا كل أسئلتي

منه اشتعالي ..
وفي ريحانه عبقي

ديوانا

أمين صالح كشميري

عَبْقَةُ طَيْف.

مَـنْ للغَرِيـبِ إذا نَضَـاهُ المَضْجَـعُ
وجَفَـاهُ نَـومٌ والعَوَالِـمُ هُجَّـعُ
يـا طَيْـفَ مَـنْ أَهْـوَى رُوَيْـدَكَ إنَّنِـي
مُـرَّ الفِـرَاقِ وصَابَـهُ أتَجَـرَّعُ
كَبِـدي علـى بَـدْرِ الدُّجَـى يتصـدَّعُ
وأَبِيـتُ لَيْلِـي فـي الضَّنَـا أتَوَجَّـعُ
وأُسَـامِرُ النَّجْـمَ البَعِيـد مَنَالُـهُ
فأظَـلُّ مِـنْ فَـرْطِ النَّـوَى أَتَلَـوَّعُ
يـا عاذِلِـي سَـلْ عُـوَّدِي عـن مُهْجَتِـي
وعـن العُيـونِ الدُّعْـجِ مـاذا تَصْنَـعُ
إنـي وقـد حـلَّ النِّـزالُ بِسَاحَتِـي
وانسَـلَّ مـن جَفْنَيْـكِ سَـهْمٌ يَصْـرَعُ
وافْتَـرَّ ثَغْـرُكِ عـن لُجَيْـنٍ يَنْتَضِـي
بوَمِيـضِ بَـرْقٍ فـي الدَّياجِـرِ يَسْـطَعُ
ألقَيْـتُ أرْسَـانَ الأَعِنَّـةِ والقَنَـا
وخَرَجْـتُ منهـا بِالْجَـوَى مُتَضَعْضِـعُ
ومَضَيْـتُ ألتَمِـسُ السَّـلامَةَ بِالْحِجَـى
والقَلْـبُ تَشْـكُو مـن لَظَـاهُ الأَضْلُـعُ
طَوَّفْـتُ فـي الآفـاقِ بُغْيَـةَ مَلْجَـأٍ
أو مَوْئِـلٍ يرْقِـي الجِـرَاحَ ويَنْقَـعُ
ألْفَيْـتُ بَـرْقَ سَنَاكِ يسْـبِقُنِي الخُطَى
ولِطَيْـفِ طَيْفِـكِ عَبْقَـةٌ تَتَضَـوَّعُ

في حضرة القلق الشعري..

كلمة

خلود علي

في ثنايا القصيدة يفيض القلق من بين السطور، منسابًا من زوايا الأسى والاغتراب، متجلياً في الكلمات باحثًا عن أمانٍ روحي ومسكنٍ لما يعتري الشاعر من تخبطاتٍ تموج به بين العواصف؛ مصورًا عدم ارتياحه وصراعه مع أحداث حياته والهموم التي تنهش روحه، فلا يجد سوى قلمه خلاصًا له.

يأتي دور الأدب مترجمًا للحالة الشعورية، التي تعكس مشاعر القلق والاضطراب النفسي، فهو ملازم لذات الإنسان، ومسيطر عليها، يظهر ما تشعر به النفس من عدم استقرارٍ، وخوفٍ، واغترابٍ، وانتظارٍ، وغير ذلك من مشاعر ملازمة للنفس البشرية، إذ يـزداد ظهورها بشكل جليّ وواضح في الأدب السعودي الحديث، خاصةً عند الشعراء لما يمتلكون من دوافع للتعبير بشكل أعمق؛ نظرًا لما يمرّون به من ظروفٍ ومآسي تنقش آثرها في الروح، فالشاعر بطبعه مرهف الحسّ والشعور، يجتاح القلق أعماقه بصوتٍ أبديّ لا يعرف الصمت.

في الشعر السعودي الحديث لا يعد القلق حالة شعورية عابرة؛ بل هوية وجودية مرافقةً للذات تشرّع له نافذة التعبير الصادق عن مكنونات النفس، وعلى الرغم من أن القلق تجربة نفسية تحمل في طياتها الكثير من الألم ،لكنها بالنسبة للشعراء بوابةَ العبور للعالم الشعري.

يقول شتيوي الغيثي في قصيدة "ترتيلة لهذا القلق":

أدنو من الشعر إذ أدنو من القلق
أنا ابنُ هذي الرؤى البيضاءِ في الأُفُقِ

يعبر الشاعر هنا عن العلاقة الوثيقة بين الشعر والقلق، حيث يُظهر كيف للكتابة الشعرية أن تكون وسيلة للتعبير عن مشاعره ،وملاذًا له إذا ضاقت به النفس يأوي إليها ليخفف من وطأتها.

وفي ذلك يقول إياد الحكمي في قصيدة "نوستالجيا":

وَمِثْلَ كُلِّ غَرِيبٍ
عَاشَ مُنتَظِرًا
وَمَاتَ
يُكْمِلُ فِي النِّسْيَانِ غُرْبَتَهُ

يعيش الشاعر هنا قلقًا مؤلمًا، واغترابًا وجوديًا مزمنًا؛ فهو غريب عن نفسه وعن محيطه، يضيع عمره في الترقب والانتظار لمجهولٍ لا يأتي، حتى الموت لم يكن النهاية لمعاناته؛ بل كان امتدادًا لغربته لتستمر بصمتٍ في عالم النسيان.

وهكذا، لا يكون القلق في الشعر مجرد موضوع، بل تجربة تتسرّب إلى اللغة، لتعبر عن شعورٍ خفيّ لا يُقال في العلن ؛ بل يختبئ خلف مفردات الأبيات.

فكم من قارئٍ التمس حيرة الكلمات، وقرأ خوفها في سطور الشعر!

مهرجان ظفار الثاني الشعري..

احتفاء بفرسان الكلمة.

متابعة حسين داخل الفضلي

على وقع البحور العمانية العذبة، وتحت سماء ظفار المتألقة بروح الأصالة والجمال . تنطلق فعاليات مهرجان ظفار الثاني الشعري، في تظاهرة ثقافية تجمع نخبة من شعراء الوطن العربي، وتعيد للقصيدة بريقها ووهجها ،

برعاية كريمة من الجهات الثقافية المعنية، يشهد المهرجان تلاقياً شعرياً فريداً يعبّر عن غنى المشهد الأدبي في سلطنة عمان، ويؤكد على مكانة ظفار كحاضنة للإبداع والفن والكلمة الموزونة.

المهرجان ليس مجرد أمسية، بل لوحة شعرية حيّة، تنبض بأصوات الشعراء، وتوثّق لمرحلة من التلاقح الثقافي بين الأجيال، حيث تتعانق القصيدة النبطية بالفصحى، ويتعالى صدى الشعر في قلوب ، وفي

قلب الجنوب العُماني، تتعانق الجبال بالغيوم، وتتناثر رائحة اللبان على مفارق الريح، تفتح ظفار أبوابها مجدداً لعرسٍ شعريٍّ بهيج، يُعيد للكلمة ألقها، وللشعر مجده. هنا، في مهرجان ظفار الثاني الشعري، تتلاقى الأصوات الشعرية من شتى الآفاق، ليتحول المساء إلى قصيدة، والصدى إلى وترٍ من الدهشة. إنه مهرجان لا يكتفي بتقديم الشعر، بل يحتفي بالهوية، ويُكرّم الإبداع، ويصنع من ظفار منارةً ثقافية تُضيء طريق الحرف وتستقبل عشاق القصيدة من الخليج والوطن العربي.. موعدكم مع الشعر في صلالة.. مهرجان ظفار الشعري الثاني يضيء ليل الخليج ، عروس الجنوب العُماني، حيث تتعانق السُحب مع الجبال وتزهو الطبيعة بأبهى حللها، يلتقي عشّاق الشعر على موعد استثنائي مع الجمال والإبداع، ضمن مهرجان ظفار الشعري الثاني، الذي ينطلق في 22 يوليو 2025 ويستمر حتى 27 يوليو 2025، في نسخةٍ تُعد الأضخم والأكثر تميّزًا منذ انطلاقه. هذا العام، يفتح المهرجان أبوابه لنجوم الشعر والإعلام في الخليج، حيث استطاع استقطاب كوكبة من الأسماء اللامعة، من شعراء وشاعرات ومنشدين، وإعلاميين مخضرمين، في تظاهرة ثقافية فريدة تُقام في سلطنة عمان، تُعيد إلى الذاكرة وهج الأمسيات الشعرية الأصيلة، وتعيد تعريف العلاقة الحميمة بين الشاعر والجمهور. ولا تقتصر خصوصية هذه النسخة على تنوّع الأسماء وحضور النجوم، بل تمتد إلى التحضيرات المتقنة، إذ أعدّ القائمون على المهرجان حملة إعلامية ضخمة شملت تغطيات تلفزيونية وإذاعية وصحفية، إلى جانب حملات رقمية مبتكرة، لضمان وصول هذا الحدث إلى كل بيت عربي يعشق الشعر ويقدّره. المهرجان يقدّم باقة من الأمسيات الشعرية الحافلة بالإبداع، بالإضافة إلى ورشات فنية وحوارات مباشرة مع الشعراء، مما يجعله منصة مثالية للالتقاء وتبادل الأفكار، وإعادة إحياء روح الشعر الخليجي في أبهى صورة. وتأتي هذه الجهود في إطار سعي منظمي المهرجان إلى تعزيز الحضور الثقافي الخليجي، وإبراز ثراء التجارب الشعرية النبطية، وإتاحة الفرصة أمام الجيل الجديد للتواصل مع رموز الشعر والإعلام، وجعل سلطنة عمان مركزًا دائمًا للاحتفاء بالشعر والفن. بكل تفاصيله، يعد مهرجان ظفار الشعري الثاني أكثر من مجرّد حدث؛ هو مساحة للاحتفاء بالقصيدة، واحتضان الأصوات العذبة، وتكريس صلالة كوجهة دائمة لعشاق الأدب والشعر في سلطنة عمان. إنه وعدٌ بالدهشة، ولقاءٌ مع الكلمة التي تلامس الوجدان وتوقظ المشاعر.

فموعدكم مع الشعر في صلالة.. حيث الحرف يثمر عشقًا، وحيث الشعراء والمنشدون ينسجون الليل قصائد وأحلام...

ديواننا

بيت من الصدى في اللاشيء.

مبارك العباني

كَما تَهْربُ الأشْجارُ مِنْ حُلْمِ حَاطبِ
أفِـرُّ، وتَعْوي خَلْفَ ظَهري رَغَائبي

تَعِبْتُ مِنَ الأحلامِ، مِنْ أنْ أكونَ ما
تُضَيّعُـهُ في المُسْتَحيـلِ حَقائبي

أفِـرُّ إلى لَـيـلِ التّلاشِي وأحتَمي
طَويلا بأسْوارِ الفَـرَاغِ المُرَاقِـبِ

مِنَ الرّكْضِ
من مَنْفايَ
مِنْ حَاجتي إلى المَسافَـةِ..
مِنْ نَفْسي وقَـلْـبي المُعَاتِـبِ

مِنَ المَوجِ في الإبْحَارِ
مِنْ أيّ سَاحلٍ
ومِنْ بُوصَـلاتي التائهـاتِ.. وقَـارِبي

مِنَ الحِبْرِ في بَردِ الشّتَاءاتِ حِينَما
يؤْنسُ شَعْبا مِنْ دموعي
السّواكِبِ

مِنَ القهوةِ السّوداءِ وَهْيَ تَحُـلُّ في
فَمي ليلَها مُـرّ الصّباحِ المُذَابِ بي

وأمشي إلى...
ما ثَـمّ مِنْ (حَـيْـثُ) ينتهي
إليها سُرُوري اللّـمْ يَعدْ مِنْ مآربي

أُشَيّـِدُ في اللّاشيءِ بَيتًا مِنَ الصدى
وأرتَدُّ؛ لَكنْ عنِ وُجُودِي الخَرائِبي

أُعَلّمُني حَـبْـوَ الرّيَـاحِ الّتي وإنْ
جَرَتْ ما تَرَاءَى خَطْوُهَا للسّحائِبِ

وسِـرّ اقْتناصِ النّايِ لَحْظَةَ حُزْنِـهِ
رَؤوفًا بِـراعٍ قَـلْـبُهُ مَحْضُ نَاحِـبِ

أُعَلّمُني- إن ضاحكتنيَ غُرْبةٌ-
حَديثًا مَليئا باغْتِرَابِ الكواكِبِ

أُعَلّمُني أنْ أتّـقِي زَيْـفَ مهْجَتي
وقَـدْ زَخْرفَتْها كَـاذباتٍ شَوَائبي

وَأهْرُبُ حتّى يكْتَفِي راغبي بِما
تنادمُهُ في الغَيبِ أشْباحُ هَاربي

مقال

اللغة التي تمشي حافية

عمرو محمد الغزالي

في صباحٍ غير محدد الملامح, قبل أن يستيقظ ضجيج الأسواق وتُنشر الصحف الحكومية, وقف شيخٌ في زاوية من زوايا لكنؤ* المدينة التي تمشي بأقدام المكتبات, وقال بهدوءٍ يخصّ العارفين: «العربية لا تُدرَّس, بل تُستحضَر «

لم تكن الجملة إعلانًا, بل نبوءة.

تلك اللغة التي لم تكن لغة الهند, ولا لسان الدولة, دخلت المدن الهندية بخفةٍ لا تُرى, تسللت من مساجد قديمة, وعلِقت على جدران المعاهد, وخرجت في شكل مجلات لا يعرفها إلا من أحبّ الكلمات حبًا دينيًا أو شعريًا.

في عام 1959, خرجت إلى النور مجلة «الرائد» , من دار العلوم بندوة العلماء في لكنؤ, لم تكن نصف شهرية فقط في انتظامها, بل كانت نصف خيال, نصف يقظة, كل عدد منها كان يشبه رسالةَ حبّ مكتوبة إلى اللغة, بخطّ يد طالبٍ يعاني من ضعف في الكهرباء, لكنه قويّ الإيمان بالحرف.

وبعدها بعقدٍ, أنجبت جامعة بنارس مجلةً باسم «صوت الأمة» , لم يكن الاسم مجرد صدًى لدعوة, بل شجرة تنمو في أرض جافة, تغيّرت أسماؤها مثل كل الكائنات التي تُلاحقها القوانين, من «صوت الجامعة» إلى «نشرة الجامعة» , ثم إلى اسمها الأخير, كأنها تبحث عن هوية ضائعة وتجدها في كل مرة, لكن باسمٍ جديد.

في ديوبند, حيث الحروف تُقرأ مثل التعاويذ, قرر الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي أن يصدر مجلة «دعوة الحق» , ثم جريدة «الداعي» , التي أصبحت لاحقًا أنفاسًا شبه مقدّسة لدار العلوم, الصحافة هناك ليست مهنة, بل طقس, كل عدد يُجمع كما تُجمع أوراق الشجر قبل موسم الرياح, ويُقرأ كما تُقرأ كتب الحِكم.

أما مجلة «المجمع العلمي الهندي» , فكانت أقرب إلى مختبر لغويّ, تصدر كل ستة أشهر, لكنها تبقى حاضرة كأنها يومية, تحوي مقالات لا تُقرأ, بل تُذاق, وتقدّم تاريخًا لغويًا حميمًا, كأنه سيرة ذاتية لشيخٍ يتحدّث مع الحروف لا عنها.

في الجنوب, حيث اللغة العربية أبعد من حدود الجغرافيا, تصدر مجلة «الفرقان» من ولاية بيهار, و«الصحوة الإسلامية» من حيدر آباد, و«النور» من أورنج آباد, و«الجامعة» من كيرالا, كل واحدة منهنّ تشبه مرآة صغيرة في جيب شاعر, لا تكشف وجهه, بل تكشف ما وراء وجهه.

وفي عام 2008, ظهرت مجلة «أقلام واعدة» كحلمٍ جماعيّ لأساتذة العربية في الجامعات الهندية, لم تكن فقط محاولة لتعريف القارئ الهندي بالحداثة الأدبية العربية, بل كانت إعلانًا بأن الحبر يمكن أن يسافر أبعد من الحدود السياسية, وأن القصيدة يمكن أن تُولد بين جدران لا تشبه بغداد ولا دمشق, لكنها تحلم بهما.

إن هذا الحضور المكثّف للمجلات العربية في بلدٍ لا يتحدث العربية ليس مسألة إحصائية, بل قصيدة في مقاومة النسيان, تخيل مجلة تصدر شهريًا منذ نصف قرن بأيدٍ لا تتقن العربية كأهلها, لكنها تُحبها أكثر من بعض أهلها.

ما معنى أن تصدر مجلة علمية أو أدبية بلغةٍ ليست رسمية, في بلدٍ لا تحتاج العربية فيه للحصول على وظيفة أو لاجتياز اختبار؟ الجواب واضح كالشمس, لكنه غامض كالمطر: اللغة هنا ليست وسيلة, بل غاية.

إن كنت تظن أن العربية تموت في المهاجر, فانظر إلى الهند, لغةٌ تُقرأ كأنها صلاة, وتُدرَّس كأنها نَسب, وتُحبّ كأنها أمّ غائبة.

اللغة العربية هناك لا تحتاج إلى اعتراف, هي تمشي حافيةً, بشعرها الطويل, في شوارع لكنؤ, وتدقّ أبواب القرى بصبرٍ, وتكتب نفسها على الجدران دون تصريح.

وإذا سألك أحدهم: «ما معنى أن تصدر مجلّة بالعربية في الهند؟»

قل له: «هذا يعني أن اللغة, حين تحبّ, لا تسأل عن الجنسية» .

* مدينة لكنؤ هي عاصمة ولاية أتربرديش في الهند

الطوابع السعودية..

بصمات بصرية على دروب التاريخ.

عمرو محمد الغزالي

في مطلع القرن العشرين، ومع تزايد الحاجة إلى تنظيم الدولة وبناء مؤسساتها، بدأت المملكة العربية السعودية بوضع الاسس الأولى لنظام بريد رسمي يُواكب التغيرات الإدارية . فكان عام ١٩٢٦ لحظة فارقة، حين تأسست مديرية البرق والبريد والهاتف، وأنشئت نواة أول شبكة بريدية رسمية تغطي الحواضر وتربطها بما حولها، لتؤدي دورًا بالغ الأهمية في التواصل الداخلي والخارجي للدولة الفتية. وقد مثّل إصدار أول طابع بريدي باسم "بريد السلطنة النجدية" في ذلك العام، علامة بدء على مسار طويل، لم يكن مجرد مسار إداري، بل مسار ثقافي بصري حفظ تحولات الوطن وتفاصيل نشأته.

جاء الطابع الأول محملًا بزخارف وخطوط عربية، عاكسًا الطابع المحلي التقليدي بروح رسمية جديدة. وبعدها بوقت قصير، ومع تقدم المشروع الوطني ، صدرت طوابع باسم "الحجاز ونجد" في الفترة بين 1926 و1933، موحّدة في طرازها ما بين الرموز الإسلامية والعربية، ومعبّرة عن بداية تكوّن مرحلة استقرار وتكامل جديدة. لم تكن تلك الطوابع مجرد أدوات لإيصال الرسائل، بل صارت تحمل قيمًا رمزية ومكانية، وارتبطت بمراحل بناء الدولة وإعادة صياغة الخريطة السياسية والإدارية للمنطقة.

مع إعلان قيام المملكة العربية السعودية

في عام 1932، وبدء مرحلة التأسيس الرسمية للدولة، كان لا بد للطوابع أن تواكب هذا التحول الجذري. فصدرت في عام 1934 طوابع جديدة باسم المملكة، وظهرت فيها لأول مرة الطغراء الملكية، شعار الملك عبدالعزيز، في خطوة تعكس سيادة الدولة الجديدة على فضائها الرمزي والإداري. في هذه الفترة، لم تكن الطوابع وثائق بريدية فحسب، بل إشارات بصرية دقيقة لملامح السيادة والتماسك الوطني، تعكس رؤية القيادة في تنظيم مرافق الدولة وإبراز الهوية السعودية في الداخل والخارج.

ومع تطور الدولة السعودية، بدأت الطوابع تلتقط لحظات التحول الكبرى التي تمر بها البلاد. ففي الخمسينيات والستينيات، تزامن صدور العديد من الطوابع مع نهضة عمرانية وتعليمية واسعة، وبدأت تصاميم الطوابع تتضمن صورًا واقعية تمثل مشروعات الدولة، مثل الطرق المعبدة،

والمستشفيات، والمطارات، والمدارس. وارتبطت هذه الصور بتوثيق زمني للحراك التنموي، ما جعل الطوابع مصدرًا بصريًا يعكس التطور الفعلي على الأرض. وبجانب صور التنمية، ظهرت طوابع تحتفي بالفنون الشعبية، والرقصات المحلية، والأزياء التراثية، وكأن الدولة أرادت أن تحفظ في هذه الورقات الصغيرة صورة مجتمعها المتعدد في ملامحه، الموحد في هويته.

في السبعينيات، برز اتجاه جديد في الطوابع، إذ لم تعد تقتصر على المناسبات الوطنية، بل بدأت تعبّر عن مشاركة المملكة في المناسبات الإقليمية والدولية،

فصدرت طوابع توثق القمم الخليجية، والمؤتمرات الإسلامية، والفعاليات الرياضية والثقافية، وهو ما يشير إلى تنامي الحضور السعودي في المحافل الدولية، ورغبة البريد السعودي في تحويل الطابع إلى أداة دبلوماسية ناعمة تعبر عن مكانة المملكة المتصاعدة.

وحين أقبلت الذكرى الخمسون لتأسيس المملكة في عام 1992، أصدرت مجموعة طوابع خاصة بهذه المناسبة، استعرضت فيها الملامح الكبرى للتحول الذي عرفته الدولة منذ التأسيس. وقد أعقب ذلك إصدار آخر عام 2005 بمناسبة مرور خمسة وسبعين عامًا على التوحيد، وظهرت فيه الرموز الوطنية جنبًا إلى جنب مع المعالم الحديثة، في لفتة بصرية تعبّر عن تلاقي الماضي مع الحاضر، وعن تقدير المملكة لتاريخها الطويل.

في بداية الألفية الثالثة، تأسست مؤسسة البريد السعودي الحديثة عام 2002، وبدأ معها تحول حقيقي في طبيعة إصدار الطوابع، من حيث الطباعة، ودقة التصميم، واختيار الموضوعات. ظهرت في هذه المرحلة طوابع تحتفي بمبادرات وطنية، وإنجازات اقتصادية، ومناسبات إنسانية، ومعارض دولية شاركت فيها المملكة. كما صدرت طوابع خاصة تمثل رؤية المملكة 2030، وظهرت رموز الحداثة والتخطيط الاقتصادي، والتمكين المجتمعي، مما أعطى الطابع البريدي بُعدًا مستقبليًا جديدًا، وقرّبه من خطاب التنمية والتحول الوطني.

وفي كل هذه المراحل، ظل موضوع الحرمين الشريفين حاضرًا بامتياز. فصدرت طوابع عديدة تحمل صور المسجد الحرام، والكعبة المشرفة، والمصلين في صحن الطواف، وأخرى للمسجد النبوي، وقبابه، ومآذنه، وزواره. وقد امتدت هذه الإصدارات لعقود متتالية، وعبّرت دائمًا عن مركزية الدين في هوية الدولة، وعن دور المملكة الفريد في خدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن. إن هذه الطوابع شكلت رسائل محبة وإجلال موجهة للعالم

الإسلامي، وسجلت بصريًا العناية المستمرة بالمقدسات.

وفي السنوات الأخيرة، شهد البريد السعودي طفرة تقنية ملحوظة، تمثلت في إطلاق الطوابع الإلكترونية، أو ما يُعرف بالطوابع الرقمية. وهي طوابع غير مطبوعة مسبقًا، بل تُولد إلكترونيًا عند الحاجة، وتُرسل أو تُطبع حسب استخدام المستخدم. وقد فتحت هذه الخطوة آفاقًا جديدة أمام

المؤسسات والأفراد للحصول على طوابع مخصصة، بتصميمات مختلفة، ووظائف متعددة، مما جعل من الطابع وسيلة مرنة، آمنة، ومواكبة للتحول الرقمي الذي تدعمه المملكة.

ولعل أبرز ما يميز التجربة السعودية في الطوابع أنها لم تكن انعكاسًا سطحيًا للأحداث، بل كانت دائمًا أداة توثيق دقيقة، لا تكتفي برصد المناسبة، بل تعبّر عن شعور الدولة تجاهها. فكل طابع من الطوابع الكبرى في تاريخ المملكة يمكن اعتباره وثيقة مصغّرة، تحمل في خطوطها وألوانها ورسومها، صوتًا زمنيًا خافتًا، يسرد

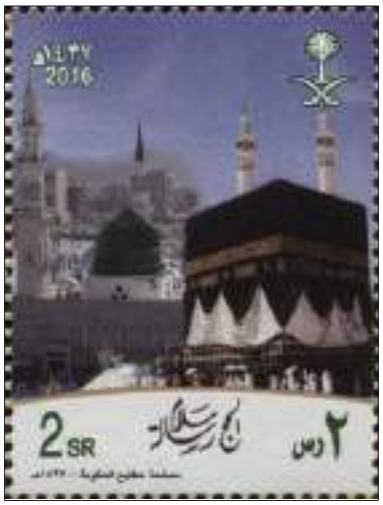

التاريخ من دون كلمات، ويترسخ الانتماء بسلاسة ودون معاناة.

وقد حفلت الذاكرة البريدية السعودية بطوابع أصبحت اليوم أيقونات تاريخية، نذكر منها طابع "بريد السلطنة النجدية" عام 1926، بوصفه أول طابع رسمي يمهّد لتأسيس الدولة، وطوابع "الحجاز ونجد" التي جسّدت لحظة الوحدة السياسية الأولى، وطابع 1934 الذي صدر باسم "المملكة العربية السعودية" للمرة الأولى. كما نذكر طوابع مشروعات التنمية في الخمسينيات والستينيات، وطابع الذكرى الخمسين عام 1992، وطابع مرور 75 عامًا عام 2005، فضلًا عن الطوابع المخصصة لرؤية 2030، والطوابع التي توثق الحرمين الشريفين في كل زمان.

ومن خلال هذه الإصدارات، لا نرى فقط أرشيفًا لبريد ينتقل من مدينة إلى أخرى، بل نقرأ في كل طابع حكاية وطن يبني نفسه ويعتز برموزه، ويخاطب العالم بصدق وبصيرة. فالطوابع البريدية السعودية ليست مجرد أوراق بريد، بل نوافذ تطل منها المملكة على ذاكرتها، وتنظر منها نحو مستقبلها، بتصميم هادئ، ورسالة واضحة، وقيمة خالدة.

المقال

طايع الديب*
@tae3_aldeeb

مؤلفون.. ولكن بـ «الذكاء الاصطناعي»..

كتاباتهم شبه احترافية ولكنها خالية من الروح.

في أوائل عام 2018، شعرت الأوساط الأدبية العالمية بحالة من الصدمة والذهول، حينما نشر الكاتب الأميركي روبن سلون أول رواية كاملة في تاريخ الأدب، مكتوبة باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي التوليدي.

الرواية ذات العنوان الغريب «مستر بنامبريس -24 أور بوكستور»، أثارت أيضاً تساؤلات حول قدرة الآلة على كتابة رواية، من المُفترض أنها تحمل قيمة إنسانية ما. كما فتحت الرواية الباب لجدال واسع النطاق في الصحف العالمية، وبين الجمهور، وتخوّفات مُعتبرة حول مصير قدرة البشر الإبداعية، إذا ما اقتحمت الآلات عالم الأدب، فما الذي سيتبقى للجنس البشري؟

كانت الفكرة التي نفذّها الكاتب بنفسه، هي تزويد برنامج الذكاء المُصطنع بأعمال أشهر المؤلفين الكلاسيكيين الأمريكان، أمثال إرنست هيمنغواي وجون شتاينبك وسكوت فيتزجيرالد وغيرهم. وبعد انتهاء البرمجة، كتب روبن سلون بنفسه مفتتح الرواية من عبارة واحدة، على سبيل التحفير للآلة، وهي: «اجتمعت ثيران البيسون الأمريكية في أرجاء الوادي». ثم ضغط على زر، فجاءته الصياغة الكاملة للعبارة هكذا: «اجتمعت ثيران البيسون الأمريكية في أرجاء الوادي على مقربة من السماء الجرداء». وهي بداية موفقة لرواية كلاسيكية من الطراز الأول!

والفكرة الأساسية لاستخدام الذكاء الاصطناعي عموماً، في إنتاج نص أدبي، أو مقال صحافي، أنه يُزوَّد بأكبر قدر من النصوص والكتب والمقالات والقصائد، لكي يعلّم نفسه أنماط الكتابة في كل نوع على حدة. ومن ثم، يستطيع الكتابة تلقائياً باستخدام خوارزميات مُعينة لإنشاء محتوى جديد، يُحاكي الأنماط الأدبية المُبرمجة.

روايات «الحبكة الملتوية»

في مايو/ أيار 2023، ذكرت صحيفة «نيويورك بوست» أن كاتب خيال علمي يُدعى تيم باوتشر، استعمل الذكاء الاصطناعي لكتابة ما يقرب من مئة كتاب في أقل من عام، وأنه استخدم هذه التكنولوجيا الذكية لنشر 97 رواية مُصوّرة صغيرة خلال تسعة أشهر.

وقال باوتشر، في مقال نشرته مجلة «نيوزويك»، إنه لجأ إلى روبوتات الدردشة المزودة بالذكاء الآلي، مثل «تشات جي بي تي» لمساعدته فيما سمّاه عملية العصف الذهني وتوليد النصوص، ثم استعمل مُوّلد الصور لتوضيح السرد في الروايات المُصوّرة.

أضاف المؤلف: «لقد تمكنت من بث الحياة في القصص والأكوان السردية التي كانت تختمر في ذهني لسنوات، استخدمت الذكاء الاصطناعي حتى لمساعدتي في برمجة تطبيقات مصغرة، من شأنها أن تُزيد من تبسيط وتسريع العملية الإبداعية في المستقبل».

وفي آب/أغسطس من العام نفسه، 2023، أثارت الكاتبة الأميركية جين فريدمان ضجة إعلامية، عندما أعلنت أن منصة مشهورة نشرت ستة كتب باسمها، لم تكتب أياً منها، قائلة إنها لم تنشر أي عمل منذ عام 2018، ليتم بعد ذلك اكتشاف أن هذه الكتب مكتوبة بواسطة الكمبيوتر، أي أنها بلا كاتب.

اضطرت المنصة لحذف الكتب، وتشديد إجراءات النشر فيما بعد، خاصة بعد الشكاوى التي قدمتها نقابات الكتاب.

وفي أيلول/سبتمبر 2023، قررت المنصة عدم نشر أي كتب، إلّا بعد تأكيد الناشرين أنها لا تحوي أي مواد أنتجها

الذكاء الاصطناعي.

وعلى المستوى العربي، يُعد الباحث والروائي السعودي صالح بن عايض اليامي، أول من قام باستخدام خوارزميات الذكاء في كتابة روايته «المرقّش»، عن سيرة أحد أبرز شعراء الجاهلية، وأحد أبطال حرب البسوس، والتي صدرت في مايو/أيار 2023.

أعقب ذلك، نشر 3 روايات لكُتّاب مصريين شبان، وهي: «خيانة في المغرب» للكاتب أحمد لطفي، الصادرة في يونيو/ حزيران 2023، و«حيوات الكائن الأخير» لـ محمد أحمد فؤاد، في فبراير/ شباط 2024، و«ماذا لو أخطأ شامبليون» لـ محمد عبد الله حمودة، مايو/أيار من نفس العام. وهذه الروايات الثلاث لم تُكتب بالكامل - حسبما قال مؤلفوها- بواسطة الخوارزميات، بل جرى إعادة صياغتها من جديد بمعرفة المؤلف.

وفي مقدمة روايته، كتب أحمد لطفي عن بعض خصائص وأساليب الكتابة الآلية، موضحاً أن معظم البرامج تكتب بأسلوب غربي واضح، لكون مُبرمجيها الأصليين من دول غربية، وأن كل الجُمل اسميّة تبدأ بالاسم، ويُكتب القائل دائماً بعد جملة الحوار، وهذه أيضاً من مميزات الأسلوب الغربي في الكتابة.

أضاف لطفي، أنه قام بـ «تحرير» الرواية بعد انتهائها، وإعادة صياغة بعض الفقرات المُرتبكة فيها، والعمل على الحبكة من خلال التمهيد للأحداث، وملء ثغرات الكتابة، وتقديم الشخصيات التي قد تظهر فجأة في الحكاية، مع إضافة بعض العبارات هنا وهناك.

وتعليقاً على ذلك، تقول الكاتبة آية إيهاب، إنه رغم تحرير الرواية، الذي أوضح «لطفي» أنه استلزم منه ثلاث ساعات فقط، فقد كان من الملحوظ الطريقة المباشرة في الكتابة، التي أعلن بها الذكاء الآلي عن نفسه. فهناك عدم عناية باللغة الأدبية، إذ تكاد تختفي المجازات من الرواية، التي تعتمد أسلوباً مباشراً في القص.

وهناك أيضاً، حسب الكاتبة: ذلك التسطيح، وتلك الأحادية في رسم الشخصيات على مدار الرواية، فالشخوص إمّا شريرة أو خيّرة. وحتى الشر غير مبرر، وربما لا نبالغ ولو قلنا إنه ساذج، فالشخصية الشريرة الرئيسة في الرواية تصل إلى درجة الشروع في القتل، بدون سبب مفهوم. وربما لا يوجد دافع منطقي لكل هذا إلّا الرغبة في صناعة حبكة ملتوية، على طريقة حبكات الأفلام والمسلسلات الأميركية.

وفي محاولة لعلاج تلك الأخطاء الأسلوبية في الكتابة، ناهيك عن كونها كتابات شبه احترافية ولكنها خالية من الروح، ظهرت على الإنترنت مواقع تقدّم لمُرتاديها برامج مجانية تُسميها «أداة الكاتب الخفي»، من شأنها أن تُزيل أثر الذكاء الاصطناعي.

يقول الإعلان الترويجي لها: «إن الأداة الخاصة بنا رائعة في إخفاء أن الكمبيوتر ساعدك في كتابتك. إنها ذكية في تبديل كلماتك لتجعلها تبدو وكأنها صادرة عن إنسان. يركز هذا البرنامج على كيفية عمل الكلمات معًا، وما تعنيه، وكيف يستخدمها الناس عادةً. إنه يتأكد من أن مُزيل الذكاء الاصطناعي للكاتب المُتخفي، يمكنه اكتشاف ما إذا كان هناك شيء ما، قد يبدو وكأنه من إنشاء الكمبيوتر»!

مستقبل «الأدب الاصطناعي»

طرحت الكاتبة هلا الخطيب كريّم، سؤالاً على «تشات جي بي تي»: ما إذا كان يمكن للذكاء الاصطناعي الحلول مكان الكتابة الإبداعية؟ فأجاب بكل تواضع: «لا، لا يمكن له أن يحل محل الكتابة الإبداعية. بينما يمكن للذكاء الاصطناعي إنشاء نص بناء على الأنماط التي تعلّمها، إلّا أنه يفتقر إلى القدرة على فهم المشاعر والتجارب ووجهات النظر البشرية والتعبير عنها حقاً، والتي تعتبر ضرورية للكتابة الإبداعية. تتطلّب الكتابة الإبداعية خيالاً وإبداعاً وخبرات شخصية، لا يمكن أن تأتي إلّا من كاتب بشري».

على الناحية الأخرى، يدافع الأكاديمي الأردني د. أحمد زهير رحاحلة، عن هذا النوع من الكتابة التي يُطلق عليها اسم «الأدب الاصطناعي»، قائلاً: إذا سلّمنا بإمكانية تزويد الآلة بالمُدخلات اللازمة لإنتاج صناعة أدبية، فأين الموهبة من هذه المعادلة؟ بالطبع لا يُمكن لأحد - حالياً- الزعم بأن الآلة أو البرمجية تملك موهبة ذاتية، لكننا نعتقد أن صانع الآلة أو البرمجية سيكون هو الموهبة في هذا المقام. ويعني ذلك، بدقة، الخطوة التالية لخطوة المدخلات، وهي «المُعالجة»، فبراعة العالم أو القائم على صناعة الآلة في تزويد آلته بقدرات مُعالجة أدبية فائقة، هو ما سيعوض افتقار الآلة للموهبة، وبالتالي يعطي مُخرجات أعمال أدبية اصطناعية، ذات مواصفات أدبية منطقية.

ولا يقتصر الأمر على الأدب فحسب، فقد امتدت الظاهرة إلى الصحافة أيضاً. ويقول الكاتب سليمان المعمري، إن هناك مقالات باتت تُنشر في بعض الصحف مكتوبة بشكل كامل أو جزئي بأدوات الذكاء الاصطناعي، صارت تُنشر في جرائدنا بأسماء كُتّاب يحلو لي أن أسميهم «كَتَبة الذكاء الاصطناعي»، مقالات أقل ما يمكن أن يُقال فيها إنها باردة، ومملة، لا حرارة فيها ولا روح، ولا بصمة شخصية.

هؤلاء، وفق الكاتب، ينسِبون إلى أنفسهم نصوصاً ومقالات لم يُعمِلوا فيها فكراً، ولم يبذلوا جهداً، عدا جهد النقر على تطبيق في هواتفهم، وهم «كُتّاب بالغصب» لأنهم يُعيدون إنتاج نصوص ومقالات كُتِبتْ قبلهم دون أن يشيروا إلى مصادرها، متخفّين وراء القدرة السحرية على إعادة كتابة النصوص والأفكار المكتوبة سابقاً بعبارات جديدة.

ويلفت الدكتور عبد الرحمن المحسني، في كتابه «أدب الذكاء الاصطناعي: الرؤية والنص»، انتباه الجمهور والمتخصصين إلى جانب مهم من هذا التحول النصيّ، يتمثل في خصوصية استطاع الذكاء الاصطناعي اقتحامها، وهو أن يشارك الإنسان في فعل الكتابة الإبداعية، شعراً وسرداً.

يؤكد المحسني: «وقد يتدانى إنتاج الذكاء الاصطناعي فنياً، الآن، عن مستوى نص الذكاء الإنساني، ولكنه مرشح أن يتفوق. ولئن كان خطره على النص محدوداً إن لم يكن مفيداً في جملته، بيد أن خطره على التكوين الإنساني يجعل الباحث يضم رأيه ونداءه إلى كل العقلاء في الكون أن يتداركوا الأمر، وأن يدركوا ما يحيط بوجودهم من خطر، وأن يعملوا على جعل الذكاء الاصطناعي يعمل لصالح الإنسانية ونفعها».

*صحافي، وكاتب من مصر.

مقال

الذكاء الاصطناعي في خدمة التاريخ الشفوي.

حمد بن سعد المالك

@hamadmim

حين تجلس مع أحد كبار السن في مناسبة ما، يبدأ يروي لك قصصًا من حياته الماضية، فتكتشف بين سطور حديثه وقائع وتفاصيل لا تجدها في الكتب ولا بين دفات المراجع الرسمية. هذه الذكريات الشفوية تنقل لك صورة حيّة لعصر مضى، بكل ما فيه من حكايات وتجارب ومواقف قد لا تُذكر في الروايات الرسمية.

من هنا تنبع أهمية التاريخ الشفوي بوصفه وسيلة توثيق إنسانية تحفظ الذاكرة الفردية لخدمة التاريخ الجماعي. ولأهمية هذا النهج، سعت جهات أكاديمية حول العالم إلى تأسيس أرشيفات تُعنى بجمع هذا النوع من التاريخ. فقد أطلقت جامعة كولومبيا في نيويورك أول مشروع أكاديمي للتاريخ الشفوي عام 1948 بقيادة المؤرخ ألن نيفينز، والذي مثّل نقطة انطلاق منهجية حديثة في هذا المجال.

وفي المملكة المتحدة، تبرز جمعية التاريخ الشفوي بدورها في تطوير الممارسات المهنية والأخلاقية للتاريخ الشفهي، إلى جانب مناقشة المستجدات التقنية مثل الذكاء الاصطناعي. أما الجمعية الأمريكية للتاريخ الشفوي، فتقدم دعمًا معرفيًا ومهنيًا واسعًا للمؤرخين والممارسين.

أما في المملكة العربية السعودية، فقد أُنشئ مركز التاريخ الشفوي في دارة الملك عبدالعزيز عام 1997 لتوثيق روايات كبار السن وذوي الخبرة التاريخية، وسبقتها مكتبة الملك فهد الوطنية في عام 1994 بتسجيل مقابلات مرئية ومسموعة مع الأدباء والمثقفين والشخصيات الوطنية، مما يعكس وعيًا مبكرًا بأهمية حفظ الروايات التاريخية من أفواه من عايشوا الأحداث.

وقد عرّفت الجمعية الأمريكية للتاريخ الشفوي هذا المجال بأنه «طريقة لجمع وحفظ المعلومات التاريخية من خلال مقابلات مسجلة مع أشخاص شاركوا في أحداث أو أنماط حياة سابقة»، وهو تعريف يمنح هذا اللون من التاريخ صفة منهجية ومصداقية علمية.

إلا أن قيمة هذه المقابلات لا تكمن فقط في تسجيلها، بل في طريقة تحليلها وتنظيمها وحفظها للأجيال القادمة. وهنا يظهر تساؤلاً مهماً: كيف يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تدوين وتحليل وفهرسة هذه الحكايات الشفهية؟ وهل تستطيع التكنولوجيا قراءة المشاعر والصمت والانفعال لهذه التسجيلات كما يفعل الإنسان؟

بدأت مناقشة هذه الأسئلة فعليًا في ندوة افتراضية عقدتها الجمعية الأمريكية في يوليو 2024، ناقشت فيها الأبعاد التقنية والأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في هذا المجال. وقد تضمنت الندوة عشر جلسات شارك فيها باحثون من عدة دول، ركّزوا خلالها على ضرورة تحقيق توازن بين الاستفادة من التقنيات الحديثة والحفاظ على أصالة المقابلة.

وفي السياق ذاته، نشرت جمعية التاريخ الشفوي البريطانية ورقة بحثية أعدّها روب بيركس بعنوان «كم هو ذكي هذا الذكاء الاصطناعي؟.. التاريخ الشفوي والذكاء الاصطناعي»، استعرض فيها أدوات عدة مثل:

Otter و Descript و MacWhispe و-Inte lion ، التي تتيح تحويل الصوت إلى نص بدقة مقبولة وتحليلًا منهجيًا للنصوص الصوتية. وقد أثبتت بعض هذه الأدوات، مثلOtter ، قدرة لافتة في التعرف على المتحدثين وتنظيم الحوار وإضافة عناوين فرعية تلقائيًا، وهي ميزات جربها العديد من الباحثين بشكل مباشر.

لكن الدراسة نفسها عبّرت عن حذر واضح تجاه الاعتماد الكامل على هذه الأدوات،

مشيرة إلى أنها لا تزال تفتقر إلى فهم السياقات الإنسانية الدقيقة، مثل التفاعل العاطفي أو النبرة الساخرة أو لحظات الصمت. وهو ما يجعلها أدوات مساعدة لا بدائل عن الدور البشري، خاصةً في المراجعة والتحليل.

على مستوى الوطن العربي، ما زالت تجربة استخدام الذكاء الاصطناعي في التاريخ الشفوي محدودة وغالبًا ما تقتصر على مبادرات فردية أو مشاريع أكاديمية ضيقة دون استراتيجية مؤسساتية واضحة. بعض الباحثين بدأوا يعتمدون أدوات نسخ صوتي مثل Otter وTrint ، لكن غياب التوثيق والتبنّي الرسمي يبرز الحاجة الملحة لدعم مؤسسي يراعي خصوصية اللغة العربية ولهجاتها المتنوعة.

كما تتجاوز الأدوات الذكية من مجرد نسخ النصوص وتحليلها، لتشمل تطبيقات تساعد الباحثين في إعداد أسئلة متعمقة تستند إلى تحليل المقابلات السابقة، مما يثري الحوار ويمنحه مرونة أكبر. وهناك تقنيات متقدمة قادرة على تحليل نبرة صوت الضيف لاكتشاف مشاعره وانفعالاته، وهو ما يوفر فرصة لفهم أعمق للذاكرة الشفوية وأبعادها الإنسانية.

ومع ذلك، فإن هذه الأدوات، رغم تقدمها، من الضروري أن يقوم باحث أو مؤرخ مختص بمراجعة النصوص والنتائج التي تولدها هذه الأدوات بدقة، ليصحح الأخطاء المحتملة ويضمن أن القصص والشهادات تحتفظ بحساسيتها الثقافية والإنسانية، خصوصًا في الحالات التي تتطلب تعاملاً دقيقًا مع تفاصيل الحياة الشخصية والتاريخية.

إذاً، التقنية الحديثة ليست بديلاً للإنسان في التاريخ الشفوي، لكنها أداة لا غنى عنها في عصرنا الحالي، تساعدنا في التعامل مع الكم الهائل من المواد الصوتية وتوفير الوقت في التنظيم والتحليل. استخدامها بوعي ومنهجية يرفع من جودة العمل ويعطي المؤرخ فرصة للتركيز على جوهر القصة، فهم التفاصيل، والاستماع بعمق للذاكرة البشرية.

لذلك، أقترح أن تعتمد المؤسسات والمراكز التاريخية في منطقتنا استراتيجيات وسياسات واضحة لتبني هذه الحلول الرقمية، مع وضع ضوابط أخلاقية صارمة تضمن مراجعة بشرية دقيقة للمواد التي يتم جمعها وتوثيقها، بما يحفظ مصداقيتها ويصون خصوصية الأفراد، ليظل التاريخ الشفوي صادقًا وأصيلًا لخدمة الأجيال القادمة.

عن حي العتيبية المكي حيث عاش ..

الزميل الأحمدي يصدر كتابه العاشر.

اليمامة خاص

صدر للزميل الإعلامي أحمد بن محمد سالم الأحمدي الكتاب العاشر من سلسلة إصداراته بعنوان حي العتيبية وذكريات 54 عاما يرصد فيه الكاتب ذكرياته عن حي العتيبية -أقدم أحياء مكة المكرمة- والذي سكن فيه المؤلف وأسرته لأكثر من خمسة عقود قادما من بلدته « مركز طاشا» بمنطقة المدينة المنورة، وقضى أجمل أيام العمر ومرحلة الشباب وأحلى الذكريات في وسط هذا الحي المكي العريق.

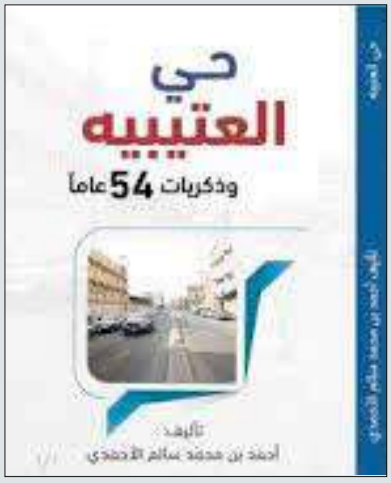

وقد إشتمل الكتاب على ستة فصول هي :الموقع والتسمية، وذكريات 54 عاما، ومعالم الحي التاريخية والأثرية وإعلاميو الحي ورجال الأعمال ، والحي في عيون الصحافة، وصور متنوعة عن الحي.

وقد صدر الكتاب في ثوب قشيب وفي حجم المتوسط من الكتب وجاء في 200 صفحة ويعد هذا الإصدار العاشر من سلسلة إصداراته والتي منها : عاتق البلادي العالم الموسوعي وثلاثون عاما بين الصحافة والإدارة ومحطات في حياتهم وطاشا بين الماضي والحاضر ود. عاصم حمدان الأديب الإنسان وبيتنا الواحد وسنة أولى صحافة، وحوارات صحفية ولقاءات رمضانية وإستطلاعات صحفية ومجلة السقاية ومجلة العتيبية وغيرها من الإصدارات الأخرى

الزميل الأحمدي صحفي متمرس وقد قضي عدة عقود في علاقة صحفية مع مطبوعات مؤسسة اليمامة الصحفية ومديرا لمكتبها في منطقة مكة المكرمة.

استطلاع رأي

«هيئة الصحفيين» في عهدها الجديد..

طموحات تنتظر التحقق.

مكة المكرمة - أحمد الأحمدي

أبدى عدد من الصحفيين والإعلاميين تفاؤلهم بالخطوات الحثيثة التي تبذلها هيئة الصحفيين السعوديين منذ انطلاقة عهدها الجديد، حيث يلمس كثيرون في هذه الجهود محاولات جادة لإعادة بناء الثقة وتعزيز حضور الهيئة كمؤسسة مهنية فاعلة في المشهد الإعلامي

ويأمل العاملون في الوسط الصحفي أن تسهم هذه الانطلاقة في تحقيق تطلعاتهم، وتقديم خدمات أكثر عمقًا وفاعلية، تستجيب لمتغيرات المهنة وتحدياتها المتسارعة، وتعزز من مكانة الصحفي السعودي داخل الوطن وخارجه.

ورغم هذا التفاؤل، لا تزال آراء الإعلاميين متباينة حول أداء الهيئة في مراحلها السابقة، وما إذا كانت قد نجحت فعلًا في أن تكون مظلة حقيقية للصحفيين تدافع عن حقوقهم وتدعم تطورهم المهني. البعض يرى أنها بذلت جهودًا تستحق التقدير، في حين يرى آخرون أن ما تحقق حتى الآن لا يرقى لحجم التحديات ولا يوازي الطموحات.

وفي هذا التحقيق، نستعرض طيفًا واسعًا من الرؤى والمقترحات التي عبّر عنها صحفيون وإعلاميون من مختلف مناطق المملكة، ما بين دعم مشروط، وانتقاد بنّاء، ودعوات صريحة لإصلاحات هيكلية تُمكِّن الهيئة من لعب دورها المنتظر بكفاءة واستقلالية.

في البداية تحدث بخيت الزهراني سكرتير تحرير صحيفة البلاد ومجلة إقرأ سابقا قائلا: أكاد أجزم أن هيئة الصحفيين السعوديين منذ تأسيسها حتى الآن يسعى القائمون عليها على تحقيق رؤيتها وأهدافها الاستراتيجية في خدمة منسوبيها ومنسوباتها من الإعلاميين والإعلاميات ٠ويضيف الزهراني أن لا أحد يتولى مسؤولية مجتمعية إلا والنجاح كان هو هدفه ومقصده ولكن التحدي يكمن في تلبية متطلبات رؤية هذه الهيئة التي رسمتها لنفسها وما انبثق عنها من أهداف محددة محورها الصحفي والإعلامي بشكل عام. وبالطبع تحتاج تلك الأهداف إلى خطوات إجرائية تسهم في تحقيق كل هدف على أن تكون مصحوبة بحوكمة رقمية مجدولة زمنيا لقياس كل خطوة بنجاح أو تعثر بشفافية ودقة ٠ ويختتم الزهراني قائلا: إننا نتطلع للمزيد من برامج رفع كفايات الزملاء في الميدان والإفادة إن أمكن من قدامى الإعلاميين كبيوت خبرة ٠

مميزات الهيئة.

يرى عبدالله الشريف، نائب رئيس تحرير صحيفة المدينة، أن الحاجة إلى هيئة الصحفيين السعوديين كانت وما تزال ماسة، إلا أن ما تحقق على أرض الواقع لم يواكب تلك التطلعات.

وتابع الشريف: "كنت من أوائل المشاركين في دعم تأسيس الهيئة، وكتبت كثيرًا لأجل الموافقة على إنشائها."

ويضيف: "كنت عضوًا في جمعية الصحفيين الكويتية قبل ثلاثين عامًا، وهناك وجدت أن الجمعية تقف مع الصحفي في محنته، تحضر معه جلسات التحقيق، وتدعمه حتى يعود إلى عمله ويأخذ حقوقه."

ويطرح الشريف مقترحًا عمليًا: "لماذا لا تسعى الهيئة لعقد اتفاقات مع شركات الطيران والمستشفيات والأسواق التجارية لمنح خصومات لأعضائها؟ فالصحفي، بعد تقاعده، يفقد الكثير

من المميزات، وهنا يجب أن يكون للهيئة دور داعم حقيقي."

ويختتم الشريف حديثه بنبرة صريحة: "نريد هيئة تدعم الإعلامي السعودي في كل محفل. حتى في المؤتمرات، غالبًا ما يغيب الصحفي السعودي. إن دور الهيئة أكبر بكثير مما هو عليه الآن.

صمام أمان.

ويقول أحمد صالح حلبي، مدير تحرير صحيفة الندوة سابقًا، إن كثيرًا من الصحفيين السعوديين، خصوصًا المتفرغين منهم، اعتقدوا عند تأسيس هيئة الصحفيين قبل أكثر من عشرين عامًا أنها ستكون صمام أمان يحميهم.

ويضيف: "اليوم، ومع دخول أسماء جديدة إلى مجلس الإدارة، نأمل أن تعاد هيكلة الهيئة وضخ دماء شابة في فروعها، فليس من المعقول أن يظل ممثل الهيئة في منطقة ما في منصبه منذ تأسيسها."

سلامة الزيد

ويختتم بتساؤل مهم: "أين وصل صندوق دعم الإعلاميين الذي أُعلن عنه مطلع هذا العام؟ هل اكتملت إجراءات تسجيله؟ ومتى يبدأ العمل به؟ نخشى أن تنقضي الدورة الحالية دون أن يرى النور».

جدية الأعضاء.

ومن جهته يقول الصحافي معتوق الشريف: لاشك ان هناك مؤشرات لتفعيل مؤسسات المجتمع المدني وهذا التفعيل يعود في. رأيي لمدى جدية ومهارة المكلفين بالهيئة وكذلك مدى جدية الاعضاء في ايجاد مظلة للمساهمة في التنمية المستدامة للوطن

عبدالله الشريف

نقابة الصحفيين.

أما سلامة بن عبد العزيز الزيد مدير إذاعة جدة سابقا، فقال ،أنه حتى هذه اللحظة من عمر الهيئة لا أدرك أهدافها في ظل تواري الصحافة الورقية وهي بالتأكيد لم تحقق فعلا ملموسا في زمن الصحافة الورقية ،

ويضيف الزيد : «يفترض على الهيئة أن تكون موازية لنقابة الصحفيين وتقدم دورا وطنيا فاعلا يخدم المنتمين لبلاط صاحبة الجلالة وحضورا قويا في المحافل يعكس قيمة الصحفي السعودي» ،ويقترح الزيد: «لو غيرت مسماها من هيئة الصحفيين السعوديين إلى هيئة الإعلاميين السعوديين حتى تتمكن من ضم مختلف الشرائح الإعلامية وتخدم قطاعا أكبر من الإعلاميين وفق مهنية وحرفية الإعلام وأعتقد أن ذلك سيكون له فعل ودور أكبر في خدمة الوطن»،

تساؤلات تبحث عن إجابة

ويقول علي بن يحيى بالقرون الزهراني، نائب رئيس تحرير صحيفة الندوة سابقًا، إن الإعلان عن تأسيس هيئة الصحفيين كان لحظة فرح حقيقية للوسط الصحفي، حيث تعلق الجميع بآمال كبيرة تجاه كيان رسمي يمنح الصحفيين مرجعية تحميهم وتدافع عن حقوقهم.

أحمد حلبي

ويتابع: "كنا ننتظر كيانًا فاعلًا يتجاوز الرمزية، ويمنح الصحفيين مظلة حقيقية من الرعاية والمساندة. لكن مع مرور السنين، بدا أن تطلعاتنا كانت أكبر من واقع الهيئة، التي ظل حضورها محدودًا، باستثناء بعض المحاولات الفردية التي لم تمس صلب الأهداف الأساسية."

بخيت طالع

ويشير الزهراني إلى أن جزءًا من المشكلة قد يعود لعوامل داخلية في الهيئة نفسها، لكنه يرى أن هناك جملة من التساؤلات المحورية التي يمكن أن تفتح باب التقييم الجاد، منها: هل لدى الهيئة هيكلة إدارية رسمية ومتفرغة في المركز والفروع؟ وهل تملك مقرات واضحة؟ وهل لديها ميزانية معتمدة؟ وهل تعمل وفق استراتيجية أو برامج وخطط معتمدة من جهة رسمية؟ وأخيرا هل هناك ارتباط تنظيمي وإجرائي وقانوني فعلي مع جهات أخرى لصالح الصحفيين؟

ويختتم الزهراني بقوله: "الإجابة على هذه الأسئلة من شأنها أن تقدم مؤشرات حقيقية على مدى نجاح الهيئة، أو حاجتها إلى إعادة مراجعة شاملة.

كيان مهني كبير.

ترى الكاتبة والقاصة ابتسام عبدالله البقمي أن

هيئة الصحفيين السعوديين، بعد مرور عقدين على تأسيسها، قطعت شوطًا مهمًا في ترسيخ كيان مهني يُعبّر عن الصحفيين ويدافع عن حقوقهم، خاصة في ظل التحولات الكبرى التي تشهدها المملكة في إطار رؤية 2030.

وتقول البقمي: "لقد بدأت الهيئة تخرج من عباءتها التقليدية إلى آفاق أرحب، مستفيدة من مناخ التمكين الذي أتاحته الرؤية لكل الكيانات الوطنية الساعية نحو التطوير."

وتؤكد أن الصحفي السعودي، بوصفه شاهدًا على تحولات الوطن ومرافقًا لمسيرته التنموية، يحتاج إلى هيئة لا تكتفي بالدور الإشرافي، بل تمارس دعمًا وتمكينًا حقيقيًا، خاصة في ظل التحديات المهنية والتقنية والأمنية المتسارعة: "الصحفي اليوم يحتاج إلى مظلة مؤسسية مرنة تستجيب لهمومه، وتدافع عن استقلاله، وتوفر له أدوات التطوير المستمر في زمن تحكمه السرعة والتأثير والرقمنة."

خالد الحسيني

علي بالقرون.

وتختتم البقمي حديثها بدعوة طموحة للهيئة في عهدها الجديد: "نأمل أن تعزز الهيئة حضورها كمؤسسة فاعلة وشجاعة، تحمي حرية التعبير المسؤولة، وتستثمر في الأجيال الشابة، خصوصًا في مجالات الصحافة الثقافية والإبداعية التي تحتاج إلى دعم مؤسسي حقيقي. فالإعلام لم يعد ناقلًا فحسب، بل شريك في صياغة الوعي الجمعي، ولن تكتمل مسيرة النهضة إلا بصحافة حرة، نزيهة، ومُمكنة.

البنية المظهرية.

يرى الكاتب الصحفي زيد الفضيل أن هيئة الصحفيين، رغم أهمية وظيفتها كمؤسسة جامعة للعاملين في القطاع الإعلامي، فإنها لم تكن حاضرة بشكل فاعل منذ تأسيسها حتى اليوم، ويُرجع ذلك إلى ما أسماه "البنية المظهرية" التي رافقت نشأتها.

ويوضح الفضيل: "الهيئة لم تتشكّل نتيجة حاجة حقيقية، بل جاءت كصورة وظيفية، تولى قيادتها مسؤولون من كبريات الصحف، دون أن يكون لها توجه واضح نحو التطوير المهني أو تدريب الصحفيين."

ويؤكد أن الهيئة فشلت في أداء دورها الاستشرافي في مواجهة الأزمات، لا سيما أزمة الصحف الورقية في ظل صعود وسائل التواصل الاجتماعي، مضيفًا: "لم تبادر لتقديم رؤى تطويرية تُعزز العلاقة بين المؤسسات الصحفية والجهات الرسمية. ونتيجة لذلك، تراجع مضمون الهيئة، وأصابها الجمود."

ويختتم الفضيل حديثه بنداء لإصلاح جذري: "على الهيئة اليوم أن تراجع إخفاقات الماضي، وتحافظ على ما تبقى من الصحافة، وتؤسس لرؤية جديدة تركّز على حماية المهنة، وتدريب الكفاءات، وتطوير مهارات الصحافة الاستقصائية. والأهم، أن تتجنب مجددًا الوقوع في فخ الشللية، التي كانت – وستبقى – العدو الأول لكل عمل مهني جاد."

د.زيد الفضيل

معتوق الشريف

أهداف الهيئة

ويتحدث الصحافي والتربوي خالد محمد الحسيني بنبرة نقدية هادئة، مستعرضًا ما وصفه بتفاوت كبير بين أهداف الهيئة المعلنة عند التأسيس وواقعها الحالي.

ويقول الحسيني: "كنت قريبًا من بدايات الهيئة، وشاركت في بعض مجالسها، لكني لم ألمس تفاعلاً حقيقيًا على أرض الواقع، بل توصيات ولقاءات لا تتجاوز الأطر الشكلية."

ويستعرض الحسيني عددًا من أهداف الهيئة كما وردت عند التأسيس، مثل الارتقاء بالمهنة، والدفاع عن حقوق الصحفيين، وتمثيلهم محليًا ودوليًا، ويعلق عليها بالقول: "هذه أهداف نبيلة، لكن أين تطبيقها؟ خاصة ما يتعلق بحماية الصحفيين من الضغوط."

ويختتم الحسيني بنبرة متفائلة رغم كل ما سبق: "أتمنى أن يعالج المجلس الجديد كثيرًا من هذه المعاناة، ويمنح الصحفي مظلة حقيقية يستند إليها. بعد تجارب غير مجدية، لعلّ القادم يضيء شيئًا من الأمل."

الذكاء الاصطناعي .. آفاق ومخاوف

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

يُعتبر الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence (AI) أحد المجالات التي أفرزتها الثورة الصناعية الرابعة، التي بدأت بوادرها في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين.

وبخلاف الثورة الصناعية الأولى التي اعتمدت على الماء وقوّة البُخار لمكننة الإنتاج، والثانية التي استغلّت الطاقة الكهربائية من أجل الإنتاج بكميّات أكبر وعلى نطاق أوسع، والثالثة التي استخدمت الإليكترونيات وتقنية المعلومات لتحويل حركة العمل لإنتاج يتمّ بصورة آلية؛ تأتي الثورة الصناعية الرابعة لتتميّز بكونها ثورة رقمية تمزج بين التقنيات المتعدّدة، ودمج المجالات المادية والرقمية والحيوية.

لقد أصبح الذكاء الاصطناعي في هذه الأيام واقعاً مُعاشاً، بعد أن كان مُجرّد خيال علميّ، نُتابعه بشغَفٍ عبر شاشات «هوليود» الشهيرة، والتي صوّرتْ الآلات الخارقة وهي تتمتّع بدرجاتٍ عالية من الذكاء، تتفوّق على ذكاء الإنسان وأفعاله، ولكنها تخلو من مشاعره الجيّاشة.

ويُمكن تعريف الذكاء الاصطناعي بأنه: قُدرة الآلة على تقليد ومُحاكاة العمليّات الحركية والذهنية للإنسان وطريقة عمل عقله؛ مثل قُدرته على التفكير والاستنتاج والردّ والاكتشاف، والاستفادة من التجارب السابقة، وردود الفِعل الذكية على أوضاعٍ لم تُبرمج داخل الآلة.

ويُمكن كذلك القول بأن أول ظهور فِعليّ للذكاء الاصطناعي بشكل رسميّ، كان في كليّة «دارتماوث» بالولايات المتحدّة في عام 1956 على يد بعض العُلماء.

وقد شهدتْ فترة مُنتصف الثمانينيات تطوّراً كبيراً، من خلال ما يُسمّى «بالنُّظم الخبيرة وهي نُظم حاسوبية تُحاكي قُدرات وخبرات البشر في اتّخاذ القرارات، ومع التقدّم التّقني المُستمرّ ظهرت حواسيب قادرة على التعلّم ومُعالجة المشاكل بصورة ذاتية.

وفي العام 1997، هزم الحاسوب الإنسان لأول مرّة في لُعبة الشطرنج، وكان هذا العام مؤشّراً واضحاً على ظهور مفهوم الذكاء الاصطناعي بشكل تجاري، حيث قامت شركة «آي بي إم» بتطوير نظام «ديب بلو»، والذي أدّى إلى هزيمة بطل اللعبة المعروف «غاري كاسباروف».

وقد حقّق الذكاء الاصطناعي نجاحات هائلة في بدايات الألفيّة الثالثة، حيث جرى استخدامه في استخراج البيانات، والخدمات اللوجستيّة، وصناعة التقنية، والتشخيص الطبّي، وأنظمة السلامة في السيارات، والسيارات ذاتيّة القيادة، وأجهزة الاتّصال الذكية.

ويتمّ حاليّاً استخدام الذكاء الاصطناعي في مجموعة واسعة من مجالات الحياة؛ منها القُدرة على التعلّم، وتنظيم العلوم وفهمها، وتمييز الأصوات، وتحليل الصّوَر والتعرّف على أصحابها، وأنظمة الرؤية، ومُعالجة اللّغات الطبيعية، وفي عمليات تداول الأسهم والبورصات، والتحكّم الآلي، وألعاب الفيديو، ومُحرّكات البحث.. وغيرها.

ومع مرور الوقت، وتطوّر الذكاء الاصطناعي، فإنه سيتمّ الاستغناء تدريجياً عن العقل البشري في العديد من الوظائف العملية، وفي مجال الخدمات؛ وذلك لسُرعة الإنجاز المتوقّع من وسائل الذكاء الاصطناعي، بدون أي أخطاء مُحتملة قد يقع البشر فيها أثناء قيامهم بهذه الوظائف.

وهذه إحدى المخاوف التي حذّر منها بعض العُلماء، ومنهم عالِم الفيزياء البريطاني الشهير «ستيفن هوكينج»، الذي عبّر عن قلقه من أن يحلّ الذكاء الاصطناعي محلّ البشر، واصفاً إياه بأنه أسوأ شيء يُمكن أن يحدث للبشرية من أيّ وقت مضى.

وأعلن المؤسّس والرئيس السابق لشركة «مايكروسوفت «بيل غيتس» عن رغبته في الحدّ من ذكاء الروبوتات، إذ قال: «أنا في مُعسكر من يشعرون بالقلق إزاء الذكاء الخارق»!

أما «إيلون ماسك»، مالك شركة «تيسلا»، ومنصّة «إكس»، فقد حذّر من مواصلة الإنسان إنتاج روبوتات اصطناعية، وقال: «إن الذكاء الاصطناعي أخطر على البشرية من القنابل النووية»!

وربّما كانت هذه المخاوف مُبالغاً فيها، ويعود جزء من أسبابها إلى ارتياب الناس من كلّ ما هو جديد وغريب وغامض بالنسبة إليهم، والجزء الآخر بسبب أفلام «هوليوود» التي أكّدتْ لمُشاهديها على مدار قرنٍ من الزمان، أن الذكاء الاصطناعي سيكتسب قوّة جبّارة، وسيغضب ويُدمّر كلّ شيء في طريقه؛ وهي أفلام اشتهرت في الوعي الإنساني، مثل: «ترمنيتور» و«حرب النجوم» و«ماتريكس» وغيرها.

إلا أن هناك، وعلى الجانب الآخر، بعض الخُبراء الذين يرون أن تقنيات الذكاء الاصطناعي لن تتسبّب في أيّ مخاطر على الجنس البشري، ومن هؤلاء أستاذ علم الحاسوب في جامعة مونتريال الكندية «يوشوا بينجيو»، الذي يرى أنه لا ينبغي القلق من التقنيات الذكية، فهي تحتاج لسنوات طويلة من التطوّر البطيء والتدريجي، قبل أن تصل إلى المدى الذي يخشاه بعض المُحلّلين.

أعلن مشاركته في إكسبو اليابان ..

«ورث» يعزز حضور الفنون التقليدية عبر 6 برامج أكاديمية .

يُشارك وِرث في الأسبوع الثقافي السعودي المقام ضمن فعاليات إكسبو 2025 في مدينة أوساكا اليابانية

متابعة ـ أحمد الغـر

في خطوة نوعية تعكس التوجه الوطني نحو صون الفنون التقليدية وتوسيع آفاقها محليًا وعالميًا، أعلن المعهد الملكي للفنون التقليدية "وِرث" عن إطلاق التسجيل في ستة برامج أكاديمية متخصصة تُنفّذ بالشراكة مع أرقى الجامعات العالمية، بالتزامن مع مشاركته البارزة في الأسبوع الثقافي السعودي باليابان ضمن فعاليات إكسبو 2025، ليؤكد مجددًا مكانته كمنارة للهوية الفنية السعودية ورافدًا حيويًا للاقتصاد الإبداعي.

إطلاق البرامج الأكاديمية

في إطار رؤيته الرامية إلى تأهيل جيل من المختصين القادرين على النهوض بالفنون التقليدية وتطويرها بما يتماشى مع طموحات العصر، أطلق المعهد الملكي للفنون التقليدية "وِرث" التسجيل في ستة برامج أكاديمية متخصصة، تُقام بالتعاون مع نخبة من الجامعات والأكاديميات الفنية العالمية، وعلى رأسها جامعة بوليتيكنيكو دي ميلانو وأكاديمية "NABA" الإيطالية. وتشمل البرامج المطروحة درجات الماجستير والدبلوم العالي والدبلوم المتوسط، وتغطي مجالات متنوعة كتصميم الأثاث التقليدي، وتصميم أزياء الفنون الأدائية، والتجهيز الفني للمتاحف والمعارض، إضافة إلى ماجستير التراث الرقمي. كما تشمل البرامج دبلومًا عاليًا في تطوير المنتجات التقليدية، ودبلومًا متوسطًا في تصميم الأداء الحركي.

وتُقدَّم هذه البرامج حضوريًا في مقر "وِرث" بمدينة الرياض، دون رسوم دراسية، مع اعتماد منهجية تجمع بين التعليم النظري والتطبيق العملي، لتمكين الطلاب من مزج الأصالة بالابتكار. ويمتد البرنامج الدراسي من عام إلى عامين بحسب الدرجة العلمية، على أن

تنطلق الدراسة مع بداية العام الأكاديمي المقبل.

وتأتي هذه الخطوة بالتوازي مع أهداف عام الحرف اليدوية 2025، الذي تسعى من خلاله المملكة إلى دعم الممارسات التراثية وتحويلها إلى رافد اقتصادي مستدام، من خلال بناء القدرات، وتأهيل الكفاءات الوطنية، وتقديم برامج تعليمية تُسهم في إعادة إحياء الكنوز الفنية السعودية، وتطويرها بأساليب معاصرة. ويفتح المعهد أبوابه لجميع المهتمين بالفنون التقليدية للتسجيل والاطلاع على تفاصيل البرامج عبر موقعه الرسمي، مؤكدًا التزامه برسالته في تعزيز الهوية الثقافية وتمكين الجيل القادم من الحرفيين والفنانين.

حضور عالمي في اليابان

وفي موازاة جهوده التعليمية، يُشارك "وِرث" في الأسبوع الثقافي السعودي المقام ضمن فعاليات إكسبو 2025 في مدينة أوساكا اليابانية، احتفاءً بمرور 70 عامًا على العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية واليابان، وذلك بهدف إبراز الفنون التقليدية السعودية على الساحة الدولية، ودعم رواد الأعمال في هذا القطاع الحيوي. وتتضمن المشاركة سلسلة من الفعاليات التفاعلية التي تمزج بين الفن السعودي والياباني، عبر ورش وعروض حية تجمع فنانين من كلا البلدين. أبرز تلك الفعاليات كان عرضًا حيًا لتطريز البشت الحساوي السعودي على الكيمونو الياباني، قُدم بشكل فني معاصر على يد الحرفي سلمان الحمد والحرفية اليابانية "Yuho Ohkota"، ما يعكس جسورًا فنية ثقافية فريدة بين الشرقين.

وشهدت الفعالية ورشة عمل مبتكرة لصناعة المروحة اليابانية المزينة بنقوش مستوحاة من الفن السعودي، باستخدام أختام من تصميم فداء العمري، إحدى خريجات برنامج تطوير المنتجات التقليدية بـ "وِرث". واحتضن المعرض المصاحب مجموعة من القطع الفنية التي تمزج الرموز الثقافية السعودية واليابانية، كحقيبة يدوية مطرزة تمزج بين زهرة الساكورا ونقوش السدو، ومروحة نُسجت من خوص النخيل السعودي تزينها عبارة "السلام عليكم"، ووشاح مستوحى من جناح المملكة في إكسبو، ودبوس على هيئة خريطة المملكة، وسلسلة أساور ذهبية تمزج الزخارف السعودية والرموز اليابانية. وتُعرض هذه الأعمال الفنية النادرة بعدد محدود عبر "متجر وِرث"، دعمًا لسوق حيوي يشهد تناميًا ملحوظًا في مجال الفنون التقليدية، كما تعكس جهود المعهد في التمكين الاقتصادي للمواهب الوطنية وربطها بالأسواق العالمية.

بهذا الحضور المزدوج، محليًا عبر التعليم، وعالميًا عبر التبادل الثقافي، يواصل "وِرث" دوره في قيادة مشهد الفنون التقليدية السعودية، ودفعه نحو آفاق أوسع من الإبداع والتأثير.

سياحة

السياحة الريفية في مدينة عنيزة ..

مزارع حاضنة للتراث ونموذج ريادي للتنمية المستدامة تحقيقاً لرؤية 2030 .

د. اريج بنت محمد بن عبد العزيز الراجحي *

تزخر مدينة عنيزة في منطقة القصيم بتاريخ عريق وتراث غني، وتبرز فيها السياحة الريفية من خلال مزارعها السياحية كنموذجٍ فريدٍ يجمع بين الأصالة والحداثة. ففي هذه الواحات الخضراء، لا يقتصر الأمر على مجرد قضاء وقت ممتع في أحضان الطبيعة، بل يتعداه إلى تجربة ثقافية عميقة تُسهم في حفظ التراث وتنشيط السياحة الريفية، وهو ما يتماشى تمامًا مع مستهدفات رؤية المملكة العربية السعودية2030، الرامية إلى تنويع مصادر الدخل وترسيخ مكانة المملكة كوجهة سياحية رائدة عالمياً.

تفتح المزارع السياحية في عنيزة أبوابها للزوار لتُقدم لهم لمحةً حيةً عن الحياة الزراعية التقليدية التي لطالما ميّزت المنطقة. هنا، يمكن للزائر أن يشاهد عن كثب طرق الزراعة التقليدية، ويتعرف على أنواع النخيل المختلفة التي تشتهر بها القصيم، ويشارك في جني التمور في موسمها، وغيرها من المحاصيل الزراعية التي تشتهر بها المنطقة كالفواكه والخضروات، وهي تجربةٌ تُعيد إحياء الصلة بالأرض وتُعزز من فهم الممارسات الزراعية المتوارثة عبر الأجيال. إن هذه المشاركة لا تقتصر على الجانب الترفيهي فحسب، بل تُعتبر جزءًا أصيلًا من عملية حفظ التراث، حيث تُنقل المعرفة والمهارات من المزارعين المحليين إلى الزوار، مما يُسهم في استدامة هذه الممارسات وعدم اندثارها. هذا التفاعل المباشر بين الأجيال يُعزز من قيمة التراث اللامادي، ويُضمن بقاء هذه المعارف حيةً ومتجددةً، وهو ما يدعم محور "وطن طموح" في الرؤية، والذي يسعى إلى تعزيز الهوية الوطنية والحفاظ على التراث الغني للمملكة. فالمزارع هنا لا تعرض التراث فحسب، بل تتيح للزوار أن يكونوا جزءًا فاعلاً في استمراريته، وهو ما يتماشى مع توجه الرؤية نحو تقديم تجارب سياحية ثقافية أصيلة.

وإلى جانب الزراعة، تُقدم المزارع السياحية في عنيزة فرصةً للاطلاع على جوانب أخرى من التراث المحلي. فكثيرٌ من هذه المزارع يضمّ بيوتًا تراثيةً مُرمّمةً أو مُعاد بناؤها بطرازٍ معماريّ يُحاكي الماضي، مما يُتيح للزائر فرصةً للتعرف على نمط الحياة القديم، وأساليب البناء التقليدية، وحتى الأدوات المنزلية التي كانت تُستخدم في السابق. وقد تُعرض فيها أيضًا حرف يدوية تقليدية، كصناعة السدو أو المشغولات الخشبية، مما يُضيف بُعدًا ثقافيًا آخر للزيارة ويُشجع على تقدير الفنون المحلية الأصيلة. هذه المكونات التراثية لا تُعرض كمعروضات صامتة، بل تُدمج غالبًا في تجربة الزوار من خلال ورش عمل أو عروض حية، مما يجعل التفاعل مع التراث أكثر حيوية وجاذبية. من هذا المنطلق، تُصبح المزارع بمثابة متاحف حية تُعيد إحياء الماضي بكل تفاصيله، وتُساهم في تحقيق هدف رؤية السعودية 2030 المتمثل في إثراء التجربة الثقافية للسياح وجذبهم لاكتشاف الثراء التاريخي للمملكة، بما يتجاوز المواقع

الأثرية المعروفة ليشمل النسيج الاجتماعي والثقافي الحي.

ولا يقتصر دور المزارع السياحية على حفظ التراث فحسب، بل يمتد ليشمل تنشيط السياحة الريفية بشكلٍ فعال، وهو هدف استراتيجي لرؤية السعودية 2030 التي تسعى إلى زيادة عدد الزيارات السنوية إلى المملكة. فبتوفير أماكن إقامة ريفية مريحة، ومطاعم تُقدم الأطباق المحلية الأصيلة المحضّرة من منتجات المزرعة الطازجة، وأنشطة ترفيهية متنوعة تتناسب مع البيئة الريفية، تُصبح هذه المزارع وجهةً متكاملةً تُرضي مختلف الأذواق. يُمكن للزوار الاستمتاع بوجبات الإفطار تحت ظلال النخيل، أو التجول بين البساتين، أو حتى المشاركة في فعاليات ثقافية وفنية تُنظم داخل المزارع. هذه التجارب الفريدة تُسهم في جذب السياح من داخل المملكة وخارجها، وتُشجعهم على استكشاف جوانب جديدة من السياحة بعيدًا عن المدن الصاخبة، مما يُعيد توزيع الفوائد الاقتصادية للسياحة لتشمل المجتمعات الريفية. وتكتسب هذه المزارع أهمية خاصة ضمن "مسار الشمال السياحي" الذي أعلنت الهيئة السعودية للسياحة عن إطلاقه بين منطقتي الرياض والقصيم، حيث تُشكل نقطة جذب أساسية تُثري التجربة السياحية الشاملة في المنطقة وتُقدم تنوعًا يُكمل الوجهات الأخرى على هذا المسار. كما أن انتشار المقاهي العصرية داخل هذه المزارع أو بالقرب منها يُضيف بُعدًا جديدًا لتجربة الزائر، حيث تُقدم لهم مساحة للاسترخاء والاستمتاع بالمشروبات والوجبات الخفيفة في أجواء ريفية ساحرة، مما يُعزز من جاذبية المزارع ويُطيل من مدة إقامة الزوار ويُشجع على الزيارات المتكررة، وهو ما يدعم بشكل مباشر هدف رؤية السعودية 2030 في تنويع مصادر الدخل الوطني من خلال قطاع السياحة المتنامي وزيادة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي.

أما عن دور الاستدامة، فهو يتجلى في جوانب متعددة داخل هذه المزارع، وهو ما ينسجم تمامًا مع مستهدفات "اقتصاد مزدهر" و"بيئة عامرة" في رؤية السعودية 2030. إذ تشجع هذه المزارع على تبني ممارسات زراعية مستدامة وصديقة للبيئة، مثل استخدام المياه بكفاءة، وتقليل استخدام المبيدات الكيميائية، وإدارة النفايات العضوية لتحويلها إلى سماد، تُسهم في زيادة الوعي بأهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي للأجيال القادمة. كما أن التركيز على المنتجات المحلية الطازجة، بل وحتى المنتجات المصنوعة يدويًا داخل المزرعة، يُقلل من البصمة الكربونية المرتبطة بالنقل، ويُعزز من الاقتصاد المحلي من خلال دعم المنتجين الصغار. فهذه المزارع السياحية ليست مجرد وجهات ترفيهية، بل أسهمت في تنويع مصادر الدخل للمزارعين حيث لم يعد دخلهم يعتمد كلياً على بيع المحاصيل الزراعية، كما خلقت فرص عمل جديدة للسكان المحليين في مجالات الإدارة , الضيافة, والنشطة الزراعية , كما تحفز القطاعات الخرى كالفنادق والمطاعم والنقل والتسويق، مما يُسهم في تنويع مصادر الدخل، وبالتالي تُحقق هدف رؤية السعودية 2030 في تمكين المواطنين وخلق فرص عمل جديدة في القطاع السياحي بحلول 2030. لتُصبح هذه المزارع بذلك موارد اقتصادية حيوية، تُسهم في الناتج المحلي الإجمالي للمنطقة، وتُعزز من قيمتها الاقتصادية والتراثية، وتُرسخ مبدأ الاقتصاد الدائري المستدام.

وعلى الصعيد الاجتماعي، تلعب المزارع السياحية دورًا حيويًا في تعزيز الروابط المجتمعية والحفاظ على النسيج الاجتماعي للمنطقة، وهو ما يتواءم مع محور "مجتمع حيوي" في رؤية السعودية 2030 الذي يهدف إلى بناء مجتمع تتسم أفراده بالصحة والقوة والإنتاجية. فهي تُوفر مساحات للتفاعل بين أفراد المجتمع المحلي وبينهم وبين الزوار، مما يُسهم في تبادل الثقافات والتعرف على أنماط حياة مختلفة. من خلال ما تنظمه هذه المزارع غالبًا من فعاليات اجتماعية وثقافية تُشجع على لم شمل العائلات والأصدقاء، مثل الأمسيات التراثية، أو ورش العمل التقليدية، أو الاحتفالات بالمواسم الزراعية، مما يُعزز من الشعور بالانتماء للمكان والهوية المحلية. كما أنها تُسهم في إعادة إحياء بعض العادات والتقاليد الاجتماعية التي قد تكون قد تلاشت في غمرة الحياة الحديثة، مثل تبادل الحديث تحت ظلال النخيل أو المشاركة في إعداد الأطباق التقليدية، مما يعزز من الترابط الأسري والمجتمعي. إضافة إلى ذلك، تُقدم هذه المزارع مساحةً للأطفال للتعرف على الحياة الريفية والزراعة، وتُعلمهم قيمة العمل اليدوي وأهمية الحفاظ على البيئة والتراث، مما يُسهم في بناء جيل واعٍ ومدرك لقيم مجتمعه ومساهم فعال في تحقيق أهداف الرؤية. وبالتالي، تُرسخ عنيزة نفسها كنموذج رائدٍ للسياحة الريفية المستدامة التي لا تُصون الماضي فحسب، بل تُضيء المستقبل من خلال بناء مجتمع متماسك ومزدهر اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً، لتكون جزءًا لا يتجزأ من مسيرة المملكة العربية السعودية نحو تحقيق رؤيتها الطموحة 2030، في بناء وطن يزدهر فيه التراث وينمو فيه الاقتصاد بفضل أبنائه.

* أستاذ التاريخ القديم المساعد – جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

في ندوة حوارية بمكتبة التعاون العامة..

محمد التونسي: مستقبل الإعلام مرهون بكفاءة المحتوى.

كتب: بندر الهاجري
b__alhajri@

نظّم صالون نُبل الثقافي بالشراكة مع مكتبة التعاون العامة، مساء الثلاثاء 8 يوليو 2025م، ندوة حوارية بعنوان "إعلام بمستقبل.. ومستقبل بإعلام"، استضاف فيها المستشار الإعلامي محمد التونسي، وأدارت اللقاء الإعلامية إيمان المنديل، وذلك في بيت الثقافة التابع للمكتبة، وسط حضور عدد من الإعلاميين والصحفيين والكتاب.

استعرض التونسي خلال اللقاء مسيرته المهنية في الصحافة والتلفزيون، وتوقف عند التحولات الكبرى التي طرأت على المشهد الإعلامي، خاصة في ظل التطورات التكنولوجية والاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي. وقال إن مستقبل الإعلام لم يعد مرتبطًا فقط بالمنصات التقليدية، بل صار مرهونًا بكفاءة المحتوى وقدرته على الوصول والتأثير. وأضاف: "الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة مساعدة فعالة، لكنه لا يغني عن الحس الصحفي، ولا يبرر تراجع مهارات التحرير والبحث والتحقق."

الذكاء الاصطناعي: مكمل أم بديل؟

تناول التونسي ظاهرة استخدام أدوات مثل ChatGPT ووسائل توليد النصوص في إنتاج المحتوى، محذرًا من خطر اعتماد بعض الصحفيين والمحررين عليها بشكل كامل دون مراجعة أو تحقق. وأكد أن الذكاء الاصطناعي يجب أن يُستخدم كـ"محرّر مساعد" لا كمصدر نهائي. وأشار إلى تجربة حدثت بالفعل في إحدى الصحف، حيث اضطر رئيس التحرير للاعتذار عن مادة منشورة اتضح لاحقًا أنها صيغت بالكامل عبر الذكاء الاصطناعي دون مراجعة بشرية كافية.

أزمة المفاهيم: من هو الصحفي؟ ومن هو الكاتب؟

طرحت الأمسية سؤالًا محوريًا حول من يستحق صفة "الصحفي" في ظل تعدد المنصات وغياب الضوابط. وأوضح التونسي أن "العمل الإعلامي لا يُقاس بعدد المتابعين، بل بمدى الالتزام بالمعايير المهنية، والقدرة على التأثير ضمن إطار من المسؤولية التحريرية". كما انتقد ظاهرة تداخل الأدوار بين كاتب الرأي والصحفي، مبيّنًا أن كلاً منهما له وظيفة مختلفة، ولا يجوز خلط المقالات التحليلية بالتقارير الخبرية، خاصة في بيئة إعلامية تحتاج إلى الوضوح والفرز المهني.

الصحافة الاستقصائية: العمق مقابل السطح

أكد التونسي أن الصحافة الحقيقية لا تُبنى على النشر السريع، بل على التحقق والبحث والتأني. وذكر مثالاً حول تجربة استقصائية أجراها مع فريق من 35 شخصًا، تطلّبت مجهودًا مضاعفًا واحترافًا في جمع وتوثيق المعلومات. وأوضح أن القارئ لا يحتاج لمجرد الأخبار بل لفهم السياق، وهو ما لا توفره الأخبار العاجلة أو المواد غير المعمقة.

وأشار التونسي إلى الأزمة المالية التي تواجهها الصحف الورقية، وتحدّث بصراحة عن أسباب تراجعها، ومن بينها الاعتماد على الإعلانات كوسيلة وحيدة للتمويل، وغياب خطط التحول المؤسسي إلى كيانات تجارية مرنة. واقترح أن تتحول المؤسسات الإعلامية إلى شركات قائمة على الحوكمة والاستثمار في المحتوى النوعي.

أخلاقيات النشر وتحديات العصر الرقمي

شدد التونسي على أهمية وجود مواثيق سلوك مهني واضحة داخل المؤسسات الإعلامية، خاصة في زمن السوشيال ميديا، حيث تُنشر المعلومات دون تحقق، وتُستهلك الآراء كما تُستهلك الأخبار. وقال إن "الانفلات الأخلاقي في بعض المنصات يهدد بزعزعة ثقة الجمهور". كما دعا إلى بناء جيل جديد من الصحفيين والمحررين القادرين على التفاعل مع الأدوات الحديثة دون التفريط في المبادئ المهنية.

اقرأ

مكتبة في الهواء الطلق.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

هي مكتبة لبيع الكتب تحت الشمس وفي الهواء الطلق بالفعل. وتقع هذه المكتبة في أوجاي في كاليفورنيا بأرفف مواجهة للشارع دون وجود أبواب لإغلاقها؛ حيث هي مفتوحة على مدار الساعة.

أسس هذه المكتبة (Bart›s Books) عام 1964 ريتشارد بارتينديل، وإليه تنسب، حيث أتاح الفرصة للجميع أن يشتروا منها حتى خارج أوقات العمل (10 صباحاً إلى 6 مساء)، بنظام الدفع الذاتي (يسمى أيضًا نظام الشرف) القائم على الثقة، حيث يمكن وضع قيمة الكتب المشتراة في صناديق خاصة موزعة بين الرفوف أو عند بوابة الخروج. وعلاوة على ذلك تقام فيها مناسبات توقيع الكتب للمؤلفين واستضافة فعاليات نوادي الكتاب.

تعد المكتبة وجهة سياحية فريدة على الشاطئ، وقد بني القسم الداخلي منها (الذي يحتوي على كتب قيمة ونادرة) على أساس بيت بارت الذي وضع في البداية عددًا قليلًا من خزائن الكتب خارج منزله، مستوحيًا الفكرة من عربات الكتب الباريسية على ضفاف نهر السين، لكنه ما لبث أن وضع سلسلة من خزائن الكتب على طول الرصيف المحاذي لمنزله حتى يتمكن المارة من قراءة عناوين الكتب. وجاء عن المكتبة في صحيفة لوس أنجلوس تايمز (16 ديسمبر 1990): إن الكتب مصنفة موضوعيًا في كل غرفة من غرف المنزل، حيث وضعت كتب الطبخ في مطبخه، ووضعت كتب السفر في ممراته، بينما وضعت كتب التاريخ في المرأب، أما الكتب التي في فنائه فتظللها شجرة بلوط عمرها 300 سنة! وتنقل الصحيفة مقولة لإحدى الصحفيات عن هذه المكتبة: إذا لم تجد كتابًا في مكان آخر فإن لديك الفرصة لكي تجده هنا.

وحسب موقع المكتبة https://barts-booksojai.com/ فإنها تضم أكثر من 130 ألف كتاب جديد ومستعمل، إضافة إلى كتب نادرة. أما العاملون فيها فهم فريق شغوف بالعمل، ويستطيع تقديم توصيات رائعة لزائريها حول الكتب التي يمكنهم شراؤها. وتستخدم المكتبة ألواح قصدير لحماية الكتب طوال العام، يساعد في ذلك مناخ وادي أوجاي الجاف والمعتدل وقلة هطول الأمطار فيه.

واليوم، وبعد أكثر من ستين عامًا على تأسيسها، ورغم أن مؤسسها قد باعها لشخص آخر، فإن المكتبة لا تزال تحمل نفس الاسم، وتعمل وتبيع الكتب بأسعار تتفاوت ما بين خمسة سنتات للكتاب إلى آلاف الدولارات للكتب النادرة، في موقع جميل للسياحة الثقافية يمكّن السياح من خوض تجربة مميزة للقراءة في الهواء الطلق في أجواء هادئة ومريحة حري بنا أن نستنسخها من أجل تعزيز وتنمية محبة القراءة والكتب في بلداننا.

معارض

المثقفون: الورق لا يزال حاضرًا.. والمعارض تُعيد وهج القراءة..

معرض المدينة المنورة للكتاب 2025 ينطلق نهاية يوليو ويحتفي بالقرّاء والمبدعين.

متابعة خالد الطويل

يترقّب عشاق القراءة والكتاب الورقي انطلاق فعاليات معرض المدينة المنورة للكتاب 2025، الذي تنظمه هيئة الأدب والنشر والترجمة خلال الفترة من 29 يوليو وحتى 4 أغسطس، وفق ما أُعلن عبر حساب الهيئة على منصة (إكس)، في أجواء ثقافية تهدف إلى تعزيز حضور الكتاب في المشهد المجتمعي، وترسيخ مكانة المدينة كمنارة علم ومعرفة.

ويأتي هذا المعرض امتدادًا لحراك ثقافي متواصل تشهده المملكة ضمن مستهدفات رؤية السعودية 2030، والتي تولي اهتمامًا خاصًا بصناعة النشر وتوسيع دائرة القراءة والمعرفة.

وكانت اللجنة المنظمة قد أعلنت فتح باب التسجيل لدور النشر الراغبة في المشاركة، مؤكدة أن الحدث يمثل فرصة سانحة لعرض أحدث الإصدارات، وبناء جسور تواصل مع جمهور واسع من مختلف مناطق المملكة وخارجها.

كما سيشهد المعرض برنامجًا ثقافيًا حافلًا يتضمن جلسات حوارية ولقاءات فكرية مع نخبة من الكتّاب والمبدعين، إلى جانب مساحات مخصصة للأطفال تهدف إلى غرس حب القراءة منذ الصغر.

وفي ظل تصاعد النشر الرقمي وتغير أنماط القراءة، استطلعت مجلة «اليمامة» آراء عدد من المثقفين حول التحولات التي طرأت على علاقتهم بالكتاب الورقي، والدور الذي تلعبه معارض الكتب في تعزيز ثقافة القراءة لدى الأجيال الجديدة، وما الذي يُميّز معرض المدينة المنورة للكتاب عن غيره من الفعاليات المشابهة.

وترى الشاعرة هند النزاري في حديثها لـ «اليمامة» أن العلاقة مع الكتاب الورقي قد تغيّرت بالفعل، وتقول: «حدث معي ما حدث مع الجميع، الكتاب الرقمي أسهل، والحصول عليه أسرع، والتنوع المتاح له يجعل المقارنة ليست لصالح الورقي. وجدت نفسي أقرأ على شاشة الجهاز، وهو أمر لم أكن أتوقعه فيما مضى».

وعن أهمية المعارض، تضيف: لها دور كبير وفاعل، خاصة مع الفعاليات المصاحبة التي تجعل الأمر أكثر تشويقًا للصغار والكبار»، متمنية النجاح للمعرض الذي شاركت فيه سابقًا مرتين واحتفظت بتجربة جميلة.

أما الشاعر مروان المزيني، فيُشير إلى أن التغيّر في العلاقة مع الكتاب الورقي «تغيّر طفيف وهذا أمر طبيعي»، لكنه يؤكد أن «الكتاب الورقي لا يزال يحتفظ بمكانته العاطفية بين يدي القارئ».

وحول دور المعارض، يوضح المزيني: تحاول معارض الكتاب بكل ما أوتيت من قوة زرع رغبة القراءة في الجيل الجديد رغم التحديات التقنية، وخصوصًا الألعاب الإلكترونية. لم تعد المعارض مجرد مكان للكتب، بل باتت تضم ألعابًا للأطفال، ومراكز ترفيه، ومقاهي، إضافة إلى دعمها للمؤلف السعودي».

ويختتم حديثه بالتأكيد على خصوصية معرض المدينة المنورة قائلًا: «المدينة منبع كبير للثقافة، وإقامة المعرض فيها تختلف عن غيرها من المدن، إذ تمتزج الزيارة بالروحانية من خلال المسجد النبوي والمواقع النبوية، إلى جانب لقاء مثقفي المدينة والتعرّف على عاداتهم وثقافاتهم».

مروان المزيني

هند النزاري

معرض المدينة المنورة للكتاب
Almadinah Book fair

معارض

ثقافة وفنون الدمام تقدم المعرض الرباعي « نافذة « بـ 48 عملاً ..

خلق حالة من الانسجام بين الفكرة والأسلوب.

اليمامة ــ خاص

افتُتح مساء أمس الأربعاء في مقر جمعية الثقافة والفنون بالدمام المعرض التشكيلي الرباعي " نافذة "، والذي ضمّ مجموعة من الأعمال الفنية تجاوزت ٤٨ عملًا، قدّمها الفنانون التشكيليون: سماح الدوسري، علي عبدالحميد، عبداللطيف الكرماني، وفراس عبدالله.

وقد افتتح المعرض الفنان التشكيلي عبدالعظيم شلي، وسط حضور نوعي من الفنانين والمهتمين بالشأن التشكيلي، حيث مثّل المعرض مساحة بصرية تفاعلية قدّمت قراءات متعددة للمدرسة الواقعية بروح معاصرة وطرح فني متجدد، مستمراً سبعة أيام.

وأوضح الفنان عبداللطيف الكرماني أن المعرض الفني يشكّل الفرصة الأمثل للفنان للتواصل المباشر مع الجمهور، مشيرًا إلى أن أعماله تمثل رسالته الخاصة التي يؤمن من خلالها بأهمية الفن في كافة تفاصيل الحياة اليومية، منوهاً أنه ومن خلال المدرسة الواقعية بامكانه التركيز على التفاصيل المهملة والتي هي جزء من تفاصيل تجربتنا البشرية ، واستطاعته في التعبير عن الرؤية الخاصة للواقع الجميل.

وعبر الفنان علي عبدالحميد عن سعادته بالمشاركة في المعرض، واصفًا إياه بالنافذة المضيئة التي يطل منها على عالم الفنون التشكيلية داخل المملكة، والتي تمكّنه من منافسة فنانين عالميين، موضحاً أن رسالته هي نشر الثقافة التشكيلية بشكل مبسّط وسليم، لتصل إلى كل محب لهذا الفن، فالمدرسة الواقعية هي المدخل الأكاديمي السليم لفهم لغات الفن التشكيلي المختلفة، ومن خلالها يستطيع كل فنان أو مبتدئ أن يجد طريقه نحو الإبداع.

وأشارت الفنانة سماح الدوسري إلى أن المعرض يمثّل خطوة مهمة في مسيرتها الفنية، ونافذة تطل بها على المدرسة الواقعية التي اختارتها كتجربة فنية جادة، منوهة الى أن الفن شغف وحرية إبداع، ولا يجب أن يُحصر في مدرسة معينة. أما الواقعية، فهي بالنسبة لي تحدٍّ شخصي وتعبير صادق عن الذات من خلال الدقة والوضوح.

قال الفنان فراس عبدالله إن معرض " نافذة " يمنحه مساحة فنية للبوح البصري والتجريب الواقعي، مؤكدًا أن المدرسة الواقعية لا تزال تحتفظ بقوتها في التعبير عن الحياة بتفاصيلها الحقيقية، وأن الفن الواقعي يحملنا الصدق في التعبير.

وأشاد الفنان عبدالعظيم شلي مفتتح المعرض بالتجربة البصرية التي قدمها المعرض، مؤكدًا أنه استطاع أن يخلق حالة من الانسجام بين الفكرة والأسلوب، وبين التقنية والحس الإنساني، وما يميزه قدرته على تحويل هذه المدرسة إلى مساحة حديثة للتأمل والقراءة البصرية المتجددة، منوهاً أن إقامة مثل هذه المعارض يعزز من المشهد الفني المحلي، ويكرّس الدور الإيجابي لجمعية الثقافة والفنون بالدمام في رعاية المواهب والفنانين وصناعة محتوى بصري يرتقي بالذائقة، ويجعل من الفن لغة حوار بين الفنان والمجتمع.

مقال

موسيقي الصحراء الخفيه

عمرو أبوالعطا
xzebg6tEnvX9qBh@

في عمق الصحارى الشاسعة، حيث تمتد الكثبان الرملية بلا نهاية، تحدث ظاهرة طبيعية غريبة ومثيرة للدهشة، صوت يشبه الهمس، أو الهدير البعيد، أو حتى غناء خافت يأتي من الرمال نفسها ، هذه الظاهرة تُعرف باسم «غناء الرمال» أو «الرمال الطنانة» إنها ليست خيال أو أسطورة، بل حقيقة أثارت اهتمام العلماء والفنانين والمستكشفين على حد سواء.
غناء الرمال يعني الصوت الذي تصدره الرمال عندما تتحرك حباتها الجافة والمتجانسة الحجم معا، فتحتك ببعضها وتصدر ترددات صوتية تشبه الهمس أو الطنين أو حتى الغناء ،هذا الصوت ليس صدفة، بل نتيجة طبيعية لحركة حبات الرمل الصغيرة التي تنزلق أو تتدفق على الكثبان الرملية ، وهو صوت نادر يظهر فقط في ظروف معينة من جفاف الرمل و حجمه ونظافته.
عندما تمشي على الكثبان الرملية في أماكن معينة، قد تسمع صوت غريب ينبعث من تحت قدميك أو من حركة الرمال حولك ،هذا الصوت ليس مجرد صدفة، بل هو نتيجة طبيعية لحركة حبات الرمل الصغيرة. ولكن ليست كل الرمال قادرة على الغناء فيجب أن تكون حباتها نظيفة وجافة و متجانسة في الحجم والشكل، وعادة ما تكون حبات رمل صلبة وذات سطح أملس ، والظروف الجوية تلعب دور هام أيضا، فالرطوبة والرياح قد تغير من خصائص الرمال وتجعلها أكثر أو أقل قدرة على إصدار الصوت.
النتيجة هي تردد صوتي عميق ومنخفض النغمة يشبه في بعض الأحيان صوت آلة وترية أو هدوء طنين، وأحيانا يمكن أن يشبه صوت الرياح أو حتى غناء جماعة ، وقد يُسمع كأنه هدير قوي يشبه صوت الرعد البعيد، ويستمر الصوت لبضعة ثواني أو دقائق حسب حركة الرمال وحجمها.
هذه الظاهرة لم تكن معروفة للعلماء فقط، بل كانت موضوع قصص وأساطير بين الشعوب التي عاشت قرب الصحارى ، بعض القبائل في الصحراء اعتبرت أن صوت الرمال هو أصوات أرواح الصحراء أو جن يحرسون الكثبان ، في ثقافات أخرى كان الغناء علامة على وجود كنوز مخفية تحت الرمال ، وربما ساهم هذا الغموض في إعطاء الظاهرة رونق خاص وأهمية كبيرة في قصص الرحالة والمستكشفين.
في العصر الحديث، بدأ العلماء يدرسون هذه الظاهرة بجدية باستخدام تقنيات متقدمة ،اكتشفوا أن الصوت يصدر بسبب الاحتكاك بين حبات الرمل أثناء تحركها، حيث تخلق حركة الحبوب موجات صوتية تنتشر في الهواء ، لكن هذه العملية ليست بسيطة، فهي تحتاج لتوازن دقيق في حجم الحبات وجفافها ودرجة الانزلاق ، إذا كانت الرمال رطبة أو غير متجانسة، لا يحدث الغناء.
حاول العلماء إعادة ظاهرة غناء الرمال في المختبر باستخدام عينات رمل مختلفة، لكنهم لم ينجحوا بسهولة، لأن الظروف الطبيعية معقدة ولا يمكن تكرارها بسهولة في بيئة صناعية ، وهذا جعل من ظاهرة غناء الرمال لغزا طبيعيا مفتوحا على المزيد من الدراسة والبحث.
المناطق التي تشتهر بهذه الظاهرة قليلة، وأشهرها صحارى مثل رمال الربع الخالي في السعودية، وصحراء غوبي في آسيا، وبعض مناطق نيفادا في أمريكا الشمالية ، في هذه الأماكن يصبح صوت الرمال جزء من تجربة المشي في الكثبان، ويضيف نمط سحري للطبيعة الصحراوية القاسية.
أعتقد أن غناء الرمال يعلمنا شئ مهما في الحياة ، فحتى الصحراء الجافة، التي تبدو قاسية وخالية من الحياة، تخفي بداخلها صوتا جميلا لا يسمعه إلا من يتأمل جيدا ، فالجمال ليس دائما ظاهريا بل يكمن في التفاصيل الصغيرة .

الأثر و الولادة في أعمال حسين المصوف..

التماهي مع حياة افتراضية عبر لغة تتهجى الألواح.

حسين الجفال

الفنان السعودي حسين المصوف نشأ على مواويل البحر و شجن الياامال وحركة الصيادين الدؤوبة فأخذه جمال البحر عن كل شيء حوله، زرقـتـه، جـزره حتى تآلف مع أدق التفاصيل فيه، وجـدتُ ذلك جلياً بزيارتي لمرسمه لأشاهد عن قرب هذه التجربة التي تزخر بالماء و تسيل بالدفء، حيث الألوان وكثافتها، قوتها وسحرها لـدرجـة غياب الفكرة و حضورها فـي آن و هذا قمة التشظي و الانصهار الـذي يُمكن أن نُسميه التماهي على اختلاف درجاته و تكهناته باللوحة و بالنظر كذلك

كيف نشاهد اللون الأسود في البحر؟ وكيف نقف بدهشة السؤال عند اللون الأحمر؟

الطبيعة وعين الفنان ترى مالا نرى مثل عين الصقر لكن المتلقي له رأي و المشهدية تفضح و تُفصح و تتأول أيضا كلما أطلنا اللحظة و امتدّت بنا أبجدية الصمت .

ربما هي المرة الأولى التي أصادف فيها استخدام كائنات حية ضمن عمل فني في اللوحة التي هي عبارة عن حالة جزر عرَّت قاع البحر ، وجعلت من كائن (النو) مزروعا بمجمل أرجائها ؛ فهل أراد الفنان أن يُحدِّثنا عما يلتصق بالذاكرة من محبة لا تزول أو يترك أثرا -و يمضي- كما يفعل النو؟

هذا الكائن متشبث بالحياة و لا يمكن أن يترك مكانا تعلق به أبدا

، و إذا ما تدخلت أي جهة في عالمه فهو يترك أثرا بالغ السوء لا يزول، كائن صعب المراس يلتصق بالحجر وجسد السفن و ظهر السلاحف ، حاد و يؤذي الغافلين والعابرين من

البشر على السواحل.

هي سابقة فريدة في استخدام الحيوات ومعالجتها تتطلب جهدا كبيرا ومخيالا خصبا وكأن البيئة البحرية خرجت بشكل مقنن للوحة لم ينقصها سوى الماء الذي هرب للبحر ، و لكنك تكاد تلمسه لمس اليد وتراه أمام عينيك في اللوحة.

تجربتان أحدها تتحدث عن الولادة، الولادة الإنسانية وولادة الأفكار، مع انحياز تجربة الولادة لألوان أكثر بهجة و أكثر تعالقا على مستوى الكتلة، حتى تجد نفسك عند مخاض

لا تعرف متى ينتهي وكيف يتشكل . عالم داخلي في رحم الفنان ، في عالم يصرخ ويبحث عن ضوء يسبح مثل الحلم الذي يأتي بالبشارات على أن الأحلام كما نعرفها على قدر خيالك تجعل منها فريدة حينا ونادرة حد المستحيل إلا ان ريشة الفنان قادرة على تثبيت وتسجيل ذلك الحلم عبر لوحة تشكيلية باهرة وهذا سر جمال لوحات الفنان السعودي حسين المصوف.

المصوف الذي تركني دون ان ينطق بكلمة، قدم كوب القهوة لي وأدار اسطوانة ام كلثوم ونأى بنفسه بعيدا شارد الذهن وكأنه يقول: «إنها ذاكرةٌ اتركها خلفي ، فكونو أوفياء لذاكرتكم ما استطعتم و تناولوا المستحيل في أفكاركم لعلها تتحقق» و هكذا تتدرج لغة الفنان بإبداعه لفكرة غير مسبوقة كما يراها أو لأسلوب مبتكر يُراهن على اختلافه و استمراره بوعي المتلقي الذي يتشارك معه بقراءة موازية و حياة افتراضية يعيشها على جادّة الألواح .

مقال

هل SAR فعلاً سار؟

ابراهيم العقيلي
@ogaily_wass

كانت تجربة التوسع في القطارات بين المدن السعودية مشجعة وتبعث على الأمل في الاتجاه نحو مزيد من منظومات النقل التي تربط بين المدن وتنعش القرى..

وما من شك في أن منظومة القطارات أسهمت في تشجيع الطلاب والطالبات على الالتحاق بالجامعات والقطاعات التعليمية التي تبلغها تلك القطارات ، كما ساعد ذلك كثيراً في قبول عديد من المواطنين العمل في مدن أخرى ، واستخدام القطار في تنقلاتهم بخاصة في نهاية الأسبوع .

وأسهمت القطارات في إنعاش الحركة الاقتصادية وتشجيع رحلات السياحة والتواصل بين مدن وقرى المملكة العربية السعودية ، وتم تزويد محطات القطارات بالخدمات اللوجستية اللازمة من مواقف سيارات، وتوفير شركات تأجير السيارات وكذلك خدمات الشحن والنقل وغيرها.

يقول أحد المواطنين: من خلال تجربتي في استخدام القطارات بين عدد من مدن المملكة التي يقوم قطار (SAR) بخدمتها عبر رحلاته المتعددة طوال أيام وليالي الأسبوع لفت انتباهي واسترعاني وجود بعض الملحوظات:

1- افتقار المطعم الموجود في القطار إلى مساحة بها طاولات لتقديم الخدمة في المطعم وكان الأولى تخصيص مقطورة لهذا الغرض.

2- محدودية المساحة المخصصة لتكون (مصلى) في القطار وعدم وفائها بالحاجة التي وضعت من أجلها.

3- حينما يأخذ القطار وضعية الوقوف أمام المحطة توطئة لصعود الركاب؛ فإن العربات الخاصة برجال الأعمال تكون في آخر القطار أو ذيل القطار بعيداً عن بوابة المحطة ، وهو عكس

ما هو معمول به في القطارات العالمية.

-4 لا يوجد صلاحية لدى طاقم العمل على قطار (SAR) في استيفاء أجرة النقل لراكب أراد مواصلة الرحلة إلى محطة أخرى سيقصدها القطار ضمن رحلاته المجدولة.

فعلى سبيل المثال :

لو حصلت على تذكرة ركوب لقطار ثث(SAR) من محطة القصيم إلى محطة المجمعة ورغبت في مواصلة الرحلة إلى محطة الرياض، فإنه ليس بمقدورك أن تدفع أجرة النقل من محطة المجمعة إلى محطة الرياض وأنت تستقل القطار، بل يتعين عليك حين الوصول إلى محطة الرياض التوجه إلى شباك التذاكر ودفع كامل الخط من (القصيم إلى الرياض) بالرغم من أنك سبق أن دفعت ثمن تذكرة الركوب من(القصيم إلى المجمعة)، وهذا الإجراء فيه إجحاف بحق الراكب وتكبيده دفع مبلغ محطة مرتين دون وجه حق..

والعدل يقتضي أن يدفع حق تذكرة المحطة الثانية فقط التي لم يدفعها لدى الركوب في بداية الرحلة.

-5 لاحظت أنه حينما تُجري عملية حجز على تطبيق قطارات (SAR) وتدفع ثم ترغب في إلغاء الحجز في موعد مبكر فإنه يتم الخصم من قيمة التذكرة ، على الرغم من أنك أتحت المقعد لمن يريد حجزه قبل أيام من موعد رحلة القطار..

فلماذا يتم اقتطاع مبلغ من قيمة التذكرة لدى الإلغاء؟! أليس من الأولى إعطاء الخيار لاسترداد كامل مبلغ التذكرة أو الاحتفاظ بالمبلغ كرصيد يستخدمه الراكب عند إرادته الحجز في وقت آخر..

-6 الزجاج الخارجي للقطار يكسوه الغبار ويشكو جداً من عدم النظافة؛ وكأنه ليس من حق الراكب أن ينظر طوال الرحلة من خلال زجاج نظيف.

نأمل من القائمين على قطارات (SAR) معالجة تلك الملحوظات حتى تتحقق الفائدة وتكتمل الخدمة, ويكون (SAR) فعلاً ساراً.

كلمة

أنصاف.

محمد العمر*

ليست كل الحلول محمودة، ولا كل المسالك آمنة، أنصاف الحلول ذريعةً لتأجيل الحسم، وأرضيّة المتخاذلين ، وعصا يتوكأ بها الجبناء .

ونصف الفرح حزنٌ مؤجل، يتأرجح بينهما الفرح والخيبة ، ونصف الابتسامة خبث ودهاء يتزر بود كاذب ، ونصف الحكمة ؛ الحياد في غير محله ونصفه الآخر ظلماً في حق المظلوم ، وقد لبس لبوس الحكمة والاتزان . والوقوف في منتصف الطريق متاهة ويباب، لا يُوصلك ولا يُرجِعك .

أما نصف الحزن؛ فتوجسٌ دائم وقلق مستمر، وحالة لا تهدأ ولا تستقر، وهذا النصف يفسد عليك الأرباع الأخرى ،حتى نصف الالتفاتة، في نصفها الآخر احتقار وكِبْر، وغطرسة وغرور .

لا تكن مثل لوحة "موناليزا الشمال" – صاحبة القرط اللؤلؤي – تلك التي عُرفت بأنصاف التعبير: نصف التفاتة، ونصف توهان، ونصف نظرة... وجه لا يُدرك له قرار.

ولا تكن كمن يعطي معروفًا، ثم يتبعه منًّا وأذًى؛ فذلك نصفُ إحسان، ونصفُ أذى، فيُلغى الفضل من أصله.

قال أحدهم:

إنّ خيرَ الودِّ ودٌّ تطوّعتْ به

النفسُ، لا ودٌّ أتى وهو متعبُ

السلام الآثم ما كان بنصف كف، لا حرارة فيه ولا حياة. ونصف النصف بلادة شعور، وبرودة وجدان، ولا مبالاة ، "فإمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان" .

والرماديون من حزب نصف العلاقة ، ونصف الظنّ جائرٌ ، ونصفه الآخر حراماً . ونصف نظرة، في نصفها الآخر، بَطَرًا وغرورًا، وقد تفضي نصف اللحظة إلى سقوطٍ في شِباك الغواية.

والنصف في المواقف تعليق ؛ لا أرضًا قطع ، ولا ظهرًا أبقى ؛ "فتذروها كالمُعلَّقة".

نصف همومنا من خوفنا من المجتمع، والنصف الآخر نُضيّعه في تجميل صورتنا أمامه.

نهرب من النقد، ونركض خلف القبول، فنعيش أنصاف شخصيات في أنصاف حيوات.

وهكذا، نمضي في دوائر ناقصة ، كلّها أنصاف: أنصاف أحلام، أنصاف قرارات، أنصاف محاولات، أنصاف أمنيات ، أنصاف مشاريع ، وهذه الأنصاف تكملها الخيبات.

حتى الناس، منهم من اختار الوقوف في منتصف الطريق لكل شيء ؛ فلا هم مع، ولا هم ضد ، لا يَجزمون ولا يُخلِصون... وكم نصف قصم ظهر بريء ؛ هم الرماديون، الذين إذا ذُكروا قيل عنهم: "حامض حُلو" ؛ فلا تكن منهم. كن بدراً مكتملاً في أمنياتك وقراراتك ومواقفك ، اظفر بالفواتح... تَربَتْ يداك!.

* بريدة

سينما

سعد أحمد ضيف
@saadblog

فيلم طويل لفكرة قصيرة..

أحـلام العصـر.

هناك أفـلام تبدأ من فكرة ذكية، ثم تنحرف عنها كلما حاولت أن تشرحها أكثر. فيلم أحلام العصر (2023) من هذا النوع بالضبط. فمنذ اللحظة الأولى، يدّعي الفيلم أنه يعرف ما يريد: نعيش في زمن صار فيه الظهور هدفًا، والشهرة مرضًا اجتماعيًا. الفكرة واضحة، بل ومغرية للمعالجة، لكن الطريقة التي عُولجت بها جاءت دون المستوى. السرد مشتّت، الأحـداث تتكرر، والشخصيات تمضي في دوائر لا نهاية لها.

ثلاث ساعات من الفوضى البصرية والحوارات المتشابكة تكفي لجعل أي فكرة قوية تبدو مهزوزة، خصوصًا حين يُترك البناء الدرامي لصالح الزينة الشكلية. فبدل أن نغوص في أزمة هذا "العصر"، نجد أنفسنا في عرض مسرحي مبالغ فيه، لا يترك لنا سوى الأسئلة: لماذا كل هذا الوقت؟ ولماذا كل هذا التشويش؟ وهل كان من الضروري أن تتحول الفكرة إلى سريالية بعيدة عن الواقع إلى هذا الحد؟

من اللحظة الأولى، يهيئنا الفيلم أننا أمام شيء مختلف. لغة تصوير لاهثة، مونتاج متقطع الإيقاع، شخصيات تتهكم على نفسها وعلى العالم من حولها، وتقسيم سـردي إلى ستة فصول في محاولة لإضفاء نَفَس روائي على مادة سينمائية. لكن هذا الطموح لا يلبث أن ينقلب على نفسه. فالفيلم، الذي تصل مدته إلى نحو ثلاث ساعات، لا يعرف متى يجب أن يتوقف عن الشرح، ولا متى يُترك للمُشاهد أن يلتقط المعنى دون وصاية. تتكرر المواقف، وتتكرر الانفعالات، وبـدل أن يعمّق الزمنُ الحكاية، نجد أنفسنا أمام دوائر مفرغة من الأحداث التي تُعاد بصيغ مختلفة.

فعبد الصمد (صهيب قـدس) لاعـب الكرة المعتزل، يبحث عن مجد بديل في عالم شهير بمكافأته للابتذال، فيُقدّم نفسه كضحية ومتمرّد في آن. إلى جانبه ابنته أحلام، التي تمثل الجيل الجديد من صانعي المحتوى، لا تستند إلى شيء سوى اسم والدها، في سعيها لصناعة "هوية" رقمية، وقد أدت دورها ببراعة الممثلة الصاعدة (نـجـم). نتابع مسيرتهما في وكالة تُديرها شخصيتان: حكيم، الـذي يتعامل مع الظهور كمشروع تجاري بحت، وقد أدّاه (حكيم جمعة) بأداء يجمع السخرية بالبرود المهني، وآلاء، التي تمثل عقلانية خادعة تخفي جشعًا مكتومًا، وقد جسّدتها (فاطمة البنوي) بشخصية تحاول أن تكون صلبة ومتحفظة رغم التصدعات الأخلاقية الواضحة.

في محاولة للإفلات من المباشرة، يغوص الفيلم في السريالية. فجأة يتحول الواقع إلى مسرح، تتداخل فيه مشاهد بألوان مفرطة، وخلفيات موسيقية أشبه بالهلوسة، وقطع زمني متعمد، يقفز بنا بين لحظة وأخـرى دون مقدمات. هذا الأسلوب، رغم جمالياته المحتملة، يتحوّل إلى عبء حين لا يُضبط بسياق داخلي مقنع. فالفوضى هنا ليست وسيلة فنية للتعبير عن اضطراب الشخصيات أو انهيار القيم، بل تبدو كزينة شكلية، تثير الإعجاب في أول الأمر، ثم ترهق البصر والفهم.

فحين يتحول عبد الصمد من لاعب كرة مأزوم إلى متحدث ملهم ثم إلى أداة تسويقية، نكتشف أن المشكلة ليست في الشخصية بل في الرؤية السردية التي تتعامل مع تحوّلاته كأمر حتمي، لا يحتاج إلى تمهيد ولا تحليل. كما أن "الفلاش باكات" المتكررة، والمشاهد المكررة بحوارات مختلفة، لا تضيف سوى مزيد من التشتت، وتجعل المتفرج في حالة مقاومة دائمة لفهم الاتجاه العام للفيلم. لا نكاد نمسك خيطًا حتى ينقطع، ولا نكاد نتعاطف مع أحد حتى يُسحب من أمامنا ليُستبدل بمشهد ساخر أو رقصة عبثية.

لا يمكن إنكار أن بعض الأداءات التمثيلية جاءت قوية. حكيم جمعة، على وجه الخصوص، قدّم

شخصية تنوس بين السخرية والبرود والاحترافية، وجعل من كل مشهد له حقل ألغام لفظي. كذلك فاطمة البنوي استطاعت أن تُدخل شيئًا من التوتر الصامت في شخصية "آلاء"، خاصة في النصف الثاني من الفيلم، حين تتكشف بعض دوافعها. ويُحسب لصهيب أنه قدّم شخصية متناقضة بوعي واضح، رغم أن بنية الشخصية نفسها بقيت مرتبكة. أما "نجم" فقد أظهرت مرونة وموهبة واعدة، رغم أن الشخصية لم تُعطَ عمقًا كافيًا يليق بمحوريتها.

لكن تلك الجهود التمثيلية تصطدم بحوارات مطوّلة بلا طائل، ومشاهد مكتوبة لأجل اللمعان لا البناء. الكوميديا السوداء حين تُستخدم بلا موازنة، تتحول إلى عُري رمزي لا يستر شيئًا، وهذا ما يحدث مرارًا في الفيلم.

من الواضح أن العمل تأثر بفيلم شمس المعارف (2020) الذي قدماه ذات الأخوين قدس، وهو العمل الذي لاقى استحسانًا كبيرًا وقت صدوره بسبب صدقه وبساطته في طرح موضوع صانعي المحتوى. إلا أن أحلام العصر، للأخوين، يحاول أن يتجاوز شمس المعارف من حيث الشكل والأسلوب، لكنه يقع في فخ التنظير الزائد. ما كان في شمس المعارف عفويًا، صار هنا مصطنعًا، وما بدا هناك شغفًا صار هنا استعراضًا.

فالمخرج يحاول أن يقول كل شيء دفعة واحدة: عن الإعلام، والرياضة، والنفوذ، والتمثيل، والهوية، واللا معنى. لكن محاولة الإمساك بكل شيء تنتهي غالبًا بفقدان الجوهر. ومع أن الرؤية الإخراجية جريئة، إلا أنها تحتاج إلى تركيز أقل على الانبهار البصري، وأكثر على وزن المحتوى.

يبدو أن صُنّاع الفيلم أرادوا إثبات قدرتهم على صناعة عمل غير تقليدي. ونجحوا، بلا شك، في كسر القالب الكلاسيكي للأفلام السعودية المعتادة. لكن هذا الانفلات من القالب لم يصنع قالبًا جديدًا، بل ترك الفيلم يتأرجح بين الاستعراض البصري والتجريب اللغوي، دون أن يُمسك بتلابيب سردٍ متماسك.

ما هو "الحلم" في أحلام العصر؟ وما هو "العصر" نفسه؟ هل هو مجرد انعكاس لحالة "السوشال ميديا"، أم أن الفيلم يُشير إلى مرحلة تاريخية من القيم المتهافتة؟ هذه الأسئلة تُترك معلقة، لأن الفيلم، رغم كل إسرافه في الوقت والصورة، لا يعالج الفكرة المركزية التي بدأ بها إلا من السطح.

نحن نعلم منذ البداية أن الشهرة سلاح ذو حدين، وأن التلاعب بالمحتوى مهنة، وأن القيم صارت عملة نادرة. لكن ما الجديد الذي يقوله الفيلم؟ للأسف، لا شيء كثير. أحلام العصر فيلم طموح، جريء، متقن في بعض تفاصيله، لكنه مفرط في ثقته بقدرته على إدهاش المتفرج، حتى نسي أن الفن ليس في المرآة بل في ما تعكسه. لقد تحولت التجربة إلى مرايا كثيرة بلا ملامح، وفوضى فنية أقرب إلى السريالية المنفصلة عن الواقع، لا تلك التي تنبع منه وتعود إليه.

الفيلم ينجح في كشف زيف الشهرة، لكنه يقع في فخ مشابه حين يحوّل السينما إلى لعبة شكلانية فارغة من العاطفة. لو قُدِّم الفيلم في نصف مدته، وبتناول أكثر اقتصادية وعمقًا، لربما خرجنا بتحفة تعرّي زماننا، ليس بعرض طويل لحلم كان يمكن أن يُروى في خمسين دقيقة فقط.

كلمة

أثر الخوف على الإنسان

وسمية العصيمي

في عمق التجربة الإنسانية، تتجلى مشاعر عدة تشكّل وعي الإنسان وتحدد مسار حياته، ولعلّ الخوف واحد من أعمق هذه المشاعر وأكثرها تأثيرًا. لا يُعدّ الخوف أمرًا طارئًا على النفس البشرية، بل هو غريزة فطرية وُجدت لحمايتنا. غير أن المعضلة لا تكمن في وجود الخوف ذاته، بل في كيفية تعاملنا معه وحدود سيطرته علينا.

يُقال إن «حدود الإنسان هي مخاوفه»، عبارة تختصر كثيرًا من الصراعات الداخلية التي يعيشها المرء. فكم من أحلام تأجلت، وكم من خطوات لم تُتخذ، وكم من فرص ضاعت، لا لسبب واقعي، بل لأن الخوف كان حاضرًا في القرار!

إننا غالبًا ما نُضخّم في أذهاننا احتمالات الفشل، ونُجسّد المجهول في صورة سوداوية لا تعكس حقيقته. العقل البشري، بطبيعته الدفاعية، يُصوّر المجهول على أنه تهديد، فيُحجم الإنسان عن خوض التجارب الجديدة أو مواجهة المواقف غير المألوفة. وهنا يصبح الخوف حاجزًا، لا يحمينا من الخطر، بل يمنعنا من الحياة ذاتها.

من المألوف أن نخاف من الفشل، من فقد الأحبة، من المواقف المحرجة، من الظلام، أو حتى من الحشرات. هذه المخاوف بحد ذاتها ليست مرضية، بل جزء من تكويننا النفسي. لكن الخوف حين يتعدى حدوده المعقولة، ويتحول إلى شلل داخلي يمنعنا من الحركة والنمو، فإنه يصبح عدوًا خفيًا يُقيد طاقاتنا ويقودنا إلى حياة باهتة خالية من التجربة والمجازفة.

وقد قيل: «الخوف لا يمنعنا من الموت، لكنه يمنعنا من الحياة.» وما أكثر الذين يعيشون في ظلال هذا القول، يراقبون الحياة تمضي من حولهم دون أن تكون لهم فيها يد أو صوت، لمجرد أنهم خافوا... وتراجعوا.

من هنا، تبرز الحاجة إلى الوعي بنوع الخوف الذي يسكننا: هل هو خوف طبيعي، يحفّزنا لنكون أكثر حذرًا ووعيًا؟ أم أنه خوف مبالغ فيه، يُقزّمنا أمام الحياة ويجعلنا نتنازل عن أبسط حقوقنا في العيش بحرية وكرامة؟

وفي حال تحوّل الخوف إلى قيد دائم، أو إلى حالة تُعيق سير الحياة اليومية، فإن اللجوء إلى المتخصصين ليس ضعفًا، بل شجاعة وعقلانية.

الحياة لا تنتظر المترددين، والوقت لا يعود إلى الوراء. فلنُدرك أن الخوف جزء منا، لكن لا ينبغي أن يكون سيدنا. من حقنا أن نعيش، لا أن نُحرم من الحياة بذريعة الحذر المفرط.

ذاكرة مكان

شارع المتنبي..

ذاكرة بغداد التي لاتشيخ.

حسين داخل الفضلي

حين تمشي في شارع المتنبي لاتحتاج الى دليل سياحي او خريطة ورقية، لأن الحبر هو الذي يقودك للمكتبات. اصوات باعة الكتب تمتزج بشعر المتنبي ومقاطع الجواهري وخيالات السياب. انها بغداد.. المدينة التي لم تحرقها نيران العصابات الداعشية بل تحدت ذلك (كطائر العنقاء الذي نهض من رماده) .

شارع المتنبي تاريخا

تاريخ شارع المتنبي لا يموت. تعود جذور الشارع الى العهد العباسي اذ كان قريبا من دار الحكمة وموقعه بين الرصافة ونهر دجلة جعله محورا للتجارة والعلم والثقافة، وزاد اهتمام الشارع في العهد العثماني ، ارتبط بالشاعر أبي الطيب المتنبي ليعكس هوية ثقافية ظلت تشكل طوال القرن العشرين .في بداية القرن العشرين برزت منه المطابع ودور النشر حيث يوجد ٢٠٠ مكتبة وكشك ومطبعة ومن اشهر المكتبات في شارع المتنبي مكتبة المثنى ومكتبة دار الوراق ومكتبة الجوادين ، فصار مع الوقت ملتقى للطلبة والمفكرين والشعراء والفنانين .

شارع المتنبي نجا من حروب كارثية واخرها تحدى التفجيرات التي تعرض لها وظل رغم الالم انتصر الورق والحرف على قوى الظلام حيث تم اعادة بنائه من قبل الحكومة وبشكله الحضاري بما يليق باسمه .

منذ سنوات تحول يوم الجمعة في شارع المتنبي الى حدث ثقافي لايعلن عنه لكنه ينظم كأنه مهرجان مدبر بالهام شعبي وبشكل عفوي ومنذ ساعات الصباح الاولى يفد الزوار من كل محافظات العراق ويزوره العرب والاجانب ، لهذا الشارع حتى يخيل للزائر انه في ساحة وطنية وتجمع جماهيري دون موعد انه شارع الثقافة ، في بغداد.

معارض فنية في الهواء الطلق

يعرض الرسامون لوحاتهم على الجدران يجذبون بها الانظار بعيون عراقية والوان الرافدين.

في منتصف الشارع وانت تسير تلاحظ الحفلات الموسيقية حيث يجلس جمهور كبير امام فرقة موسيقية شعبية تعزف على العود والناي تتعالى اغنيات بغدادية وعلى الهواء وهناك فرقة الجالغي البغدادي التراثية يصفق لها الجمهور وهناك شاعرة او شاعر يلقي

قصيدته

قال لي الشاب الموسيقي جابر احمد وهو يعزف وسط زحام ،هذا ليس مجرد عرض نحن شعب يعشق الحياة نرد على العنف بالنغم نقول للعالم بغداد تصنع الحياة رغم كل شيء .

وفي طريقي نحو مقهى الشابندر التي تقع في قلب شارع المتنبي لاخذ شيء من الاستراحة وتناول قدح من الشاي في هذا الجو اللهاب (الحار) .

الشاعرة التي أتت من مدينة الحلة الى شارع المتنبي فائزه فاضل قالت : آتي كل يوم جمعة اقود مركبتي الى بغداد وعلى وجه التحديد شارع المتنبي لاقرأ قصائدي هنا للجمهور الذي يستمع لي ويعطيني ملاحظاته لانه جمهور حقيقي لايجامل ولايهادن من هنا اصقل موهبتي .

أما الكاتب المسرحي موسى احمد فقال : شارع المتنبي هو مسرحي الاول حقا لأعرض نصوصي المسرحية لمختصين لأتقبل ملاحظاتهم وتلقيت النقد كثيرا وهذا ما اريده حتى ابني نصوصي صحيحا ، لان شارع المتنبي يصنع الكاتب والشاعر والفنان بلا منازع .

ثم التقيت زائر من البصرة صباح البصري الذي قال : كل اسبوعين ازور شارع

المتنبي حيث اقود مركبتي اكثر من اربعة ساعات لاصل هنا. انا لا اشتري كتب فقط بل اتنفس شعرا ومسرحا وموسيقى ونقدا وغير ذلك .

ثم حاورت الشاعرة الشابة أمل الخزعلي من مدينة الديوانية تبعد عن بغداد (١٠٠كم) التي قالت : أتيت الى شارع المتنبي لابيع ديواني الثاني وبطبعته الثانية لان المتنبي منصة الشعراء الغير رسمية اذا احبك جمهور المتنبي فانت شاعر حقيقي .

فالح عدنان المؤرخ البغدادي قال لي وهو يضع مجموعة من الكتب على رصيف شارع المتنبي: هذا الشارع هو شارع الذاكرة العراقية لاتوجد زاوية هنا إلا وتحمل بصمة مؤلف او اثر قارىء او نفس شاعر او بصمة فنان بارع .

والثقافية والسياسية ، فصار شارع المتنبي صالون لبغداد الثقافي المفتوح تحت السماء ومن أبرز رواد الشارع على مدى تاريخه : الشاعر محمد مهدي الجواهري وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ولميعة عباس عمارة ونازك الملائكة .ومن الفنانين يوسف العاني وحاتم الصكر وجعفر السعدي والاديب وفخري كريم وخزعل الماجدي ومن السياسيين عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء السابق والزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الجمهورية العراقية انذاك وفاضل الجمالي وغيرهم .

وهكذا يبقى شارع المتنبي أكثر من مجرد زقاقٍ في قلب بغداد، بل هو نَبْضُها الثقافي وذاكرتها الحية، حيث تتعانق رائحة الكتب مع عبق التاريخ،

رواد الشارع

شارع المتنبي في بغداد ليس مجرد شارع للكتب فقط بل هو ملتقى نخبوي وتاريخي ارتاده عبر عقود من الزمن ابرز الشخصيات الادبية والفكرية

وتُحكى الحكايات على أرصفة الحنين. كل خطوة فيه تنبض بالحكمة، وكل وجه يعكس قصة عشق أبدية للكلمة. فالمتنبي ليس شارعاً... بل هو وطنٌ للحرف، ومرفأٌ للأرواح العاشقة للضوء.

المقال

كرنفالُ السِّينما الحدِيثة.

محمد الحميدي
@mo992001

تتنوعُ الاتجاهات في السينما الحديثة ما بينَ الكُوميديا والدراما والفنتازيا والخيال العِلمي والرعب والعائلي والغموض وغيرها، ولكلِّ نوع سماتٌ تميزه عن البقية، فلا يختلطُ الغموض بالإثارة والحركة بالدراما والفنتازيا بالكُوميديا، ورغم ذلك يصعبُ الفصل بينها بصُورة تامة، إذ كثيرٌ منها متداخِل متمازج.

التمازجُ بين الأنواع المختلفة يشير إلى استلالها من الحياةِ ذاتها، حيث "الأدب قطعة من الحياة"، تحوي تفاصيلها واختلافاتها وتناقُضاتها ومآسِيها وأفراحها، وقد تشتركُ التناقضات وتتلاقى الأفراحُ بالأحزان، وتحصل أحداثٌ غير متوقعة ولا يمكنُ التنبؤ بها.

في مجالِ السينما، والتلفزيون على وجهِ الخصوص، برزت الكُوميديا كعامل جذب للمشاهدين، بما تقدِّمه من ترفيه وإسعاد ورسمٍ للبسمة بعد يوم عملٍ شاق، وتنقسم إلى هادفةٍ وهازلة؛ حيث الهادفة تسعى إلى إدراج الأبطالِ في مواقف حياتية تظهرُ التناقُض الوجودي والاختلاف الحاصل بينهم وبينَ الآخرين، أما الهازلة فتعتمدُ على البلاغة واستعمال اللفظِ بالاستعارة والكناية والتورية، دون الدخولِ في مواقف حياتية.

النوعانِ موجودان منذ القديم ويختلفُ استعمالهما ما بين سِينما وأخرى وتلفزيون وآخر، بل وما بين كَاتب وكاتب؛ لكونهما يمثِّلان اتجاهات في الكتابة وكيفيَّة صناعة الحدث قبل أن يرتبطا بالشاشة ويُساهما في إنتاج موادها، وهو الأمر الضَّاغط في الزمن المعاصر؛ بسببِ الانتشار الواسع للشاشات وعدم قُدرة الأفراد على تركها.

الحياةُ تتجه إلى الترفيه ورسمِ البسمة، لهذا تحتاج مزيداً من المواد التي تساعدُ على ذلك، وصناعة التلفزيون تقدِّم المساعدة في هذا الأمر، فالاتجاهُ نحو التمثيل والعناية به وتطويره تعدُّ من الأولويات، ولن تكتفي بما تقدِّمه الدولة من تسهيلات، بل ستضيفُ خبرة الأشخاص وشغفهم، خصوصاً أن كل فردٍ بات يمتلك كاميرا، يسجلُ بها المشهد الذي يريد في الوقتِ الذي يريد.

قد يبدو هُنالك نوع من الفوضى في التصوير والبَث، لكن ما يبدو أمام الناس ليس حقيقيًا تماماً؛ حيث الحياةُ لا تتوقف في زمن الشاشة، بل تستمرُ في الدوران وبسرعةٍ عالية، فتحتاج من الفرد اللحاقَ بها، وهو ما يفعله حينما يلجأُ إلى متابعة ما يستجدُّ، أو مشاهدة ما يُطرح.

ربما تكونُ السينما أكثر إحكاماً وتأثيراً على المشاهد بسبب ما تمتلكُه من إمكانيَّات وتجهيزات، لكن ذلك لا ينفي قوَّة البث المباشر الذي يقومُ به البعض، فمن خلالِ أدواتهم البسيطة استطاعوا التأثير على عددٍ غير قليل، والسبب يعودُ إلى الطبيعة التلقائيَّة وغير المتكلفةِ التي يتفاعلون بها، فحياتهم الافتراضيَّة تبدو حقيقيَّة للغاية.

الحقيقيَّة في الطرح والتمثيل تعتبرُ من أقوى المؤثرات على المشاهدين، فإذا شعروا أنهم لا يشاهدون خيالاً أو انفعالاً زائفاً أو حدثاً مبالغاً فيه سينجذبون أكثر؛ لأن الطبيعة البشرية تميلُ لما يشبهها وتتعاطفُ مع المواقف والأحداثِ التي تواجهها، لذا حينما تندرجُ الكوميديا في موقف من المواقف ستلاقي صدىً واسعاً ومتابعة كبيرة.

الموقفُ الكوميدي له دور رئيس في جذبِ المشاهدين والتأثير عليهم، إذ كلما تقلَّصت الانفعالات الزائفة والمبالغات الزائدةُ تم قبوله والاستفادة منه، حيث الهدف ليسَ رسم بسمةٍ ومحو تعب فحسب، بل نقلَ فائدة وإيصال رسالة، وهو الشيءُ الذي يجعل للفن قيمة ويُعطيه أهمية.

قيمةُ الفن وأهميته لا تبرز من خلالِ العبثية والفوضوية أو اللجوء إلى المشاكساتِ اللفظية والبلاغية، عبر استعمالِ الاستعارات والكنايات والتوريات، التي تظلُّ لها قيمتها وأهميتها البالغة، لكنها حِينما لا تتصل بموقفٍ ستقل كثيراً، وستغدو لوناً من السذاجة واللا جدوى.

الفنونُ أبناء الزمان، وما انتشارُ اللا جدوى بين كتابات الأدباءِ وأفلام الممثلين؛ إلا نتيجةٌ حتمية لما يحدث في الواقع، حيث يتداخلُ ويتمازج كل شيء في كرنفالٍ كبير لا يتوقف.

الحوار

الشاعر السوداني متوكل زروق:

الشعر جزءٌ أصيلٌ من ذاكرة السودان.

اعداد:
منى حسن

من بُرَام، الغافية في أحضان السافنا، بجنوب دارفور، حيث لا تزال البلاغة تُروى من ينابيعها الأولى، وتتعانق الفطرة مع إيقاع اللغة. نمت قصيدته بين ترتيلٍ عتيق على ضوء «التقابة»*، وصوتٍ داخلي يتهجّى العالم من حوله.

قصيدته لا تتكئ على ضجيج الحداثة، ولا تعزل نفسها في برج عاجي، بل تمشي على قدمين، تخوض الحياة وتراقبها، تسخر منها أحيانًا وتحنو عليها أحيانًا أخرى. لا تلبس ثوبًا لغويًا واحدًا، بل تتنقّل بين إيقاعات وأساليب التجربة، كأنها تستمع دائمًا لما تقوله الأرض، لا لما يُملى عليها من مدارس الشعر.

في هذا الحوار، لا نبحث عن تعريفٍ قاطع لما يكتبه الشاعر السوداني متوكل زروق، بل نحاول الاقتراب من المسافة المتروكة عمدًا بين النصّ وقارئه، ولا نطارد الأجوبة بقدر ما نتتبع أثر السؤال في تجربةٍ لا تتخذ القصيدة أداة للقول، بل طقس كشف، لا تستسلم للمباشرة، ولا تخشى المشي في العتمة وهي تمسك بفتيلها الخاص.

تخطّت تجربته حدود الكتابة إلى حضور متميز في المشهد الثقافي والمهرجانات الأدبية داخل السودان وخارجه. وصدرت له عدة دواوين منها: «اقتراحي للربيع»، «مغزّم بيديك هذا العود»، «ربما أزرق اللون»، «نعوش»، «ليس للحب أجنحة»، و«وأعلى صدى للكون».نال خلال مسيرته الأدبية عدة جوائز أبرزها جائزة مهرجان سحر القوافي عام ٢٠١٣، وجائزة مهرجان الثقافة السادس بالخرطوم عام 2015.

في موازاة انشغاله بالشعر، يواصل زروق مشروعه الثقافي عبر دار الأجنحة، التي لا تكتفي بالنشر، بل تنفتح على المعرفة بوصفها جسرًا متبادلاً؛ بين ما يُكتب هنا وما يُقرأ هناك.

هل ما زلت تصغي إلى الطبول الأولى في لغتك؟

إنها في دمي، وهي هيَّاجة لا تعرف السكون، أستمع لها وعلى إيقاعها أبكي وأغني، أعزِّي وأكتب الشعر، وأجعلها دائمًا قُربانًا لِلُمعة الروح وجوهرةً حلّاقة في عتمتها.

في السودان، حيث الذاكرة المثقلة بالتحوّلات، هل تنحاز للقصيدة كأرشيف، أم كتحرّر من الذاكرة؟

إن الأرض التي تشكّلت فيها بيئة التكليف بهم الشعر، جديرةٌ بألّا تجعل من القصيدة خِدرًا لثنائية الذكرى والنسيان، وبألّا تُستخدم كأداة لقرضٍ محدد، إنما هي في السودان، حياةٌ تحرك الأشياء وتجعل منها بريقًا في الذاكرة في كل ما هو إنساني وملهم، الشعر جزءٌ أصيلٌ من ذاكرة السودان، لا طارئا عليها.

ظلت القصيدة السودانية دومًا شدوا بين لسانين: فصحى ومحلّية، بين مدنية وهوامش، كيف وجدت قصيدتك مسارها داخل هذا التداخل؟

منذ أيامنا الأولى ونحن نتلمَّس طريق الشعر، كنت أطرح أسئلةً وأنا أحاول التعرف على التراث الشعري، فصيحه والعامِّي، (هل حاجة الناس للشعر مستمرة؟، بعد كل هذه التجارب

الشعرية العظيمة، هل نحن قادرون على إضافة شيء؟، ما الماعون الأمثل لحمل خطابي الشعري للناس؟)

فمن خلال الأجوبة عن هذه الأسئلة، اعتقدت أن حاجة الناس للشعر مستمرة، وستبقى مستمرة وراسخة، بدليل المسافة الزمنية، مذ علم اللّه آدم الأسماء كلها وقد كان الشعر اسماً من تلك الأسماء، مروراً بـ(الأفوه الأودي) وكل الحقب الشعرية التي تلت زمانه وإلى الآن، إن لم تكن هناك حاجة له لما وصلنا هنا الآن.

ثم أننا قادرون على وضع سهمنا في كنانة الشعر طالما (لكل زمانٍ رجال) وطالما كان لكل حقبة من حقب التراث الشعري قيمتها واختلافها وقدرتها على التعريف بأحوال تلك الأزمنة وناسها.

كما كنت أرى أن الخطاب الشعري كلما كان في وعاء أكبر كلما استوعب الإنسان بشكل أوسع وحمل نفسه إلى أماكن أبعد، وعلى الرغم من أن اللهجات العامية أقرب إلى الناس وأسرع في مس حاجاتهم، إلا أنها تنتخب ناسًا أخص ومساحةً أقل، لذلك كان سهلاً عليَّ أن أتخذ من الفصحى أداةً لحمل خطابي الشعري للإنسانية، الرؤى في تأسيس المشروعات - كل المشروعات -، قائمة على طرح الأسئلة والإجابة عنها، هكذا وجدت مساري.

هل في القصيدة السودانية الحديثة ما يمكن اعتباره "هوية"؟

لا يمكننا أن نحمِّل القصيدة همًا اجتماعيًا ثقيلاً كمسألة الهوية، فالهوية لا يمكن بعثها وترسيخها من خلال القصيدة فقط، صحيح أن الشعر عنصر مهم في هذه المسالة طالما كانت حياة الناس في السودان مرتبطة بالشعر ارتباطًا وثيقًا كارتباط العطر بالوردة، لكن هناك عناصر عديدة بالضرورة وجودها حتى إذا تكاملت العناصر استطاع كل عنصر أن يؤدي دوره بكفاءة ومسؤولية. وعلى الرغم من ذلك فإنني أرى أن القصيدة السودانية بكل أشكالها وانواعها وشعرائها وازمانها، أدت دورها على درجة عالية وما زالت تعزز هذا الدور وتنتظر بقية العناصر في محطة شاهقة للقيام بدورها في هذا الصدد.

في قولك "كل ما لي من قناديل الكلام حصدته من حصة العربي"... هل ترى

أن العربية منبع حبك الأول للقصيدة، أم أنها مجرد وعاء لصوت أعمق؟

ربما في فترة ما كانت كذلك، فقد كانت حصة العربي فيما مضى، مجموعة من النشاطات الابداعية، ففيها المطالعة والتعبير والخط والرسم والتمثيل، الخطابة والإلقاء الشعري، لكن بمرور الوقت تكتشف أن الحب ليس نابعا من أنها المقرر الذي بعث فيك القصيدة وأنت تدرسه، بقدر ما هو امتنان لها لأن فيها استطعت أن تلمس مكان تكليفك بهم الشاعرية، وتعرف فيما بعد أنها واحدة من أهم أدواتك التي تحتاجها للمساهمة في الانسانية بما أنتجت من ابداع.

هل تشعر أحيانًا أنك تكتب تحت وطأة المسؤولية عن "الصوت السوداني" ؟

بشكل أخص، نعم.. لابد أن تحمل الصورة الشعرية الخاصة بمجتمعك وناسك إلى أي مكان تذهب إليه لغرض الشعر، لابد أن نُخبر الناس بما لا يعرفونه عنا، كيف نحب، كيف نكره، كيف نُغني وبم نواري حزننا، ما الذي نحتمله وما الذي يُثقِل علينا وما الذي يمكن أن نموت من أجله، لكي يعرفونا، لابد أن يروا في قصيدتنا أشياء غير التي تصدرها لهم السياسة.

وبشكل أوسع أشعر أنني تحت وطأة الصوت الإنساني، إن الإنسان هو محور التكليف بالشعر.

في شعرك، لا يبدو الحزن ترفًا بل نَسغًا. فهل الحزن شرط الشعر، أم قدره؟

الشعر كائن التحولات الفجائية المتعددة، يملأ عليك حياتك ثم يبدع في تبديل الشروط كيف يشاء، الحزن ليس الشرط الأوحد، ثَمَّ شروط كثر، لكن الحزن أعلاها صوتًا وأشدها حرقًا، إنه الأوار الصامت الذي يختبئ في مكان ما بالجسد لا تعرفه إلا وهو يغرس مخالبه في الروح فيدميها وينزف.

ماذا عن قصائدك القديمة، هل تشعر أنها لا تزال تخصّك؟

القصائد القديمة مرايا، ترى فيها قلبك فتعرف كم شخت وكبر همك، كلما أقرأ قصائدي القديمة، أدرك أنني كنت شاعراً والآن صرت أكتب الشعر، أرى جُرأتي على الشعر وصبره علي، أتمنى لو استطعت أن أحك الصدى الذي باض في الروح لأكتب شعراً في بنات المدرسة، أو لأسب المسؤولين وهم ينقلون محطة المواصلات العامة من قلب (السوق العربي) إلى موقف (جاكسون)، القصائد القديمة كالحبيبة التي لم تخنك ولكن تزوجت من مغترب.

ظاهرة تحول كثير من الشعراء إلى كتابة الرواية، هل هي خضوع لقانون العرض والطلب؟ وهل فكرت في مجاراة التيار؟ لماذا نعتبرها تحولاً؟... ربما توسعًا في الخطاب الابداعي، وذلك أن ما لم يستطع الشاعر أن يحيطه في الشعر يمكن أن يكمله في نوع آخر من الإبداع، يسمح له بقول ما لم يستطع أن يفكر به في الشعر، لا يجب أن تكون المحاكمة للفعل وإنما للناتج من الفعل، هل الرواية التي كتبها لائقةً بكونها رواية أم لا؟

يبصر قارئك انعكاسات التأمل، السخرية، والتصوف في كثير من قصائدك، فهل ترى أن الشعر يحتاج دائمًا لمرايا أخرى؟

لو نظرت في تجربة الشعر السوداني من الخمسينات و إلى الآن فإن هذه الانعكاسات (التأمل، السخرية، التصوف) هي سمة أساسية في معظم هذه التجربة، وذلك أن الواقع السياسي والاقتصادي وفشل الدولة المستمر،

ديوان ليس للحب اجنحة

ديوان نعوش

بكل أشكالها يلقي بظلاله على الشعر السوداني، ويمثل صوت احتجاج ضد هذا الفشل، هذه الانعكاسات عتادهم لمواجهة الاحباط المستمر، وجيلي منهم وأنا من جيلي، لم نختارها، ولا نحتاج بعضها، لكنها التصقت بنا كالتصاق العثرة بالسقوط.

شاركت في عدة مهرجانات وفعليات داخل وخارج السودان، فأيها شكلت نقطة تحول في رؤاك كشاعر؟

كلها أحدثت أثرها في التجربة، حسب زمانها ومكانها والأحداث التي صاحبتها، إنما كان للخروج الأول إلى مهرجان الشارقة 2020 طعمه الذي ما يزال عالقًا بالذاكرة، إنه التحول من الثقة بتطور مشروعك الشعري إلى تعزيز تلك الثقة بدعوة من منبر محترم مرت عليه أسماء كبيرة تركت أثرًا على منصاته، واللقيا بالأصدقاء الذين انخرطت في التواصل معهم إسفيرياً، أساتذة كنت تقرأ لهم وترى في تجاربهم ما يمكن، أن يفيدك في مشوارك، تفاعل جماهيري من السودانيين في كل مكان، مما مهد لي أن أضع شيئا من عملي بين يدي ناس لم يعرفوني إلا بالشعر، كان وما يزال كالحب الأول.

دار الأجنحة بدأت كمغامرة ونضجت كمشروع ثقافي. ما اللحظة التي شعرتَ فيها أنك لم تعد شاعرًا فقط، بل صرت مسؤولًا عن حركة نشر وأصوات شعراء آخرين؟

بينما كنت أخوض مغامراتي الأولى في النشر، كنت أتلمس بألم معاناة الكُتّاب السودانيين في عملية النشر، فهي صعبة ومكلفة، وإن تمت العملية فإن هناك المعاناة من عدم الاهتمام بالجودة وعمليات ما بعد الطبع، مثل الاحتفاء والترويج والتوزيع، وحسب تخصصي في إدارة الأعمال، فكرت هل يمكن تأسيس مشروع معرفي يسد النواقص الماثلة في سوق النشر الحالية؟، وبناءً على ذلك عملت استبيانا سريا عن مشاكل النشر، وبواسطة هذا الاستبيان جمعت عددًا وافرًا من المعلومات وحللتها فوجدت أن تلافيها ممكن بقليل من الأفكار الجديدة وبعض الاجتهاد، على ضوء ذلك اتخذت قرار تأسيس (دار الأجنحة للطباعة والنشر والتوزيع) .

لحظتها شعرت أن مسألة (إدارة المبدعين لشأنهم) التي كنت أتحدث عنها للأصدقاء الذين يشتكون من عدم الاهتمام بالمبدعين وتولي أناس من مؤسسات لا علاقة لها بالإبداع ولا الثقافة أمر المبدعين، قد حان وقت خوضها فعلياً، وأشعر أنها نجحت عند ما أنظر إلى المعرفة التي أنتجتها الدار خلال هذه السنين القليلة، وعندما أرى احتفاء الأصدقاء بها ووضع كل إمكاناتهم المعرفية تحت تصرفها واعتبارها دارًا كل المبدعين.

أنا أعتبر دار الأجنحة منبراً معرفيًا هدية من جيلي لخدمة المعرفة في بلدنا.

كأغلب الناشرين، هل تنحاز كناشر للرواية أكثر من الفنون الأدبية الأخرى وأولها الشعر؟

لا أبدًا، نحن في البداية كانت كل أعمالنا في الشعر، حتى خُيل للناس أننا متخصصون في الشعر، لكن بمرور الوقت أصبح هناك توازن في إنتاج الأعمال وتعدد في الموضوعات، وبحمد الله رغم ظروف بلدنا خلال السنين الأخيرة ما زلنا نعمل بأقصى طاقتنا ونعزز من وجودنا كمؤسسة رائدة وراسخة في صناعة المعرفة، ونعمل على نقل أفكار السودانيين ومعارفهم إلى أي مكان في العالم يقبل المعرفة، وجلب معارف العالم إلى مكتبات السودان.

*التقابة هي نار القرآن التي يتحلق حولها طلبة الخلاوي ليلاً ويتلون القرآن على ضوئها ويتذاكرون علومه، وتشتهر بها عدة مناطق في السودان منها دارفور وأم ضوا بان، وغيرها، والأصل فيها من ثقب النار، والنجم الثاقب أي المضيء.

مقال

التعليم ركيزة خالدة

عيسى العيد

@Essa_Aleed

التعليم هو الركيزة الخالدة التي، على مر العصور والأزمنة، تبقى حاجة أساسية لكل فرد مهما اختلفت أجناسهم ومجتمعاتهم، فلا يوجد مجتمع إلا والتعليم حاضر في بنيته. قد تتبدل طرق التعليم وتتطور المناهج الدراسية، لكن جوهر التعليم يبقى ثابتًا، في حين أن وسائله تتغير. فالتعليم هو صانع الفكر، وباعث المهنة، ومؤسس الأسرة. في كل ميدان، نجد للتعليم أثرًا واضحًا في البناء والاستمرار.

لهذا السبب، تولي جميع دول العالم التعليم أهمية قصوى، وتخصص له ميزانيات ضخمة، إيمانًا منها بأن بالعلم تُبنى الأوطان، ويُقاس تقدمها بتعدد المدارس والجامعات، وتنوع التخصصات ومراكز البحث.

وفي المملكة العربية السعودية، حظي التعليم باهتمام بالغ، ويتجلى ذلك في تتبع مسيرته التي تسير بخطى متصاعدة، خاصة في مجالات التعليم العالي والبحث العلمي، حيث شهدنا في العقدين الماضيين توسعًا لافتًا في الجامعات، واستحداث تخصصات جديدة، بالإضافة إلى بروز جامعات بحثية مثل جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، التي تُعد من المؤسسات المتميزة في العالم العربي.

لكن، وعلى الرغم من هذه الإنجازات في التعليم العالي، لا بد من الاعتراف بأن التعليم الأساسي لا يزال يواجه بعض التحديات التي ينبغي تجاوزها، حتى تكتمل المنظومة التعليمية، وتتحقق المخرجات المنشودة التي تؤهل الطالب للمرحلة الجامعية تأهيلاً معرفيًا وسلوكيًا يسهّل عليه مسيرته الأكاديمية دون عناء أو تعثر.

مدارسنا تضم هيئتين أساسيتين: تعليمية وإدارية، وكلتاهما تعملان في خدمة الطالب، الذي يُعد محور العملية التعليمية. ومن دون التكامل بينهما، تتعثر المسيرة التعليمية. ولتحقيق الأداء المطلوب، لا بد من الالتفات إلى عدة جوانب مهمة:

- أولًا: التأهيل والتدريب المستمران لكلا الهيئتين، وفقًا لطبيعة كل اختصاص. فلا يصح أن يترك أحدهما دون تطوير، لأن أحدهما يُتمّم الآخر.
- ثانيًا: العناية بمكافآت الهيئة الإدارية، وعدم تأخير الترقيات، إذ أن الإهمال في هذا الجانب يُشعر الموظف بعدم التقدير، ما قد ينعكس سلبًا على أدائه ويؤثر بالتالي على جودة التعليم، ويكون المتضرر الأول في هذه الحالة هو الطالب.
- ثالثًا: تطوير الأنظمة الإلكترونية في المدارس، لتعزيز كفاءة العمل الإداري والتعليمي، بما يواكب التطور التقني ويسهم في تسريع الإجراءات.

مع الأسف، لا تزال بعض مدارسنا تفتقر إلى التأهيل الكافي، والبيئة المساعدة على تنمية العملية التعليمية، بل تفتقر أحيانًا إلى أبسط الاحتياجات الأساسية. وعندما تُعالج هذه الإشكالات، تتكون لدى الطالب صورة ذهنية إيجابية عن التعليم، تدفعه إلى التميز والإبداع.

ومن الضروري أيضًا أن تكون قرارات المدارس مدروسة بعناية، بعيدًا عن الارتباك في التطبيق، كما حصل في هذا العام حين صدر قرار جعل يوم الاختبار يومًا دراسيًا، وهو قرار يفتقر إلى التقدير التربوي الكافي، إذ أثقل كاهل الطالب، وشتّت تركيزه في وقت يحتاج فيه إلى الراحة الذهنية. كما أن نظام الفصول الثلاثة الطويلة أثّر على أداء الطالب والمعلم والإداري على حد سواء، ما انعكس على جودة المخرجات التعليمية.

التعليم هو مشروع وطني متكامل، لا غنى لأي جيل عنه، وهو مستمر رغم كل الملاحظات القائمة. لكن بقدر ما تُخصص الدولة من إمكانات وميزانيات، يقع على العاملين في الميدان التربوي مسؤولية أداء دورهم بجدية، حتى تكتمل منظومة التعليم وتؤتي ثمارها المرجوّة.

فالتعليم ليس مجرد معلم وطالب وكتاب، بل هو منظومة متكاملة، لا تكتمل إلا برعاية جميع جوانبها ومقاييسها. وهو مشروع وطني عظيم ينبع من رؤية طموحة. ورغم وجود بعض الملاحظات، إلا أن التعليم في المملكة يسير في طريق واعد، ويُصرف عليه بسخاء؛ لذا، فإن المسؤولية لا تقع على عاتق الدولة فقط، بل تشمل كل من يعمل في الميدان التعليمي، لتحقيق مخرجات تعليمية ناضجة تليق بمستقبل الوطن

مسافة ظل

خالد الطويل

عابرُ في لينكد إن

في مجتمع «لينكد إن»، والتي تصنف كشبكة تواصل مهنية حين تدخل لأول مرة وتنشر منشورًا، تشعر وكأنك غريب، وكأن كلماتك تطل بخجل مهما بدت بليغة. ترى الناس والملامح من حولك، لكنك لا تعرف معظمهم.

صفحات مشرقة بالإنجازات، مشاريع، دورات، ورش عمل، والأهم من ذلك: أيقونات تحمل عروض وظائف من شركات حول العالم قد لا تعرف أكثرها.

كأنك دخلت مدينة أو قرية ليست تلك التي نشأت فيها، أو كأنك عابر طريق توقف في محطة مكتظة، لا يعرف فيها أحد أحدًا.

ذلك الشعور لا يزال يلازمني مع أول دخولي إلى هذه المنصة، رغم أن بعض الوجوه باتت مألوفة، والثقافة واحدة، والمجتمع متقارب في أفكاره ورؤاه وهمومه.

لكن هذه هي طبيعة المجتمعات الافتراضية؛ «لينكد إن»، وغيرها، تمنحك شعورًا ظاهريًا بأنك تملك كل شيء، بينما الواقع مختلف تمامًا.

فما يدور حولك مجرد أسماء، وإيميلات، وصفحات، يقبع أصحابها خلف شاشاتهم الذكية.

حتى وإن تقاطعت المصالح، وقرّبت الرسائل بعض المسافة، وتحققت الفائدة؛ يظل ذلك الشعور بالوحدة صعب الزوال في الأيام الأولى، ما لم تؤسس لنفسك مجتمعًا واقعيًا أكثر قربًا، تعرفه ويعرفك، وتأنس به ويأنس بك. ولا بأس حينها أن تكون تلك المجتمعات الافتراضية أشبه بصناديق بريد بينكم.

ولا يمكن أن يشبه شعورك وأنت تتعالق مع ذلك المجتمع الرقمي، ذات الشعور مع زملائك في العمل أو حين تتعرّف على مجتمع جديد في رحلة من رحلاتك، تُحادثه، وتتشارك معه طعامًا أو حديثًا عابرًا، أو حتى حين تلتقي شخصًا في طريقك، ويترك فيك بصمة لا تُنسى.

تلك الشاشات الصغيرة، بمختلف أيقوناتها، التي اقتحمت حياتنا، وقربت البعيد، وجعلت المعلومات تترى من كل مكان حولنا، ستظل على مستوى المشاعر مجرد شاشة؛ لن يبلغ تأثيرها ما يحدث حين نلتقي وجهًا لوجه، وتنتقل بيننا حرارة الكلام، وصوت الحضور الحقيقي.

في «لينكد إن» وغيره، قد تكتب وتقرأ وتتواصل، لكنك تظل غريبًا ما لم تمنح وجودك روحًا تشبهك، وتبحث عن المعنى خلف كل اتصال. فالغربة ليست في المكان، بل في غياب الأُنس، حتى وسط شبكة مزدحمة. ورغم ما تتيحه المجتمعات الافتراضية من فرص، تبقى مجرد إطار رقمي لا يعوّض حضورًا حقيقيًا.

«الجثجاث».. عشق النحل.

واس

يُعد نبات الجَثْجاث المعروف أيضًا باسم رَعْراع أو جَثْياث من النباتات البرية الصحراوية التي شكّلت حضورًا لافتًا في الأودية والفياض والروضات، لاسيما في المواقع التي تصلها السيول وتغتني تربتها بالطين والرمال، ويعكس هذا النبات جانبًا من التنوع النباتي الفريد الذي تمتاز به منطقة الحدود الشمالية.

ويحمل الجثجاث الاسم العلمي «Pulicaria undulata»، وهو نبات من فصيلة النجمية «Asteraceae»، ينمو بوصفه نباتًا حوليًا أو معمّرًا، ويتخذ شكل شجيرة قزمية لا يتجاوز ارتفاعها (40) إلى (50) سنتيمترًا، مكوّنة من عدد كبير من الأفرع المتشابكة المنبثقة من قاعدة النبات، في تشكيل يشبه القُبّة أو نصف الكرة.

وتتسم أوراق الجثجاث بلون زيتوني مائل للاخضرار، وهي متبادلة وجالسة، ومكسوّة بشعيرات دقيقة تمنحها ملمسًا خشنًا، ما يُضفي عليها طابعًا فريدًا يتواءم مع البيئة الصحراوية، أما أزهاره، فتظهر في فصل الربيع على شكل عُقَد صفراء صغيرة لا يتجاوز قطرها ثمانية ملم، تفوح منها رائحة عطرية تجذب النحل بكثرة، ما يجعله من النباتات المهمة في دعم التنوع البيولوجي وتلقيح النباتات البرية الأخرى.

وينتج النبات ثمارًا صغيرة لا يتجاوز حجمها اثنين ملم، مزوّدة بشعيرات دقيقة، وتمتد جذوره بشكل جانبي ووتدي، ما يعزز من قدرته على مقاومة الانجراف والتثبّت في التربة، خاصة في البيئات الرملية والصخرية، ويتميّز الجثجاث بقدرته العالية على تحمّل الملوحة، ما يجعله ملائمًا للنمو في البيئات القاسية التي تعجز فيها العديد من النباتات الأخرى عن البقاء.

ولا يقتصر دور الجثجاث على جماله الطبيعي، بل يُعد من النباتات الرائدة في إعادة تأهيل الغطاء النباتي، ويمكن استخدامه ضمن خلطات بذور متنوعة لإحياء المناطق المتدهورة، وتعزيز الأنظمة البيئية المحلية واستدامتها.

ويُعد الجثجاث من الأنواع النباتية الأصلية في المملكة، ويمثل جزءًا من الهوية النباتية البرية في الشمال، لدوره البيئي الفعّال وجماله الطبيعي الذي يُثري المشهد الصحراوي، ويجسّد قدرة البيئة السعودية على احتضان التنوع والازدهار رغم قسوة المناخ.

قصر علياء..
شاهدٌ تاريخيٌّ على طرق الحج.

واس

يقف قصر علياء التاريخي -الواقع جنوب شرقي محافظة رابغ بمنطقة مكة المكرمة بـ(18) كم، شمال ميقات الجحفة بـ(5) كم- شامخًا وشاهدًا على إحدى طرق الحج والقوافل التجارية، التي كانت تربط مكة المكرمة بالمدينة المنورة.

ويتراءى قصر علياء التاريخي منيفًا على الضفة اليسرى لوادي الغائضة، ويأخذ شكل بقايا قلعة متهدمة تعود إلى العصر العباسي، ويمثل جزءًا من مدينة مندثرة لم يتبقَّ منها سوى أساسات مبانٍ بنيت بصخور البازلت الأسود، ويوجد بها كسر من الفخار المزجج، وتؤكد المعالم الأثرية لقصر علياء التاريخي والمواقع التاريخية المحيطة به مكانة مدينة الجحفة القديمة المعروفة قديمًا بـ«مهيعة» التي اندثرت في أوائل العصر العباسي.

وشُيِّد القصر بطراز معماري عباسي متقن، واستُخدم في بنائه الصخر الأسود «البازلت»، الذي جُلِبَ من الجبال المحيطة به، ويجسد بناءً سكنيًا مربع الشكل؛ تبلغ أبعاده (26) مترًا، ويتوسطه فناء واسع تحيط به جدران القصر من الجهات الأربع، ويضم الموقع قطعًا من الفخار المزجج باللون الأخضر، ويمكن الاستدلال على الفترة التاريخية التي يعود لها هذا القصر من خلال بعض الكسر الفخارية بأجزاء من الأواني

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما خطورة الشائعات؟

ج:الشائعات من أخطر ما يهدد الأفراد والأسر والمجتمعات والدول، وقد نبه الله تعالى إلى هذا الخطر فقال﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83] فأخطر الشائعات ما يتعلق بالشأن العام الذي يجب رده إلى ولاة الأمر والجهات المختصة المفوضة من قبلهم.

وقال تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]، فلا بد من التثبت من الأخبار قبل نقلها، خشية الوقوع في الظلم والندم.

وفي مسلم (برقم 5) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع» أي أن مجرد التحديث بكل ما يُسمع دون تثبت قد يُوقع في الكذب والإثم، ولهذا في الصحيحين (البخاري برقم 6018 ومسلم برقم 47) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال ﷺ:«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»وهو توجيه نبوي عظيم يدل على أهمية التروي في الكلام، والاقتصار على ما فيه نفع.

وفي عالم اليوم، ومع تعقيد شؤون الدول الحديثة، أصبحت الإدارة تُبنى على منظومات مؤسسية متخصصة، لكل جهة اختصاصها وصلاحياتها، وهي تعمل بالتكامل مع بقية الجهات لخدمة الصالح العام.

وفي وطننا المبارك – حرسه الله – وضمن رؤية السعودية 2030، يتم تسيير شؤون الدولة عبر مؤسسات لها ولاياتها النظامية المستمدة من ولي الأمر – أيده الله – وهو المرجع لجميع السلطات كما نصت المادة (44) من النظام الأساسي للحكم،ولذلك لا يجوز لأحد أن يفتات على اختصاص أي جهة، بل يجب طلب الحق والحقيقة من الجهات المختصة. فالأخبار العامة اختصاص وكالة الأنباء السعودية (واس)وهي الهيئة العامة المرتبطة بوزير الإعلام وهي المعنية بنقل الأخبار العامة والتصريحات المعتمدة وفقاً لتنظيمها الصادر سنة 1444هـ، ولوثيقة السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية الصادرة سنة 1402هـ، والله الموفق.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

ابتسامة العقد!

أ.د. سعود الصاعدي

@SAUD2121

في الثاني عشر من يونيو ٢٠٢٣م نزلت في مطار مانشستر، وكان في استقبالي مشرفة النشاط بالمعهد. امرأة تبدو من ملامحها الوادعة مسكونة بالعطف والحنان الأقرب إلى شعور الأم. ناولتني حقيبتي وبطاقتي، ثم طلبت مني صورة سيلفي مصحوبة بابتسامة رسمية كانت هي بوابة دخولي إلى هذه المدينة الحالمة، وقد قبلت بهذا الإجراء الروتيني باعتباري طفلا جديدا يدخل الروضة في العالم الآخر، ويتلمّس معالم الأشياء بأسمائها ومسمياتها، بدءا من التفاحة إلى شجرة الصنوبر، وباعتبار آخر هو شعوري أن هذه المرأة ستكون أمي الثانية في هذه الرحلة، فمن الواضح أن ابتسامتها الوادعة ستكون دليلا لي في دروب هذه المدينة.

حين وصلت إلى المجمع السكني استقبلني المشرف بملامح بريطاني صرف بدا لي أن أصوله بولندية من لون البرودة العالية التي تكسو تضاريس جسده، ثم بعد مداولات فهم أنّي حاجز مسبقا، واتجهنا معًا إلى الغرفة رقم ثمانية.

أوّل ما دخلت الغرفة لمحت طقم سكاكين من النوع الفخم اللامع، تكفي واحدة منهنّ لتوزيعي داخل الثلاجة المجاورة، ولكني تغافلت عن ذلك وتماسكت، وقلت في نفسي: لماذا تقدّم سوء الظن أيها البدوي الغريب؟ ألا يمكن أن تكون هذه السكاكين مجرد أدوات لتقطيع اللحم والبصل وفرم الملوخية؟

فتجاوزت هذا الشعور باقتدار، ثم أمضيت ليلتي غارقا في نومة هادئة إلى أن أسفر الصباح.

عند الساعة الثامنة هرولت إلى محطة الباص في الطريق إلى المعهد، فتاهت بي خارطة قوقل إلى أن أوشكت بطارية الجوال على الانتهاء، فتذكّرت على الفور البطارية المساندة. وضعت يدي في الحقيبة وأخرجت البطارية ثم وضعت السلك في الجوال فأضاء من جديد، وكأنما نفثت فيّ الروح، فخطر في بالي أنني كائن رقمي بامتياز، وأن هذا الشاحن، في هذا العالم الصناعي، أهم من مورد الماء في صحراء العرب، فمن فقد شاحنه لا يبعد أن يوجد مطروحا على الطريق، تصفر الريح في جسده الخاوي.

وحين وصلت إلى المعهد رأيت مشرفة النشاط في المعهد، فعاتبتها بكلمات عرنجيّة، هي إلى الإنجليزية أقرب، فابتسمتْ وكأنها تقول: انتهت علاقتي بك بعد ابتسامة السيلفي، وهنا شعرت باليتم وقلت في نفسي: ما حكّ جلدك مثل ظفرك.

فقررت منذ تلك اللحظة أن أعتمد على نفسي في سبر الطريق، والتعامل مع التقنية، وألا أثق في أي ابتسامة رسمية ضمن بنود العقد!

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

RIYADH DOT دوت

DOT.SA.COM

YAMAMAH EXPRESS

وسّع أعمالك

مع حلولنا اللوجستية

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com